The Islamic University of Gaza
Deanship of Research and graduate Studies
Faculty of Osool Al-Dine
Master of Interpretation and Sciences of the Qur'an



الجـامعــــــــة الإســـلاميــة بغـــــزة
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
كـليـــــــــــــة أصـــول الديـــــن
ماجستير التـــفســـير وعلـــوم القرآن

التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من سورة الكهف

دراسة موضوعية تطبيقية

Educational directives and methods derived from Surat Al-Kahf

Applied objective study

إعداد الباحث:

عبد الكريـم كمـال أبو ندى

إشراف الأستاذ الدكتور:

عبد الكريم حمدي الدهشان

قُدمَ هَذا البحثُ اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الْمَاجِستِيرِ

فِي التـفسـير وعلـوم القرآن بِكُليةِ أصول الدين فِي الْجَامِعَةِ الإسلامية بِغَزة

ربيع الثاني/1442هـ–ديسمبر/2020م

إقـــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من سورة الكهف

دراسة موضوعية تطبيقية

Educational directives and methods derived from Surat Al-Kahf

Applied objective study

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	**عبد الكريـم كمـــــال أبو ندى**	اسم الطالب:
Signature:		التوقيع:
Date:		التاريخ:





الجامعة الإسلامية بغزة
The Islamic University of Gaza
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
هاتف داخلي: 1150

الرقم ج س غ/35/ Ref

التاريخ 2020/12/02م Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **عبدالكريم كمال حسن ابو ندى** لنيل درجة الماجستير في كلية **أصول الدين**/ برنامج **التفسير وعلوم القرآن** وموضوعها:

التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من سورة الكهف
دراسة موضوعية تطبيقية

Educational directives and methods derived from Surat Al-Kahf
Applied objective study

وبعد المناقشة التي تمت اليوم **الاربعاء 16 ربيع الثاني 1442**هـ الموافق **2020/12/02**م الساعة **الواحدة مساءً**، في **قاعة اجتماعات كلية أصول الدين** اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ. د. عبدالكريم حمدى الدهشان	**مشرفاً ورئيساً**	....
أ. د. رياض محمود قاسم	**مناقشاً داخلياً**	....
د. عبد الله علي الملاحي	**مناقشاً خارجياً**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/برنامج التفسير وعلوم القرآن.**

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ. د. بسام هاشم السقا

P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine Tel: + 970 (8) 264 4400 هاتف Fax: + 970 (8) 264 4800 فاكس ص.ب. 108 الرمال. غزة. فلسطين
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

ملخص الرسالة

هدف الدراسة: إيجاد علاج لبعض مشكلات الواقع المعاصر من خلال التوجيهات التربوية لموضوعات القرآن الكريم.

منهج الدراسة: اتبع الباحث المنهج الاستنباطي حسب منهجية التفسير الموضوعي.

أهم نتائج الدراسة:

- القرآن الكريم أصل لكل العلوم والمفاهيم الإنسانية والأخلاقية والسلوكية.
- أهمية اتباع الأساليب الحكيمة في التربية كالترغيب، والترهيب، والتمثيل، وقص القصص، والحوار.
- سورة الكهف تعالج أهم القضايا العقائدية كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.
- القرآن الكريم يوجه نحو الارتقاء باتباع القدوات الربانية في العلم، والقيادة وغيرها.
- سورة الكهف حصن حصين ودرع متين للمؤمنين من الوقوع في الفتن، إن هم عملوا بها.

أهم التوصيات:

- يوصي الباحث: طلبة العلم والباحثين بالبحث والتنقيب في التوجيهات القرآنية لسور القرآن الكريم، مع تطبيق نظرية التفسير الموضوعي.
- يوصي الباحث المربين والدعاة والمصلحين بغرس القيم الحسنة في نفوس النشء، وتربيتهم عليها، والاستفادة من الأساليب الواردة في سورة الكهف وفي سائر سور القرآن.

Abstract

Educational Instructions and Methods Deduced From Surat Al-Kahf

An applied Objective Study

Abstract

The objective of the study: To find a cure for some of the problems of contemporary reality through educational instructions for the subjects of the Holy Quran.

Research methodology: The researcher used the deductive approach according to the objective interpretation methodology.

The most important findings of the study:

- The Holy Quran is the source of all sciences, and all human ethical and behavioral concepts.
- It is important follow the wise methods of education such as Carrot-and-stick approach, acting, telling stories, and dialogue.
- Surat Al-Kahf includes the most important doctrinal issues, such as belief in Allah, his angels, his books and messengers, and the Dayof Judgement.
- The Holy Quran directs towards elevation by following divine role models in science, leadership and others.
- Surat Al-Kahf is a shield for the believers from falling into temptations, if they work with it.

The most important recommendations of the study:

- The researcher recommends scholars and researchers to search on the Quranic instructions of the Holy Quran, while applying the theory of objective interpretation.
- The researcher recommends educators, Muslim preachers, and reformers to instill good values in the hearts of young people, to educate them with such values, and to make use of the methods mentioned in Surat Al-Kahf and throughout the rest of the Holy Quran.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِى لِلَّتِي هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾

صدق الله العظيم

[الإسراء : 9]

إهداء

بعد طول القراءة، وكثرة الاطلاع، وسهر الليالي، ومكابدة الأيام، وكتابة متأنية متواصلة، وتحقيق وتدقيق، أهدي هذا العمل وهذه الرسالة

إلى من قال: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" إلى رسول الله ﷺ، وإلى من نقلوا عنه فأحسنوا النقل، وبلغوا عنه فأحسنوا البلاغ إلى آل بيته الطاهرين، وأصحابه الكرام الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أهدي هذا العمل المتواضع إلى الأمة الإسلامية جمعاء شيبا وشبابا، رجالا ونساءً، علماء ومتعلمين.

إلى أهل بيتي، والدي الكريمين، وزوجتي وأبنائي وبناتي وإخوتي وأخواتي.

إلى أساتذتي وزملائي وأصدقائي، وإلى كل من كان له فضل علي في إتمام هذا العمل.

والله أسأل أن يكون خالصا لوجه الكريم.

شكر وتقدير

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله القائل في محكم تنزيله: ﴿ **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾ [المجادلة: 11] أحمده تعالى حمد الشاكرين على تمام نعمته، وأن أسبغ عليّ من فضله، وأن هداني لهذا وما كنت لأهتدي لولا أن هداني الله.

فللهِ الحمدُ حمداً نستلذُّ به ذكراً * وإن كنتُ لا أحصي ثناءً ولا شكرا**

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي الكريم، ومشرفي القدير، فضيلة الأستاذ الدكتور: عبد الكريم حمدي الدهشان، الذي جاد علي بتوجيهاته، ونفعني بعلمه ومعلوماته، وأحسن إلي بصبره وسعة صدره، وبذل جهدا جهيدا في متابعة الرسالة جملة جملة، وكلمة كلمة، وحرفا حرفا حتى خرجت في تحفة فنية، وحلة بهية، ومنظر بهيج.

وأتقدم بالشكر من عضوي لجنة المناقشة الكريمين:

فضيلة الأستاذ الدكتور: رياض محمود قاسم

وفضيلة الدكتور: عبد الله علي الملاحي

لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، وإثرائها بالملاحظات القيمة.

والشكر موصول لمشايخي وأساتذتي الفضلاء، لما لهم من الأثر الجميل في رفع الهمة في طلب علم القرآن الكريم وتعليمه، وأتوجه بالشكر إلى منارة العلم والعلماء جامعتي الجامعة الإسلامية الشماء، بحر العلم الزاخر، والمعين الوافر، وأشكر كذلك كليتي الغراء، كلية أصول الدين، وأساتذتها النجباء، وإلى عمادة البحث العلمي والدراسات العليا فلهم مني كل الاحترام والتقدير والوفاء.

وأتوجه بالشكر لوالدي الكريمين اللذين لهما الفضل بعد الله ورسوله لما أنا فيه من خير وفضل، فما أنا اليوم سوى حصاد غرسهما.

كما وأتوجه بالشكر لزوجتي الغالية التي جادت علي بوقتها وراحتها ومالها، تفضلا وتكرما لإتمام هذه الدراسة على أكمل وجه، ولإخوتي وأخواتي وأصهاري وأعمامي وعماتي وأخوالي وخالاتي وكل من له حق علي منهم، ولا أنسى أن أشكر كل من علمني حرفا، أو أدلى إلي بفائدة، أو أهدى إلي نصيحة، أو دعا لي بخير، أو مد لي أفقا، وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم.

الباحث/ عبد الكريم بن كمال بن حسن أبو ندى

فهرس المحتويات

المقدمة

الحمد لله الذي نور بكتابه القلوب، وأنزله في أوجز لفظ، وأعجز أسلوب، فأعيت بلاغته البلغاء، وأعجزت فصاحته الفصحاء، وأسكتت حكمته الحكماء، وأذهلت روعته الخطباء، فهو الحجة البالغة، والدلالة الدامغة، والنعمة الباقية، والعصمة الواقية، وهو شفاء الصدور، والحكم العدل فيما أحكم وتشابه من الأمور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، والحمد لله سبحانه الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، القائل سبحانه: ﴿**وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (105)**﴾ [الإسراء: 105] القائل سبحانه: ﴿**قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا (109)**﴾ [الكهف: 109].

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، أدى الأمانة، وبلغ الرسالة، ونصح للأمة، وكشف الله به الغمة، وتركنا على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

أما بعد...

فقد قيض الله لهذا الكتاب المخلصين من الأمة، الذين قاموا على خدمته وحفظه من العبث، فقاموا بدراسته، وتأليف الكتب التي تقوم على خدمته، وعكفوا يبحثون، ويستنبطون من سوره وآياته العبر والعظات واللطائف والفوائد، والتوجيهات العقائدية، والتعبدية، والتربوية، والأخلاقية، وبيان أساليبه، ووسائله؛ للدلالة إليه بأنه كتاب هداية، ومنهج حياة، ولما كانت كل سورة من سور القرآن الكريم، تحتوي على الكثير من التوجيهات التربوية بأساليب متعددة، كان موضوع دراستي في إحدى سور هذا القرآن العظيم، وهي سورة الكهف التي هي روضة يانعة، وبستان ممتع، أحببت أن يكون عنوان بحثي متصدراً بها؛ لأتذوق من حلو ثمارها، ولأشرب من عذب مائها، ولأستنشق من عبيرها، ولأستلهم فوائدها، وأستنبط أساليبها، فكان عنوان دراستي:

(التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من سورة الكهف – دراسة موضوعية تطبيقية)

أهمية البحث

وترجع أهمية اختياري لهذه الدراسة لعدة نقاط منها:

1. استنباط العبر والعظات والحقائق والهدايات، من السور القرآنية التي تعد مصدرا أساسيا، في تربية الفرد والأسرة والمجتمع.
2. بيان التوجيهات التربوية في سورة الكهف، وربطها بالواقع الذي نعيش فيه؛ لإظهار دورها القديم الجديد في التربية العقدية، والتعبدية، والأخلاقية للجيل المؤمن.
3. إظهار القرآن على أنه منهج حياة، منهج كامل متكامل لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.
4. صدق نتائجها ومخرجاتها؛ لاعتمادها اعتماداً كلياً على كتاب الله.

أسباب اختيار الموضوع

وأما أسباب اختياري لهذا الموضوع فتكمن في الآتي:

1. التشرف في خدمة كتاب الله، ودراسة آياته، وترسيخ مبادئها وقيمها وتوجيهاتها التربوية؛ ليستفيد منها كل مسلم.
2. اشتمال سورة الكهف على كثير من التوجيهات التربوية، التي لها دور في تربية، وتوجيه الجيل المؤمن.
3. حاجة الأمة الإسلامية الماسة لدراسة متدبرة لسور القرآن الكريم.

أهداف البحث وغاياته

1. علاج كثير من مشكلاتنا المعاصرة، من خلال ربطها بهدايات الآيات.
2. إثراء المكتبة الإسلامية بالموضوعات القرآنية.
3. فتح مجالات وآفاق جديدة أمام الباحثين؛ لدراسة موضوعات مشابهة لهذا الموضوع.

الدراسات السابقة

بعد البحث والتنقيب في فهارس المكتبات الإسلامية، لم أجد رسالة علمية محكمة بهذا الاسم، فهذه الدراسة ضمن مشروع قامت به كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة، بعنوان: " التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة في القرآن الكريم " ولكن وجدت دراسة مشابهة وهي "القواعد التربوية كما تظهرها القصة القرآنية في سورة الكهف، ليزن أحمد يوسف عبده، جامعة اليرموك، الأردن، لسنة 1421- 2000".

حيث اقتصر الباحث في دراسته بالحديث عن القواعد التربوية في قصص سورة الكهف فقط، قصة أصحاب الكهف، وقصة الصاحبين، وقصة موسى والخضر عليهما السلام، وقصة ذي القرنين، ولم يتطرق الباحث في الدراسة للحديث عن الأساليب البلاغية والإنشائية بشيء، وتميزت رسالتي عنها بأنها استنباط للتوجيهات من آيات سورة الكهف كلها، ولم تكن دراسة موضوعية في القصص فقط، بل في كل آيات السورة بشكل موضوعي، وتناولت في دراستي بعض الأساليب القرآنية في السورة نفسها التي عُرضت بها تلك التوجيهات سواءً كانت أساليب إنشائية أو بلاغية على سبيل التمثيل وليس حصرا لها.

منهج الدراسة

اتبع الباحث المنهج الاستقرائي والاستنباطي وفق منهجية التفسير الموضوعي من خلال الآتي:

1. استقراء آيات سورة الكهف وتفسيرها، ثم استنباط التوجيهات التربوية، ثم استخراج الأساليب البيانية منها.
2. تقسيم البحث إلى فصول، والفصول لمباحث، والمباحث لمطالب مع وضع العناوين المناسبة حسب ما يتطلّبه البحث.
3. تفسير بعض الآيات تفسيرا إجماليا، والوقوف مع هداياتها وفوائدها.
4. بيان معاني المصطلحات الواردة في البحث، بالرجوع إلى مظانها الأصلية.
5. توثيق الآيات القرآنية المذكورة، وذلك بذكر اسم السورة، ورقم الآية في متن البحث بين قوسين؛ لتجنب إثقال الحواشي.
6. الاستدلال بالأحاديث والآثار التي تخدم موضوع البحث، وتخريجها من مظانها، فإن كان في إحدى الصحيحين اكتفيت، وإلا فإنني أخرجه من مظانه مع الحكم عليه إن وجد.
7. الاستدلال بأقوال العلماء والمفكرين، وأصحاب الشأن ذي العلاقة بموضوع البحث، مع التوثيق في الحاشية حسب الأصول.
8. مراعاة الأمانة العلمية في النقل والتوثيق حسب الأصول.
9. الترجمة للأعلام المغمورة التي ترد في البحث.
10. خدمة البحث بالفهارس اللازمة التي يحتاج إليها؛ لتسهيل الانتفاع بها.

خطة البحث

يتكون هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، ثم خدمة البحث بفهرس الآيات القرآنية، وآخر للأحاديث النبوية، وثالث للمصادر والمراجع، ثم بفهرس للموضوعات الواردة في البحث، فجاءت الخطة على النحو الآتي:

- **المقدمة**

وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث وغاياته، والدراسات السابقة، ومنهجية البحث، ثم خطة البحث.

- **تمهيد:**
  - **أولا: تعريف المصطلحات الواردة في عنوان البحث**

1. تعريف التوجيهات التربوية.
2. تعريف الأسلوب.

  - **ثانيا: بين يدي سورة الكهف**

1. تعريف عام بالسورة.

1. تسمية السورة.
2. سبب نزولها.
3. مكيتها وعدد آياتها.
4. فضائل سورة الكهف.
5. مزايا سورة الكهف.

2- موضوعات السورة، وأهم مقاصدها.

1. موضوعات السورة ومحورها الأساسي.
2. أهم مقاصد السورة.

3- مناسبات تتعلق بالسورة.

1. المناسبة بين اسم السورة وموضوعاتها.
2. المناسبة بين سورة الكهف وخاتمة ما قبلها " سورة الإسراء ".
3. المناسبة بين خاتمة السورة وما بعدها " سورة مريم ".
4. المناسبة بين افتتاحية السورة وآخرها.
5. المناسبة بين مقاطع السورة بعضها مع بعض.

➢ **الفصل الأول: التوجيهات التربوية العقائدية وأساليبها من خلال سورة الكهف**

ويشتمل على مبحثين:

❖ **المبحث الأول: التوجيهات التربوية العقائدية من خلال سورة الكهف.**

وفيه مطالبان:

- **المطلب الأول: توجيهات تربوية عقائدية متعلقة بالله ﷻ**

وفيه ثمانية بنود:

- أولا: هدم الشرك وتقرير التوحيد طريقان للنجاة وقبول العمل.
- ثانيا: الله متفرد بالخلق والتدبير والهداية.
- ثالثا: الغيب لا يعلمه إلا الله ﷻ.
- رابعا: بيان نسبة الخير والشر إلى الله.
- خامسا: قدرة الله مطلقة وكلماته لا تنفد ولا تتبدل.
- سادسا: تنزيه الله عن كل مستقبح.
- سابعا: الولاية لله وحده نجاة.
- ثامنا: الله يمهل ولا يهمل.

- **المطلب الثاني: توجيهات تربوية عقائدية متعلقة بغير الله ﷻ**

وفيه خمسة بنود:

- أولا: حقيقة الحياة الدنيا وزينتها.
- ثانيا: إثبات نزول القرآن على النبي ﷺ وبيان مهمته.
- ثالثا: بيان مهام الرسل.
- رابعا: النسيان عند الأنبياء والرسل.
- خامسا: تحريم اتخاذ المساجد على القبور.

❖ **المبحث الثاني: الأساليب الواردة في التوجيهات التربوية العقائدية.**

وفيه أربعة مطالب:

❖ **المطلب الأول:** أسلوب التكرار.

❖ **المطلب الثاني:** أسلوب التقديم والتأخير.

❖ **المطلب الثالث:** أسلوب المطابقة والمقابلة.

❖ **المطلب الرابع:** أسلوب التشبيه.

- **الفصل الثاني: التوجيهات التربوية التعبدية وأساليبها من خلال سورة الكهف**

وفيه مبحثان:

- **المبحث الاول: التوجيهات التربوية التعبدية في سورة الكهف**

وفيه ثمانية مطالب:

- المطلب الأول: تلاوة القرآن واجب وليس بنافلة.
- المطلب الثاني: الصبر والدعاء من مقومات الثبات على الدين.
- المطلب الثالث: طلب العلم فريضة.
- المطلب الرابع: فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحالاتها.
- المطلب الخامس: التوكل أخذ بالأسباب مع اعتماد القلب على الله.
- المطلب السادس: الإخلاص والعمل الصالح طريق لملاقاة الله.
- المطلب السابع: التواضع رفعة.
- المطلب الثامن: العزلة عند الفتن منجاة.

- **المبحث الثاني: الأساليب الواردة في التوجيهات التعبدية في سورة الكهف**

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: أسلوب المبالغة.
- المطلب الثاني: أسلوب الأمر.
- المطلب الثالث: أسلوب النهي.
- المطلب الرابع: المشترك اللفظي

- **الفصل الثالث: التوجيهات التربوية الأخلاقية وأساليبها في سورة الكهف**

وفيه مبحثان:

- **المبحث الأول: التوجيهات التربوية الأخلاقية في سورة الكهف**

وفيه خمسة مطالب:

- **المطلب الأول: الأدب مع الله ﷻ**

وفيه أربعة بنود:

- أولا: شكر الله ﷻ على نعمه.

- ثانيا: رد العلم إلى الله ﷻ.
- ثالثا: إسناد المشيئة إلى اللهﷻ.
- رابعا: الخير كله لله والشر ليس إليه.

- **المطلب الثاني: آداب الصحبة وأنواعها**

ويشتمل على بندين:

- **أولا: الصحبة وأنواعها في سورة الكهف**

1. الصحبة الصالحة النافعة.
2. الصحبة السيئة الضارة.

- **ثانيا: آداب الصحبة**

1. نصح الصاحب وتوصيته.
2. قضاء حوائج الصاحب.
3. السرية التامة في قضاء حوائج الصاحب.
4. التعاون مع الصاحب ماديا ومعنويا.
5. الوفاء بالعهد.
6. الاعتذار من الصاحب عند الخطأ والزلل والنسيان.
7. قبول اعتذار الصاحب.
8. التبليغ قبل المفارقة.

- **المطلب الثالث: آداب الحوار**

ويشتمل على ثمانية بنود:

- أولا: الاستماع والإنصات جيدا للمحاور.
- ثانيا: انتقاء الموضوعات النافعة والمناسبة.
- ثالثا: اختيار الألفاظ المعبرة والموجزة.
- رابعا: واقعية الحوار وبعده عن الجدل والمراء.
- خامسا: التلطف في الحوار.
- سادسا: الحوار انتصار للحق وليس للذات.
- سابعا: الثقة بالنفس.
- ثامنا: التنوع في اسلوب الحوار.

- **المطلب الرابع: آداب طلب العلم والوسائل التعليمية**

ويشتمل على ستة بنود:

- أولا: صفات العالم الرباني وحسن اختياره.
- ثانيا: مشروعية الاختبار لإظهار الأحسن.
- ثالثا: آداب طالب العلم مع معلمه.
- رابعا: آداب المعلم مع المتعلم.
- خامسا: الوسائل التعليمية.

- **المطلب الخامس: صفات القائد الرباني وآدابه ومهامه.**

ويشتمل على ثلاثة بنود:

- أولا: صفات القائد الرباني.
- ثانيا: آداب القائد الرباني.
- ثالثا: مهام القائد الرباني.

❖ **المبحث الثاني: الأساليب الواردة في التوجيهات الأخلاقية في سورة الكهف**

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: أسلوب اللف والنشر.
- المطلب الثاني: أسلوب التتميم والاحتراس.
- المطلب الثالث: أسلوب التورية.

➢ **الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث.**

➢ **الفهارس: وتتضمن:**

1. فهرس الآيات القرآنية.
2. فهرس الأحاديث النبوية.
3. فهرس المصادر والمراجع.
4. فهرس الموضوعات.

التمهيد

أولا: تعريف المصطلحات الواردة في البحث

1. تعريف التوجيهات التربوية

أ- **التوجيهات لغة:** من أصل كلمة وجه مصدرها وجَّه توجيها، وجمعها توجيهات والتَّوجيهات: "هي التَّعليمات والإرشادات، والجِهَةُ والوِجْهَةُ جَمِيعًا: الموضعُ الَّذِي تَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ وَتَقْصِدُهُ .[1]

ب- **التوجيهات اصطلاحا:** هي التعليمات والإرشادات الدينية والدنيوية التي يتلقاها الإنسان فتكون له وجهة يتوجه إليها.[2]

ت- **التربية لغة:** بالرجوع لمعاجم اللغة وجدت أن التربية لها معان عدة منها الزيادة والنماء: رَبا الشيءُ يَرْبُو رُبُوّاً ورِباءً: زَادَ وَنَمَا، وأَرْبَيْتُه: نَمَّيته. [3] أو بمعنى الرب المصلح: رَبَّ الشيءَ إذا أَصْلَحَه. [4] وتأتي بمعنى التغذية: ربيته تربية وتربيته، أي غذوته، هذا لكل ما ينمى، كالولد والزرع ونحوه. [5]

ث- **التربية اصطلاحا:** هي عملية منهجية متدرجة، تهدف إلى تنشئة الإنسان الصالح وتكوينه وفقا لغاية الخلق. [6]

ومن خلال ما سبق يرى الباحث أن التوجيهات التربوية: هي التعليمات والإرشادات الدينية والدنيوية التي يتلقاها الإنسان فينشأ عليها شيئاً فشيئاً في جميع جوانبه وفق ما يصلحه.

(1) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، للدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر (3/ 2407) لسان العرب لابن منظور (13/ 556)

(2) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، للدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر (3/ 2407).

(3) لسان العرب لابن منظور (14/ 304)

(4) لسان العرب لابن منظور (1/ 401)

(5) انظر، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري (6/ 2350)

(6) مقدمة في التربية الإسلامية، لأبي دف (ص 3)

2. تعريفُ الأسلوب: هو المعنَى المَصُوغُ في ألفاظ مؤَلفة على صورة تكونُ أَقربَ لنَيْل الغرض المقصود من الكلام، وأفعل في نفوس سامعيه [(1)]، أو هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه. [(2)]

ومن خلال ما سبق يرى الباحث أن تعريف التوجيهات التربوية وأساليبها في القرآن الكريم: هي التعليمات والإرشادات في القرآن الكريم التي يتلقاها الإنسان في مراحل حياته المختلفة، فينشأ عليها شيئاً فشيئاً في جميع جوانبه العقائدية، والفكرية، والتعبدية، والسلوكية والاجتماعية وفق ما يصلحه، مصاغة بألفاظ مركبة على صورة تجعلها أقرب لنيل الغرض المقصود وأفعل في نفوس السامعين.

ثانيا: بين يدي سورة الكهف

1. تعريف عام بالسورة

أ- تسمية السورة

هذه السورة الكريمة اشتهرت بسورة الكهف، وتسمى سورة أصحاب الكهف، وسورة أهل الكهف، وترجع هذه الأسماء كلها لشأن الفتية الذين أخبر الله عنهم في أول السورة حيث قال تعالى: ﴿**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (9)**﴾[الكهف: 9] وتسمية السورة بهذا الاسم تسمية توقيفية على لسان النبي ﷺ كما في حديث الدجال عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال)، وفي لفظ (من آخر الكهف). [(3)]

ب- سبب نزولها.

روى الطبري[(4)] في تفسيره في سبب نزول سورة الكهف عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "بعثت قريش النضر بن الحارث، وعُقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة، فقالوا لهم: سلوهم عن محمد، وصِفُوا لهم صفته، وأخبروهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم علم ما ليس

---

(1) البلاغة الواضحة، لعلي الجارم ومصطفى أمين (ص 17)

(2) مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني (303/3)

(3) أخرجه: مسلم (1/ 555، 556) ح (809)، والمحفوظ لفظ: (أول الكهف). ينظر: جلاء الأفهام، لابن القيم الجوزية ص (325).

(4) محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر: المؤرخ المفسر الإمام. ولد في آمل طبرستان (224هـ)، واستوطن بغداد وتوفي بها سنة (310هـ) انظر: الأعلام للزركلي (6/ 69).

عندنا من علم الأنبياء، فخرجا حتى قدما المدينة، فسألوا أحبار يهودَ عن رسول الله ﷺ ووصفوا لهم أمره وبعض قوله، وقالا إنكم أهل التوراة، وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا، قال: فقالت لهم أحبار يهود: سلوه عن ثلاث نأمركم بهنّ، فإن أخبركم بهنّ فهو نبيّ مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقوّل، فَرَأوا فيه رأيكم: سلوه عن فِتية ذهبوا في الدهر الأوَّل، ما كان من أمرهم فإنه قد كان لهم حديث عجيب. وسلوه عن رجل طوّاف، بلغ مشارق الأرض ومغاربها، ما كان نبؤه؟ وسلوه عن الروح ما هو؟ فإن أخبركم بذلك، فإنه نبيّ فاتَّبعوه، وإن هو لم يخبركم، فهو رجل متقوّل، فاصنعوا في أمره ما بدا لكم. فأقبل النضْر وعقبة حتى قَدِما مكة على قريش، فقالا يا معشر قريش: قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، قد أمرنا أحبار يهودَ أن نسأله، عن أمور، فأخبروهم بها، فجاءوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد أخبرنا، فسألوه عما أمروهم به، فقال لهم رسول الله ﷺ: أُخْبِرُكُمْ غَدًا بِمَا سأَلْتُمْ عَنْهُ، ولم يستثن فانصرفوا عنه، فمكث رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة، لا يُحدِث الله إليه في ذلك وحيا، ولا يأتيه جبرائيل عليه السلام ، حتى أرجف أهل مكة وقالوا: وَعَدَنا محمد غدا، واليوم خمس عشرة قد أصبحنا فيها لا يخبرنا بشيء مما سألناه عنه، وحتى أحزنَ رسول الله ﷺ مُكْثُ الوحي عنه، وشقّ عليه ما يتكلم به أهل مكة، ثم جاءه جبرائيل عليه السلام، من الله عز وجل، بسورة أصحاب الكهف، فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم وخبر ما سألوه عنه من أمر الفِتية والرجل الطوّاف، وقول الله عز وجل ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلا قَلِيلا** ﴾.[(1)]

وهي رواية ضعيفة الإسناد[(2)].

وقد وردت روايتان عن ابن عباس في سبب نزول بعض آيات من سورة الكهف وهما:

الأولى: التي أخرجها السيوطي في الدر المنثور عن ابْن مرْدَوَيْه عَن ابْن عَبَّاس رضي الله عنهما قَالَ:" اجْتمع عتبَة بن ربيعَة وَشَيْبَة بن ربيعَة وَأَبُو جهل بن هِشَام وَالنضْر بن الْحَارِث وَأُميَّة بن خلف وَالْعَاص بن وَائِل وَالْأسود بن الْمطلب وَأَبُو البخْترِي فِي نفر من قُرَيْش وَكَانَ رَسُول الله ﷺ قد كبر عَلَيْهِ مَا يرى من خلاف قومه إِيَّاه وإنكارهم مَا جَاءَ بِهِ من النَّصِيحَة فأحزنه حزنا شَدِيدا فَأنْزل الله ﴿**فلعلك باخع نَفسك**﴾ الْآيَة".[(3)]

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري (ص 592-593)

(2) قال الشيخ مصطفى العدوي: إسناده ضعيف، ففيه شيخ لم يسم، انظر: التسهيل لتأويل التنزيل، تفسير سورة الكهف ص (20 – 21) لمصطفى العدوي .

(3) الدر المنثور، للسيوطي (5/ 360).

والثانية: التي أخرجها الترمذي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵁، قَالَ: قَالَتْ قُرَيْشٌ لِيَهُودَ: أَعْطُونَا شَيْئًا نَسْأَلُ هَذَا الرَّجُلَ، فَقَالَ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، فَسَأَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا**﴾[الإسراء: 85]، قَالُوا: أُوتِينَا عِلْمًا كَثِيرًا أُوتِينَا التَّوْرَاةَ، وَمَنْ أُوتِيَ التَّوْرَاةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا، فَأُنْزِلَتْ ﴿**قُلْ لَوْ كَانَ البَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ البَحْرُ**﴾ [الكهف: 109] إِلَى آخِرِ الْآيَةَ. [1]

ت- مكيتها وعدد آياتها

المشهور بين العلماء أن سورة الكهف مكّية كلها، وأنها من السور التي نزلت جملة واحدة وقال البقاعي[2]: " مكية إجماعاً، وقال الأصفهاني[3]: هذا إجماع المفسرين من غير خلاف.

وهناك روايات أخرى تخالف هذا المشهور كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن فيها آية مدنية، وهي قوله تعالى: ﴿**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ**﴾...الآية [الكهف: 28] " [4]وبه قال الزركشي[5] في البرهان " سورة الكهف مكية غير قوله: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ} نزلت في سلمان الفارسي وله قصة ".[6]

وقال على الشحود [7]: "الرأي الأول هو الصحيح". [8]

وهذا ما رجحه أيضا الدكتور مصطفى مسلم. [9][10]

---

(1) سنن الترمذي، باب: ومن سورة بني اسرائيل (5/ 304) حديث رقم: 3140: صححه الألباني

(2) البقاعي: هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي الخرباوي البقاعي، أبو الحسن، برهان الدين، (809 – 885) انظر معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (1/ 17)

(3) الأصفهاني: هو محمد بن محمود بن محمد بن عياد السلماني، أبو عبد الله، شمس الدين الأصفهاني: انظر معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (2/ 632)

(4) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور – للبقاعي (2/ 240)

(5) الزركشي: هو محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين: عالم بفقه الشافعية والأصول (745هـ – 794هـ) انظر: الأعلام للزركلي (6/ 60)

(6) البرهان في علوم القرآن للزركشي (1/ 201)

(7) علي بن نايف الشحود، معاصر، ولد في سوريا في ريف حمص في تاريخ 16/ 1956/7 م، تحصيله العلمي: لسانس، التخصص العام: شريعة وعمل في مجال التعليم، وللمزيد انظر في موقعه الإلكتروني https://www.saaid.net/Doat/ali/index.htm

(8) المفصل في موضوعات سور القرآن (ص 688) جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود الباحث في القرآن والسنة.

(9) د. مصطفى مسلم: أستاذ في التفسير وعلوم القرآن معاصر حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة الأزهر قسم أصول الدين تخصص علوم القرآن.

(10) مباحث في التفسير الموضوعي – لمصطفى مسلم (ص 172).

وقال الحنبلي[1]: "وَهِي محكمَة عِنْد جَمِيع الْمُفَسّرين إِلَّا السدي وَقَتَادَة فَقَالَا فِيهَا آيَة مَنْسُوخَة بقوله تَعَالَى: {فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ} [الكهف: 29] مَنْسُوخَة بقوله تَعَالَى: {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} [التكوير: 29] وَالصَّوَاب لَا نسخ وَإِنَّمَا هَذَا تهديد ووعيد".[2]

وفي عدد آياتها: قال الشهاب الدمياطي[3]:" وآيها مائة وخمس حِرْمِيٌّ[4]، وست شامي وعشر كوفي وإحدى عشرة بصري". [5]

ث- فضائل سورة الكهف

ورد في فضل سورة الكهف فضائل منها:

1. سورة الكهف من أول ما نزل من سور القرآن الكريم.

روى البخاري في صحيحه من حديث ابْن مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: " فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَالكَهْفِ، وَمَرْيَمَ: إِنَّهُنَّ مِنَ العِتَاقِ الأُوَلِ، وَهُنَّ مِنْ تِلاَدِي ".[6] [7]

---

(1) الحنبلي: هو مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن أحمد الكرمي، المقدسي، الحنبلي، محدث، فقيه، مؤرخ، أديب، ولد في طولكرم بفلسطين، وانتقل إلى القدس، ثم إلى القاهرة، فكان أحد أكابر علماء الحنابلة فيها. (988هـ – 1033هـ) انظر: معجم المؤلفين (12/ 218).

(2) قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن – للحنبلي (ص 136).

(3) شهاب الدين الدمياطي: هو أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء: عالم بالقراءات، من فضلاء النقشبنديين. ولد ونشأ بدمياط، وأخذ عن علماء القاهرة والحجاز واليمن، وأقام بدمياط، وتوفي بالمدينة (1117هـ)، ودفن في البقيع. انظر: الأعلام للزركلي (1/ 240).

(4) المقصود بالحرمي: في عد قراء الحرمين المكي والمدني، وشامي في عد قراء الشام، وكوفي في عد قراء الكوفة، وبصري في عد قراء البصرة.

(5) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، لشهاب الدين الشهير بالبناء (ص 363).

(6) صحيح البخاري بَابُ قَوْلِهِ: {وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ} (6/ 82) حديث رقم 4708

(7) انظر في شعب الإيمان، للبيهقي (4/ 88) روى البيهقي عَنْ آدَمَ بْنِ أَبِي إِيَاسٍ قال: " وَالْعِتَاقُ: جَمْعُ عَتِيقٍ، وَالْعَرَبُ تَجْعَلُ كُلَّ شَيْءٍ بَلَغَ الْغَايَةَ فِي الْجَوْدَةِ عَتِيقًا يُرِيدُ تَفْضِيلَ هَذِهِ السُّوَرِ لِمَا تتَضَمَّنُ مِنْ ذِكْرِ الْقَصَصِ وَأَخْبَارِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتِّلَادُ مَا كَانَ قَدِيمًا مِنَ الْمَالِ، يُرِيدُ أَنَّهَا مِنْ أَوَائِلِ السُّوَرِ الْمُنَزَّلَةِ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ؛ لِأَنَّهَا مَكِّيَّةٌ، وَأَنَّهَا مِنْ أَوَّلِ مَا قَرَأَهُ وَحَفِظَهُ مِنَ الْقُرْآنِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

2. السكينة والرحمة تتنزل بقراءتها.

روى البخاري عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ[1]، قَالَ: "كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الكَهْفِ، وَإِلَى جَانِبِهِ حِصَانٌ مَرْبُوطٌ بِشَطَنَيْنِ[2]، فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ، فَجَعَلَتْ تَدْنُو وَتَدْنُو وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ بِالقُرْآنِ".[3]

3. قراءتها أو قراءة آيات منها تعصم من فتنة الدجال.

روى مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ".[4]

وروى مسلم في صحيحه عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ[5]، قَالَ: "ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ[6]، حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ[7]، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا، فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً، فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ، حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَقَالَ: غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجْ

---

(1) الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَنْصَارِيُّ ، مِنْ بَنِي حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ مِنَ الْأَوْسِ وَيُكْنَى أَبَا عُمَارَةَ نَزَلَ الْكُوفَةَ وَابْتَنَى بِهَا دَارًا قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ: ثُمَّ صَارَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَمَاتَ بِهَا ، وَقَالَ غَيْرُهُ: تُوُفِّيَ فِي زَمَنِ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، وَلَهُ عَقِبٌ بِالْكُوفَةِ ، وَقَدْ رَوَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ. انظر: الطبقات الكبرى (6/ 17)

(2) (بشطنين) تثنية شطن وهو الحبل

(3) صحيح البخاري باب فضل سورة الكهف (6/ 188) حديث رقم: (5011)

(4) صحيح مسلم بَابُ فَضْلِ سُورَةِ الْكَهْفِ، وَآيَةِ الْكُرْسِيِّ (1/ 555) حديث رقم: 809 وفي "شعب الإيمان" (2443) من طريق يزيد بن هارون، بهذا الإسناد. وزاد أبو عبيد في آخره: "ومن حفظ خواتيم سورة الكهف كانت له نوراً يوم القيامة".

(5) «النَّواس بن سمعان »: هو النواس بن سمْعَان بن خَالِد بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعَة يُقَال إن أَبَاهُ سمْعَان وَفد على النَّبِي ﷺ فَدَعَا لَهُ رَسُول الله ﷺ وَأَعْطَاهُ نَعْلَيْه فقبلها رَسُول الله ﷺ وزوّجه أختَه فَلَمَّا دخلت على النَّبِي ﷺ تعوذت مِنْهُ فَتَركهَا وَهِي الْكلابِيَّة وَتُوفِّي فِي حُدُود الْخمسين لِلْهِجْرَةِ، وروى لَهُ مُسلم وَالْأَرْبَعَة. انظر: الوافي بالوفيات – لصلاح الصفدي (27/ 108)

(6) (خفض فيه ورفع): في معنى ذلك قولان: الأول أن النبي ﷺ أكثر الكلام في شأنه فتارة رفع صوته ليسمعه كل أحد وأخرى خفض صوته ليستريح من تعب الجهر، والثاني أن المراد من التخفيض تصغير شأنه وتحقيره كما ذكر أنه أعور وأنه أهون على الله من ذلك. انظر في كتاب الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم – لمحمد الأمين الأرمي (26/ 245)

(7) (طائفة النخل) أي في قطعة من (النخل) قريبة إلينا يعني أنه ﷺ وصفه بصفات كثيرة من الفتن حتى ظننا أنه مختف في مكان قريب إلينا. انظر كتاب الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، لمحمد الأمين (26/ 245)

وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ وَاللهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ(1)، عَيْنُهُ طَافِئَةٌ، كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ".(2)

4. قراءة سورة الكهف نور لصاحبها في الدنيا والآخرة.

روى الحاكم (3) في المستدرك عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " إِنَّ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ ".(4)

قال البقاعي _رحمه الله _في شرح أسرار تلك الفضائل ما ملخصه:

- أما تخصيصها بيوم الجمعة، فلتذكيرها بالبداية من خلق آدم عليه السلام، والنهاية من قيام الساعة.
- وأما ما ينشأ عنها من النور؛ لأنها تهدي للصواب.
- وأما السكينة، للطمأنينة التي أصابت أصحاب الكهف.
- وأما عصمتها من الدجال، فلما فيها من التذكير بتنزيه الله تعالى عن كل نقص، والدجال أعور العين، وما اتفق من عصمة أصحاب الكهف ممن ناوأهم والربط على قلوبهم، والاكتفاء فيها بالعشر من أولها، لجمعه بين التنزيه والبعث. (5)

ج- مزايا سورة الكهف

نخلص مما سبق إلى عدة مزايا لسورة الكهف على النحو الآتي:

1. مكية كلها على القول الراجح.
2. نزلت جملة على القول الراجح.
3. محكمة كلها على القول الراجح.
4. وأنها إحدى خمس سور افتتحت بالحمد.

ومن اللطائف المتعلقة بافتتاح السورة بالحمد:

---

(1) (شَابٌّ قَطَطٌ) بِفَتْحِ الْقَافِ وَالطَّاءِ أَيْ شَدِيدُ جُعُودَةِ الشَّعْرِ، انظر تحفة الأحوذي، للمباركفورى (6/ 414)

(2) صحيح مسلم، بَابُ ذِكْرِ الدَّجَّالِ وَصِفَتِهِ وَمَا مَعَهُ،(4/ 2251) حديث رقم (2937)

(3) الحاكم بن البيع النيسابوري أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن الطهاني المعروف بالحاكم النيسابوري، الحافظ المعروف بابن البيع؛ من مصنفاته" المستدرك على الصحيحين ".انظر وفيات الأعيان ، للبرمكي (4/ 280)

(4) المستدرك على الصحيحين للحاكم، كِتَابِ قِرَاءَاتِ النَّبِيِّ ﷺ مِمَّا لَمْ يُخَرِّجَاهُ وَقَدْ صَحَّ سَنَدُهُ: (2/ 434) حديث رقم (3450)

(5) انظر: مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، لبرهان الدين البقاعي (2 / 252)

أ- أنها نزلت بأجوبة أسئلة القوم بعد انقطاع للوحي خمسة عشر يوما فناسب أن تفتتح بالحمد.

ب- لما كان نهاية سورة الإسراء بقوله تعالى: ﴿ **وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا** ﴾[الإسراء: 111] ناسب أن يبدأ سورة الكهف بعدها بالحمد استجابة لذلك الأمر في نهاية سورة الإسراء.

ت- بيان نوعين من الحمد لله " حمدٌ على كمال ذاته، وحمدٌ على إنعامه".

- لما كان الحديث عن الله كذبا باتخاذه للولد ناسب أن يفتتح السورة بالحمد تنزيها لله تعالى عن ذلك، وهذا تحميد لله في ذاته وصفاته وأفعاله.
- أنها افتتحت بالحمد وتلا ذلك ذكر نزول القرآن على رسول الله ﷺ لتبين أن القرآن نعمة يجب أن نحمد الله عليها، وهذا الحمد على إنعامه.

5. وأنها من العتاق الأوائل من القرآن.
6. وأنها تنتصف كتاب الله تعالى.

قال ابن عاشور[1]: " كرامة قرآنية لوضع هذه السورة على هذا الترتيب في المصحف مناسبة حسنة ألهم الله إليها أصحاب رسول الله، لما رتبوا المصحف، فإنها تقارب نصف المصحف إذ كان في أوائلها موضع قيل:هو نصف حروف القرآن وهو (التاء) من قوله تعالى: ﴿ **وَلْيَتَلَطَّفْ** ﴾

{ الكهف: 19 }: وقيل: نصف حروف القرآن هو (النون) من قوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا** ﴾ {الكهف: 74} في أثنائها، وهو نهاية خمسة عشر جزءاً من أجزاء القرآن وذلك نصف أجزائه، وهو قوله تعالى:﴿**قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا** ﴾ {الكهف: 75 }، فجعلت هذه السورة في مكان قُرابة نصف المصحف ". [2]

قلت : قول ابن عاشور " لوضع هذه السورة على هذا الترتيب في المصحف مناسبة حسنة ألهم الله إليها أصحاب رسول الله" يبين أنه ممن يقولون أن ترتيب سور القرآن ترتيب اجتهادي من صحابة رسول الله ﷺ، والصحيح مذهب الجمهور بأن الترتيب وقفي من الله تعالى.

7. وأنه يستن قراءتها كل جمعة.

---

(1) ابن عاشُور: هو محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، مولده ووفاته ودراسته بها (1296هـ ، 1393 هـ). عين (عام 1932م) شيخا للإسلام مالكيا، وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة – انظر، الأعلام للزركلي (6/ 174)

(2) التحرير والتنوير، لابن عاشور (15/ 244-245)

والأدلة على كل واحدة من هذه المزايا سبق ذكرها ولا حاجة لإعادتها هنا.

2- موضوعات السورة ومحورها الأساسي، وأهم مقاصدها.

أ- موضوعات السورة ومحورها الأساسي.

سورة الكهف سورة مكية فالقصص هو العنصر الغالب فيها، ففي أولها تجيء قصة أصحاب الكهف، ثم قصة الجنتين، ثم إشارة إلى قصة آدم وإبليس، ثم تجيء قصة موسى مع العبد الصالح، وفي نهايتها قصة ذي القرنين، ويستغرق هذا القصص معظم آيات السورة.

أما المحور الموضوعي للسورة يقول سيد قطب[1]- رحمه الله -: المحور الموضوعي للسورة الذي ترتبط به موضوعاتها، ويدور حوله سياقها، هو تصحيح العقيدة وتصحيح منهج النظر والفكر، وتصحيح القيم بميزان هذه العقيدة، فأما تصحيح العقيدة فيقرره بدؤها وختامها، في إعلان الوحدانية، وإنكار الشرك، وإثبات الوحي، والتمييز المطلق بين الذات الإلهية وذوات الحوادث، وأما تصحيح منهج الفكر والنظر، فيتجلى في استنكار دعاوى المشركين الذين يقولون ما ليس لهم به علم، والذين لا يأتون على ما يقولون ببرهان، وأما تصحيح القيم بميزان العقيدة، حيث يرد القيم الحقيقية إلى الإيمان والعمل الصالح، ويصغر ما عداها من القيم الأرضية الدنيوية التي تبهر الأنظار، فكل ما على الأرض من زينة إنما جعل للابتلاء والاختبار، ونهايته إلى فناء وزوال، وأن المال والبنون زينة الحياة الدنيا، والباقيات الصالحات خير عند الله ثوابا وخير أملا، وذو القرنين لم يذكر لأنه ملك، ولكن ذكر لأعماله الصالحة، وفي نهاية السورة يقرر أن أخسر الخلق أعمالا، هم الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه وهؤلاء لا وزن لهم ولا قيمة وإن حسبوا أنهم يحسنون صنعا. [2].

إذن فالمحور الموضوعي عند سيد قطب هو(التصحيح) التصحيح العقائدي، والتصحيح الفكري، والتصحيح الأخلاقي والقيمي.

---

(1) سَيِّد قُطْب: هو سيد قطب بن إبراهيم: (1906م – 1966م) مفكر إسلامي مصري، من مواليد قرية (موشا) في أسيوط، وكتبه كثيرة مطبوعة متداولة، منها (النقد الأدبي، أصوله ومناهجه) و (العدالة الاجتماعية في الإسلام) و (التصوير الفني في القرآن) و (مشاهد القيامة في القرآن) و (كتب وشخصيات) و (أشواك) و (الإسلام ومشكلات الحضارة) و (السلام العالمي والإسلام) و (المستقبل لهذا الدين) و (في ظلال القرآن) و (معالم في الطريق). انظر الأعلام للزركلي (3/ 147)

(2) أوردته ملخصا، انظر: في ظلال القرآن لسيد قطب (6/ 380-382)

ويرى الباحث أن كلام سيد قطب يصح أن يكون ملخصا لموضوعات السورة، ولكن لا يصح أن يكون محورا موضوعيا أساسيا للسورة يميزها عن محاور سور القرآن الكريم، فهذا المحور الموضوعي الذي ذكره سيد قطب –رحمه الله– يجوز أن يكون محورا موضوعيا لكل سورة من سور القرآن الكريم، فكل سورة في القرآن الكريم لا تخلو من تصحيح العقيدة والفكر والقيم وليس محورا يميز سورة الكهف عن غيرها من سور القرآن الكريم.

ويقول الدكتور فضل عباس[(1)]مشيرا إلى وحدة موضوعية أخرى للسورة: " وبدراسة هذه الموضوعات والقصص ندرك أن سورة الكهف تحدثت عن مقومات الشخصية المسلمة وعناصرها، وهي العقيدة والعبادة وقد مثل هذه أصحاب الكهف، والعلم الذي مثلته قصة موسى مع العبد الصالح، والجهاد الذي مثلته قصة ذي القرنين ".[(2)]

يرى الباحث أن هذا القول أيضا لا يظهر الوحدة الموضوعية لسورة الكهف التي تميزها عن غيرها من سور القرآن الكريم، بل هناك سور في كتاب الله احتوت على ذكر مقومات أكثر من ذلك للشخصية المسلمة، كسورة (المؤمنون) مثلا، فهي أولى بهذه الوحدة الموضوعية من سورة الكهف.

وقال الدكتور مصطفى مسلم[(3)]: مقاطع سورة الكهف تنتظم في سلك واحد وتدور في فلك واحد، وهو الاعتصام من الفتن: فتنة السلطان وفتنة الشباب، وفتنة الأهل والعشيرة، وفتنة المال، وفتنة الولد، والاغترار بالدنيا الفانية، وفتنة إبليس، وفتنة العلم، وفتنة يأجوج ومأجوج، وفتنة الأهواء. [(4)]

يرى الباحث أن هذا الرأي أصح ما قيل في الوحدة الموضوعية للسورة، فهو جامع لكل موضوعاتها، ويتوافق مع تسميتها، فالكهف مكان يراد به العصمة والاحتماء والالتجاء، فهي عصمة لقارئها من الفتن، ولذلك هي عصمة من فتنة الدجال رغم أنه لا ذكر له في السورة، وهذه الوحدة الموضوعية التي تميز سورة الكهف عن سور القرآن الكريم كله.

---

(1) أبو محمد فضل حسن عباس، أحد أبرز علماء السنة في الأردن – انظر: الجزيرة نت: وفاة عالم الشريعة الأردني فضل عباس نسخة محفوظة 23 فبراير 2011 على موقع واي باك مشين.

(2) التفسير والمفسرون في العصر الحديث، فضل عباس (1/ 647)

(3) مصطفى مسلم محمد. أ.د. في تفسير القرآن وعلومه تاريخ الميلاد: 1940 م الجنسية: سوري – انظر سيرته الذاتية على موقع جامعة الزهراء https://alzahraa.university

(4)التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مصطفى مسلم وآخرون (4/ 287– 290)

ب- أهم مقاصد السورة

بعد عرض ما اشتملت عليه سورة الكهف من موضوعات شتى، والتي تدور حول تصحيح العقيدة والفكر والقيم، وبيان مقومات الشخصية المسلمة، وبعد بيان الوحدة الموضوعية للسورة التي تميزها عن سور القرآن الكريم، وهي العصمة من الفتن، نذكر هنا بإيجاز أهم ما تضمنته سورة الكهف من مقاصد:

1. وصف الكتاب بأنه قيم في مكانته وتقويمه بأوامره ونواهيه وليس به عوج عن الهدى والصواب. (1)
2. ترسيخ أصول العقيدة وأركان الإيمان ومعالجة الشرك، مثل الإيمان بالله تعالى: ﴿ **فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا** ﴾ [الكهف:14]

والإيمان بالرسل ووظيفتهم: ﴿ **وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ** ﴾ [الكهف:56]

والإيمان بالكتاب: ﴿ **أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (1) قَيِّمًا** ﴾ [الكهف: 1]

والإيمان بالملائكة: ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ** ﴾ **[الكهف:50]**

والإيمان بالبعث واليوم الآخر:﴿ **وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا (47) وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا (48) وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا** ﴾ [الكهف:47-49]

والإيمان بالقضاء والقدر: ﴿ **وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (23) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ..**﴾ **[الكهف: 23، 24]**

3. بيان صدق رسول الله _صلى الله عليه وسلم _في دعوته، ووجوب الإيمان برسالته، وبيان أنه بشر يوحى إليه من ربه وأن مهمته البشارة والإنذار.

---

(1) انظر: مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، للبقاعي (2/ 243)

4. إنذار المعاندين الذين نسبوا لله ولدا، وتبشير المؤمنين، وتسلية رسول الله عن أقوالهم حين تريث الوحي لما اقتضته سنّة الله مع أوليائه من إظهار عتبه على الغفلة عن مراعاة الآداب الكاملة. [1]
5. بيان العلة في وجود الزينة على هذه الأرض، وهي الابتلاء والاختبار للناس. [2]
6. تقرير أن الهداية بيد الله، فالمهتدي من هداه الله تعالى، والضال من أضله الله تعالى.
7. الأدب مع الله تعالى.
8. استحسان عرض القصص، وضرب الأمثال؛ للوصول بالمعاني الخفية للأذهان. [3]
9. تقرير أن المال والبنين لا يعدوان كونهما زينة، وعلى العبد أن يطلب ما يبقى على ما يفنى، وهو الباقيات الصالحات من أنواع البر والعبادات من صلاة، وذكر، وتسبيح، وجهاد، ورباط، وصيام، وزكاة. [4]
10. تقرير عقيدة كتب الأعمال في الدنيا، وإعطائها لأصحابها في الآخرة تحقيقا للعدالة الإلهية[5]
11. نفي الظلم عن الله تعالى، وهو غير جائز عليه لغناه المطلق وعدم حاجته إلى شيء.
12. حسن تدبير الله تعالى لأوليائه.
13. التوكل على الله باتباع الأسباب.
14. مشروعية التعاون على الخير ودفع الشر.
15. تقرير وجود أمة يأجوج ومأجوج وأن خروجهم من أشراط الساعة.
16. مظاهر قدرة الله تعالى وعلمه وحكمته وقدرته على وضع المعجزات والخوارق الباهرة، كما في قصة أصحاب الكهف.
17. أن سورة الكهف ساقت بأسلوبها البليغ الذي يغلب عليه طابع القصة ألوانا من التوجيهات السامية، التي من شأنها الهداية إلى العقيدة الصحيحة، وإلى السلوك القويم،

---

(1) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور التونسي (15/ 245)
(2) انظر: أيسر التفاسير، للجزائري (3/ 241)
(3) انظر: أيسر التفاسير، للجزائري (3/ 257)
(4) انظر: المرجع السابق (3/ 262)
(5) انظر: المرجع نفسه (3/ 264)

وإلى الخلق الكريم، وإلى التفكير السليم الذي يهدي إلى الرشد، وإلى كل ما يوصل إلى السعادة في الدنيا والآخرة. (1)

ثالثا: مناسبات تتعلق بالسورة.

1. المناسبة بين اسم السورة وموضوعاتها.
2. المناسبة بين سورة الكهف وخاتمة ما قبلها " سورة الإسراء ".
3. المناسبة بين خاتمة السورة وما بعدها " سورة مريم ".
4. المناسبة بين افتتاحية السورة وآخرها.
5. المناسبة بين مقاطع السورة بعضها مع بعض.

1- مناسبة اسم السورة لموضوعاتها

لو نظرنا إلى هذا الاسم وإلى موضوعات السورة، لوجدنا بين الاسم والموضوعات مناسبة لطيفة. إن الموضوعات المعروضة في هذه السورة الكريمة، من تدبرها ولجأ إليها كانت له كالكهف الحصين من الفتن جميعها، كما ذكر ذلك رسول الله ﷺ، فإن كان الوضع الذي لجأ إليه الفتية كهفًا محسوسًا ملموسًا، فإن الكهف الذي يأوي إليه قارئ هذه السورة كهف معنوي من عناية الله سبحانه وتعالى وحفظه وستره، فلا تؤثر فيه الفتن ولو كانت كقطع الليل المظلم. (2)

2- المناسبة بين سورة الكهف وخاتمة ما قبلها " سورة الإسراء "

بدأت هذه السورة بالحمد، فكان هذا البدء جوابا على ختام السورة التي قبلها، واستجابة لأمر الله سبحانه وتعالى في الآية الأخيرة منها، وهى قوله تعالى: **﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِى الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً﴾.. فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَنْزَلَ عَلى عَبْدِهِ الْكِتابَ..﴾**(3)

ووجه مناسبة وضعها بعد الإسراء على ما قيل افتتاح تلك بالتسبيح وهذه بالتحميد. (4)

---

(1) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمحمد طنطاوي (8 / 463)

(2) انظر: مباحث في التفسير الموضوعي، للدكتور مصطفى مسلم (ص 179)

(3) التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم الخطيب (8/ 578-579)

(4) روح المعاني – للألوسي (15/ 199)

وقال السيوطي[1] في الإتقان: " في تَذْكِرَةِ الشَّيْخِ تَاجِ الدِّينِ السبكي[2] ومن خطه نقلت سأل الْإِمَامُ مَا الْحِكْمَةُ فِي افْتِتَاحِ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ بِالتَّسْبِيحِ وَالْكَهْفِ بِالتَّحْمِيدِ وَأَجَابَ بِأَنَّ التَّسْبِيحَ حَيْثُ جَاءَ مُقَدَّمٌ عَلَى التَّحْمِيدِ نَحْوَ: **{فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ} {سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ}**"[3]

وقال: "ثم ظهر لي وجه آخر أحسن في الاتصال؛ وذلك أن اليهود أمروا المشركين أن يسألوا النبيﷺ عن ثلاثة أشياء: عن الروح، وعن قصة أصحاب الكهف، وعن قصة ذي القرنين، وقد ذكر جواب السؤال الأول في آخر سورة بني إسرائيل، فناسب اتصالها بالسورة التي اشتملت على جواب السؤالين الآخرين، ثم ظهر لي وجه آخر: وهو أنه لما قال فيها:

﴿**وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا**﴾ [الإسراء: 85} والخطاب لليهود، واستظهر على ذلك بقصة موسى في بني إسرائيل مع الخضر، التي كان سببها ذكر العلم والأعلم، وما دلت عليه من إحاطة معلومات الله ﷻ التي لا تحصى، فكانت هذه السورة كإقامة الدليل لما ذكر من الحِكَم، وقد ورد في الحديث أنه لما نزل: {وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا} قال اليهود: قد أوتينا التوراة، فيها علم كل شيء؛ فنزل في هذه السورة: ﴿ **قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا (109)**﴾ فهذا وجه آخر في المناسبة".[4]

وقال الزركشي " ذكر الشيخ كمال الدين الزملكاني[5] في بعض دروسه مناسبة استفتاحها بذلك ما ملخصه إن سورة بني إسرائيل افتتحت بحديث الإسراء وهو من الخوارق، وحديث أصحاب الكهف من الخوارق".[6]

3- مناسبة سورة الكهف لما بعدها

لما قال تعالى: ﴿**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا**﴾ [الكهف:9] ثم أورد خبرهم وخبر موسى والخضر عليهما السلام، وقصة ذي القرنين، أتبع سبحانه ذلك بقصص

(1) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب، (894 - 911) انظر: الأعلام للزركلي (3/ 301)

(2) عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السُّبْكي الشافعي، تاج الدين، أبو نصر، صاحب "طبقات الشافعية الكبرى"، (771 هـ)، انظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول (2/ 317)

(3) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (3/ 387)

(4) أسرار ترتيب القرآن، لجلال الدين السيوطي (ص 105-107)

(5) عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف الأنصاري الزملكاني، كمال الدين، (651هـ) انظر: الأعلام للزركلي (4/ 176)

(6) البرهان في علوم القرآن، للزركشي (1/ 39)

تضمنت من العجائب ما هو أشد عجبا وأخفى سببا، فافتتح سورة مريم بيحيى بن زكريا، وبشارة زكريا به بعد الشيخوخة وقطع الرجاء وعقر الزوج، حتى سأل زكريا مستفهما ومتعجبا ﴿**قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا**﴾[مريم: 8] فأجابه الله تعالى بأن ذلك عليه هين وأنه يجعل ذلك آية للناس. (1)

4- المناسبة بين افتتاحية السورة وآخرها.

تناسب بداية السورة وخاتمتها في عدة وجوه منها:

1. افتتحت السورة بذكر الألوهية واختتمت بذكر الربوبية.
2. ذكر حقيقة الرسول صلى الله عليه وسلم وأنه من البشر ومن عباد الله
3. الوحي المنزل من الله سبحانه وتعالى، جاء التعبير عنه في افتتاحية السورة بصيغة "أنزل، الكتاب"، وجاء التعبير عنه في خاتمة السورة بصيغة "كلمات ربي، يوحى إلي"
4. تحديد مهمة الرسول ﷺ.(2)
5. تقرير نفي الشرك في افتتاحية السورة وفي خاتمتها.

5- المناسبة بين مقاطع السورة بعضها مع بعض

تنتظم مقاطع سورة الكهف في سلك واحد وتدور في فلك واحد، وهو الاعتصام من الفتن: فتنة السلطان وفتنة الشباب، وفتنة الأهل والعشيرة، وفتنة المال، وفتنة الولد، والاغترار بالدنيا الفانية، وفتنة إبليس، وفتنة العلم، وفتنة يأجوج ومأجوج، وفتنة الأهواء. (3)

---

(1) البرهان في تناسب سور القرآن، لأبي جعفر الغرناطي (ص 251)

(2) انظر: مباحث في التفسير الموضوعي، لمصطفى مسلم (ص 181)

(3) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مصطفى مسلم وآخرون (الجزء 4/ 287- 290)

الفصل الأول

التوجيهات التربوية العقائدية وأساليبها من خلال سورة الكهف

المبحث الأول

التوجيهات التربوية العقائدية من خلال سورة الكهف.

المطلب الأول: توجيهات تربوية عقائدية متعلقة بالله ﷻ

أولا: هدم الشرك وتقرير التوحيد طريقان للنجاة وقبول العمل.

تناولت سورة الكهف أهم قضية عقائدية عرفها التاريخ، واختلفت وتنازعت عليها البشرية ومن أجلها تنوعت الملل والنحل، وقامت عليها السماوات والأرض، وابتعث الله من أجلها الأنبياء والرسل، وأنزل من أجلها الكتب، ألا وهي قضية التوحيد، فمن الناس من أنكر وجود الإله، ومنهم من نسب إلى الله الولد، ومن الناس من اتخذوا أصناما آلهة يعبدونها من دون الله يدعون إليها، ويوالون ويعادون عليها، ظنا منهم أنهم يحسنون صنعا، فنزلت سورة الكهف لتقرر التوحيد، وتهدم الشرك، وتبدد زيف الباطل، وتظهر الحق حقا والباطل باطلا من غير لبس ولا تدليس.

فالتوحيد هو الإيمان بالله تعالى وحده لا شريك له، أو هو تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور في الأفهام ويتخيل في الأوهام والأذهان. [1] وخلافه الشرك وهو إشراك آلهة مع الله تعالى.

وقد تساوقت آيات سورة الكهف في إعلان الوحدانية، وإنكار الشرك، فلقد ابتدأت السورة بعد ذكر الحمد ونزول الكتاب على النبي ﷺ، وبشارة المؤمنين وإنذار الكافرين، في الحديث بهدم الشرك بتكذيب المشركين، من اليهود والنصارى الذين زعموا لله الولد قال تعالى: ﴿ **وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (4) مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا (5)** ﴾ [الكهف: 4، 5]...، ثم ذكر الله تعالى قصة أصحاب الكهف؛ لتقرير التوحيد الذي كان عليه أصحاب الكهف، ولهدم شرك الذين اتخذوا الأصنام آلهة تعبد من دون الله تعالى، حيث لا برهان على عبادة تلك الأصنام ولا دليل!!! قال تعالى: ﴿ **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (13) وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (14) هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (15) وَإِذِ**

---

(1) المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار (2/ 1016)

اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾...الآية[الكهف: 14-16]، ثم ذكرت السورة قصة صاحب الجنتين لتظهر لنا مشهدا آخر في السورة يقرر من خلاله توحيد الله وبطلان الشرك، وذلك من خلال الحوار الذي دار بين الصاحبين قال تعالى:﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا (37) لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (38)﴾ [الكهف: 37، 38]، ثم جاءت قصة آدم وإبليس لتقرر مرة أخرى تلك الحقيقة من جديد لتهدم شكلا جديدا من أشكال الشرك، وهو اتخاذ الشيطان وذريته أولياء من دون الله قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا (50)﴾ [الكهف: 50] ثم بينت السورة موقف تلك الآلهة يوم القيامة من الذين عبدوهم، وجعلوهم شركاء لله ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا (52)﴾ [الكهف: 52]، ثم بينت السورة أن التوحيد طريق للنجاة وأساس لقبول الأعمال، وهذا ما أظهرته الآيات والأحداث في سورة الكهف، فبتوحيد الله تعالى بالعبادة كانت بشارة المؤمنين الموحدين، ونجاة أصحاب الكهف، ونجاة الأبوين المؤمنين، وبشرك أهل الكتاب وقوم فتية الكهف وصاحب الجنتين، كان التهديد والوعيد والعذاب والخسران والندم، والشواهد على ذلك في كتاب الله تعالى كثيرة.

إذن فالتوحيد سفينة النجاة من العذاب والفتن من عذاب الدنيا والآخرة، ومن فتنة الدين والسلطان والمال والعلم والولد، وهو الأساس في قبول الأعمال، فلقد روى مسلم في صحيحه من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ ". [1] وهذا ما أكدته سورة الكهف في قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا (102) قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (103) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (104) أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا (105) ﴾[الكهف: 102 – 105]، وقال تعالى:﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف: 110]. فالتوحيد والإخلاص لله تعالى شرط أساسي لقبول الأعمال، والغافل من يحيد عن هذا الهدف المرسوم، فيكون مصير كل أعماله أنه لا ميزان لها

(1) صحيح مسلم، باب: من أشرك في عمله غير الله (4/ 2289) حديث رقم: (2985).

يوم القيامة، ولو كانت مثل الجبال قال تعالى:﴿**وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا (23)**﴾ [الفرقان: 23]

ثانيا: الله متفرد بالخلق والتدبير والهداية.

إن ملكية الشيء أو حق التملك، إما أن يكون سببه اختراع الأشياء وإيجادها، أو دوام الحياة وكمالها؛ فالمخترع له براعة الاختراع، والمؤلف له حق الطبع والنشر، ومن المعلوم أن أي ملك في الدنيا لا يمكن أن يؤسس ملكه بمفرده، بل يساعده خاصته وقرابته، ويسانده حزبه وجماعته، أما رب العزة فهو الحي قبل وجود الأحياء، وهو الإله الحق الذي انفرد بإنشاء الخلق وإقامة الملك، ولقد صح عن عمران بن حصين[1] كما في البخاري أنه قال: قال رسول الله ﷺ:" كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ، وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ".[2]

ويتقرر ذلك في سورة الكهف من خلال قوله تعالى: ﴿**مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً**﴾[الكهف:51]

وقوله تعالى:﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا (17)﴾ [الكهف:17]

وقوله تعالى:﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: 26]

ففي الآية الأولى ﴿**وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً**﴾[الكهف:51]: فالعضد هو: العظم الذي بين المرفق والكتف، وهو يطلق مجازا على المعين على العمل، يقال: فلان عضدي واعتضدت به".[3]: أي ما كنت متخذ المضلين أعوانًا أتقوى بهم. [4]

فهو سبحانه وحده الذي خلق الخلق بلا معين ولا ظهير ولا وزير ولا مشير، ومن ثم فإنه وحده المنفرد بالملك، وليس لأحد في ملكه شرك.

(1) أبو نُجَيد، عمران بن حصين الخُزاعي، له صحبة – انظر كتاب المتفق والمفترق للبغدادي (3/ 1704)

(2) صحيح البخاري باب: وكان عرشه على الماء (4/ 106) حديث رقم: (7418)

(3) التحرير والتنوير، لابن عاشور (15/ 344)

(4) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبي (3/ 89)

قال الطبري –رحمه الله–:"يقول عزّ ذكره: ما أشهدت إبليس وذرّيته (خَلْق السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ) ما أحضرتهم ذلك فأستعين بهم على خلقها (وَلا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ) ولا أشهدت بعضهم أيضا خلق بعض منهم، فأستعين به على خلقه، بل تفرّدت بخلق جميع ذلك بغير معين ولا ظهير، فكيف اتخذوا عدوّهم أولياء من دوني، وهم خلق من خلق أمثالهم، وتركوا عبادتي وأنا المنعم عليهم وعلى أسلافهم، وخالقهم وخالق من يوالونه من دوني منفردا بذلك من غير معين ولا ظهير ".[1]

يقول محمد الأمين الشنقيطي[2]–رحمه الله–: "وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ التَّنْبِيهُ عَلَى أَنَّ الضَّالِّينَ الْمُضِلِّينَ لَا تَنْبَغِي الِاسْتِعَانَةُ بِهِمْ، وَالْعِبْرَةُ بِعُمُومِ الْأَلْفَاظِ لَا بِخُصُوصِ الْأَسْبَابِ".[3]

وفي الآية الثانية وهي قوله تعالى:﴿**مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا (17)**﴾ [الكهف: 17] يقول الطبري –رحمه الله–: "وقوله (مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ) من يوفقه الله للاهتداء بآياته وحججه إلى الحق التي جعلها أدلة عليه، فهو المهتدي فهو الذي قد أصاب سبيل الحقّ (وَمَنْ يُضْلِلِ) ومن أضله الله عن آياته وأدلته، فلم يوفقه للاستدلال بها على سبيل الرشاد (فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا) فلن تجد له يا محمد خليلا وحليفا يرشده لإصابتها، لأن التوفيق والخِذْلان بيد الله تعالى، يوفق من يشاء من عباده، ويخذل من أراد، فلا يَحْزنْك إدبار من أدبر عنك من قومك وتكذيبهم إياك، فإني لو شئت هديتهم فآمنوا، وبيدي الهداية والضلال".[4]

وفي الآية الثالثة وهي قوله تعالى:﴿**قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا**﴾ [الكهف: 26] يقول الطبري: (وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا) " أي ولا يجعل الله في قضائه، وحكمه في خلقه أحدا سواه شريكا، بل هو المنفرد بالحكم والقضاء فيهم، وتدبيرهم وتصريفهم فيما شاء وأحبّ".[5]

---

(1) تفسير الطبري، جامع البيان (18/ 44–45)

(2) الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، (1325هـ –1339هـ) انظر كتاب: موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (1/10)

(3) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي (295/3)

(4) تفسير الطبري، جامع البيان (623/17)

(5) المرجع السابق (650/17)

ثالثا: الغيب لا يعلمه إلا الله ﷻ

معرفة علم الغيب قضية عقائدية جهل حقيقتها كثير من الناس، فمنهم من يدعي علم الغيب لنفسه، ومنهم من ينسبه للأنبياء والصالحين، ومنهم من جعله في كأس قهوة، أو في إناء ماء، أو في نجوم السماء كالعرافين والمنجمين، وفي عصرنا الحديث أشكل على كثير من الناس أيضا ما يقوله خبراء الأرصاد الجوية في معرفة وقت نزول الأمطار، وما يقوله الأطباء من تحديد ومعرفة جنس الجنين في رحم أمه، ولكن في الحقيقة الغيب لا يعلمه إلا الله، يتقرر ذلك في سورة الكهف من خلال الآيات والأحداث، فالآيات الدالة على ذلك قوله تعالى:﴿**قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا (26)**﴾ [الكهف: 26] والأحداث الدالة على ذلك ما كان من شأن النبي ﷺالذي بسببه نزلت السورة وما كان من شأن الخضر عليه السلام.

يقول الله تعالى: " **له غيب السماوات والأرض**" فالغَيب في اللغة: "يَدُلُّ عَلَى تَسَتُّرِ الشَّيْءِ عَنِ الْعُيُونِ ".[1]

وقال ابن منظور[2]: "وهُوَ كُلُّ مَا غَابَ عَنِ الْعُيُونِ، سَوَاءٌ كَانَ مُحَصَّلًا فِي الْقُلُوبِ، أَو غَيْرَ مُحَصَّلٍ".[3]

أما الغيب في الاصطلاح: قال الواحدي[4]: "ما غاب علمه عن الحس والضرورة مما يدرك بالدليل"[5]

وقال الراغب الأصفهاني[6]:" ما لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه بداية العقول، وإنما يعلم بخبر الأنبياء عليهم السلام".[7]

(1) مقاييس اللغة، لا بن فارس (4/ 403)

(2) محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (630ه – 711ه)– انظر: الأعلام للزركلي (7/ 108)

(3) لسان العرب، لابن منظور (1/ 654)

(4) علي بن أحمد بن محمد بن علي بن مَتُّوية، أبو الحسن الواحدي: مفسر، توفي سنة (468ه)، انظر الأعلام للزركلي (4/ 255)

(5) التفسير البسيط، للواحدي (2/ 69)

(6) الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، توفي سنة (502ه) انظر، معجم المؤلفين للدمشقي (4/ 59)

(7) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ص 616)

وقَالَ المُنَاوِيُّ[1]: "الغَيْبُ: مَا غَابَ عَنِ الحِسِّ؛ وَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ عِلْمٌ يَهْتَدِي بِهِ الفِعْلُ فَيَحْصُلُ بِهِ العِلْمُ".[2]

وقَالَ الشَّيْخُ ابْنُ عُثَيمين[3]: " والمراد بالغيب المستقبل، أما الموجود أو الماضي فمن ادعى علمهما فليس بكافر؛ لأن هذا الشيء قد حصل وعلِمَهُ من علِمَهُ من الناس، لكن غيب المستقبل لا يكون إلَّا لله وحده".[4]

قُال خلدون نغوي[5]: "لَعَلَّ الصَّوَابَ أَنَّهُ أَوْسَعُ مِنْ ذَلِكَ فأَشْكَالُ عِلْمِ الغَيْبِ[6]:

1) عِلْمُ المُسْتَقْبَلِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿**قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعلَم الغَيْب لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوْءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيْرٌ وَبَشِيْرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُوْنَ**﴾ (الأَعْرَاف:188).

2) عِلْمُ المَاضِي، قَالَ تَعَالَى: ﴿**ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الغَيْبِ نُوحِيْهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُوْنَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُوْنَ**﴾ (آل عِمْرَان:44).

3) عِلْمُ الحَاضِرِ فِيْمَا غَابَ عَنْكَ حِسُّهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿**فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ المَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُوْنَ الغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي العَذَابِ المُهِيْنِ**﴾ (سَبَأ:14).

4) عِلْمُ البَاطِنِ وَمَا فِي الضَّمِيْرِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ اللهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ**﴾ (فَاطِر:38).

قلت: إذن نخلص مما سبق إلى أن الغيب (هو كل شيء خفي عن الحس في الماضي والحاضر والمستقبل وما أخفته الصدور ولا يعلم إلا بخبر الأنبياء).

---

(1) المناوي: محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، توفي سنة (1031هـ) انظر: الأعلام للزركلي (6/ 204)

(2) التَّوْقِيْفُ عَلَى مُهِمَّاتِ التَّعَارِيْفِ، للمناوي (ص254)

(3) ابن عثيمين: المفسر محمد بن صالح بن سليمان بن عبد الرحمن بن عثمان من آل مقبل من آل ريِّس الوهيبي التميمي. انظر: الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة (3/ 2118)

(4) تفسير القرآن، لمحمد بن صالح العثيمين (39/6)

(5) أبو عبد الله خلدون بن محمود بن نغوي الحقوي – معاصر لم أجد له ترجمة إلا اسمه في كتابه التوضيح

(6) التوضيح الرشيد في شرح التوحيد، لخلدون نغوي (ص 234)

قال تعالى: ﴿**لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾[الكهف: 26]، فعِلْم الغَيْبِ مُخْتَصٌّ بِاللهِ تَعَالَى وَحْدَهُ، وَالشواهد على ذلك في كتاب الله كثيرة منها قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَيَقُوْلُوْنَ لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ المُنْتَظِرِيْنَ**﴾ (يُوْنُس:20).

قلت: وَالغَيْبُ الَّذِيْ اخْتَصَّ بهِ اللهُ تَعَالَى نوعان:

أولا: الغَيْبُ الذَّاتيُّ؛ أَيْ: الَّذِيْ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ بِذَاتِهِ دُوْنَ وَاسِطَةٍ إِلَّا اللهُ تَعَالَى. (1)

فاطْلَاعُ الرَّسُولِ عَلَى الْغَيْبِ هُوَ باطلاع اللَّهِ تَعَالَى بِوَحْيٍ إِلَيْهِ، فَيُخْبِرُ بِأَنَّ فِي الْغَيْبِ كَذَا مِنْ نِفَاقِ هَذَا وَإِخْلَاصِ هَذَا فَهُوَ عَالِمٌ بِذَلِكَ مِنْ جِهَةِ الْوَحْيِ، لَا مِنْ جِهَةِ إِطْلَاعِهِ نَفْسَهُ مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةِ وَحْيٍ عَلَى الْمُغَيَّبَاتِ".(2) وَيُؤَيِّدُ هَذَا قوله تَعَالَى – عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿**قُلْ لَا أَقُوْلُ لَكُمْ عِنْدِى خَزَائِنُ اللهِ وَلَا أَعْلَمُ الغَيْبَ وَلَا أَقُوْلُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوْحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الأَعْمَى وَالبَصِيْرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُوْنَ**﴾ (الأَنْعَامُ:50).

ويؤيده أيضا ما كان من شأن رسول الله حينما سأل عن فِتية ذهبوا في الدهر الأوَّل، ما كان من أمرهم، وعن رجل طوّاف بلغ مشارق الأرض ومغاربها، ما كان نبؤه؟ وعن الروح ما هو؟

فالنبيﷺ لم ينبئهم بما سألوه من علم الغيب الذي مضى إلا بعدما أوحى الله تعالى إليه، ليدلل ذلك على أنه يبلغ ما أوحي إليه من أنباء الغيب فلو كان يعلم الغيب بمحض إرادته لأنبأهم على الفور.

ثانيا: الغيب المطلق: "وَهُوَ الَّذِيْ لَمْ يُعَلِّمْهُ اللهُ تَعَالَى لِأَحَدٍ، وَأما الغَيْب النِسْبِيّ: وَهُوَ الَّذِيْ يُمْكِنُ أَنْ يُطْلِعَهُ اللهُ تَعَالَى لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ".(3) دليله قوله تعالى: ﴿**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (27) لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا (28)**﴾ [الجن: 26-28]

فعلم الأنبياء والرسل للغيب علم مكتسب وليس ذاتيا، وعلم نسبي وليس بمطلق، فها هو النبي ﷺ لا يعلم متى الساعة، ولا يعلم عن الروح، فهي من أمر الله تعالى، وها هو نبي الله

(1) التوضيح الرشيد في شرح التوحيد، لخلدون نغوي (ص 233)

(2) البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان (3/ 449)

(3) أَفَادَهُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الغُنَيْمَانُ فِي كِتَابِهِ (عِلْم الغَيْبِ فِي الشَّرِيْعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ) (ص35)

موسى ﷺ لم يكن يعلم عن شأن خرق السفينة، ولا عن أمر قتل الغلام، ولا عن الغلامين اليتيمين.

إذن فعلم الغيب النسبي المكتسب من الله تعالى يختص الله به أنبياءه ورسله على غيرهم من الناس لَقَوْلِهِ تَعَالَى أَيْضًا: ﴿**وَمَا كَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الغَيْبِ وَلَكِنَّ اللهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ**﴾ (آل عِمْرَان:179)، وأما مَا يُنْسَبُ لِبَعْضِ الشُّيُوْخِ أَوِ الصَّالِحِيْنَ مِنْ أُمُوْرٍ تَشْتَبِهُ عَلَى سَامِعِهَا، أَوْ تَحْصُلُ مَعَ أَفْرَادٍ مِنَّا نَحنُ! فيُمْكِنُ تَصْدِيْقُهَا – مَا لَمْ تُخَالِفْ نَصًّا – عَلَى اعْتِبَارِ أَنَّهَا لَيْسَتْ بِغَيْبٍ؛ وَلَا بِإِطْلَاعٍ مِنَ اللهِ تَعَالَى، فقد يكون حسن فهم وتدبر لكلام الله تعالى.

كما في قوله تعالى: ﴿ **سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا (22)**﴾ [الكهف: 22]

فعن ابن عباس رضي الله عنه "**(مَا يَعْلَمُهُمْ إلا قَلِيلٌ)** قال: أنا من القليل، كانوا سبعة".[1]

وقال ابن عباس رضي الله عنه: حين وقعت الواو انقطعت العدّة. قال الزمخشري: أى: لم يبق بعدها عدّة عادّ يلتفت إليها. وثبت أنهم سبعة وثامنهم كلبهم على القطع والثبات. [2]

قال الزمخشري:" فإن قلت: فما هذه الواو الداخلة على الجملة الثالثة، ولم دخلت عليها دون الأوّلين؟ قلت: هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة، وهذه الواو هي التي آذنت بأن الذين قالوا: سبعة وثامنهم كلبهم، قالوا عن ثبات علم وطمأنينة نفس ولم يرجموا بالظن كما غيرهم. والدليل عليه أنّ الله سبحانه أتبع القولين الأولين قوله **(رَجْماً بِالْغَيْبِ)** وأتبع القول الثالث قوله **(ما يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ)**. [3]

وقد يكون إلهاما ومعونة وتوفيقا من الله تعالى: كَمَا فِي الحَدِيْثِ الصحيح الذي رواه البخاري منْ حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ، فَإِنَّهُ عُمَرُ ".[4]

---

(1) تفسير الطبري، جامع البيان (17/ 642)

(2) تفسير الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (2/ 714)

(3) المرجع السابق (2/ 714)

(4) صحيح البخاري، باب: مناقب عمر بن الخطاب (5/ 12) حديث رقم: 3689

فأسباب معرفة الغيب نوعان. [1]

1. **أسباب قدرية:** وهي التي جَرَتْ بِها العَادَةُ؛ كَبَعْضِ المُخْتَرَعَاتِ الحَدِيْثَةِ الَّتِيْ قَدَّرَ اللهُ المَخْلُوْقَ عَلَى صُنْعِهَا؛ كَالهَاتِفِ الخُلَوِيّ، وَالتَّصْوِيْرِ الشُّعَاعِيّ، وَالتَّحْلِيْلِ المَخْبَرِيّ وَغَيْرِهَا، وَكتَمْكِيْنِهِ تَعَالَى لِلجِنّ مِنِ اسْتِرَاقِ السَّمْعِ وَإِخْبَارِهِم أَوْلِيَاءهُم مِنَ الكُهَّانِ وَأَيْضًا الرُّؤْيَا فِي المَنَامِ.
2. **أسباب شرعية:** هي التي دَلَّتْ عَلَيْها النُّصُوْصُ، فَعُلِمَ بِهَا أَنَّ الجَنَّةَ وَالنَّارَ مَوْجُوْدَتَانِ، وَمَرَاحِلُ تَكوُّنِ الجَنِيْنِ، وَيَوْمُ القِيَامَةِ وَمَا سَيَكُوْنُ فِيْهِ، وَقِصَّةُ مَرْيَمَ عَلَيْهَا السَّلَامِ فِيْمَا مَضَى مِنَ الزَّمَانِ.

إذن نخلص إلى أن علم الغيب خاص بالله تعالى، يطلع أنبياءه ورسله على بعض منه؛ لإظهار نبوتهم وتصديق رسالتهم، وأن ما يكون من شأن الصالحين، والأطباء وخبراء الأرصاد التي توهم بمعرفتهم للغيب، فليس بعلم غيب، ولكنه قد يكون رؤيا صادقة، أو حسن فهم وإدراك، أو إلهاما أو فراسة، أو علما يتحصل عليه من خلال دراسة الظواهر، واستخدام بعض المخترعات الحديثة.

رابعا: بيان نسبة الخير والشر إلى الله ﷻ.

هذا توجيه تربوي آخر من التوجيهات العقائدية المتعلقة بالله في سورة الكهف يقرره قوله تعالى حكاية عن الخضر عليه السلام: ﴿ **أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (79) وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (80) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (81) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (82)**﴾ [الكهف: 79 – 82]

ذكر ابن القيم[2]– رحمه الله– كلاما نفيسا في هذا الشأن، وعنون له بابا في كتابه شفاء العليل قال: باب في بيان بطلان قول من قال إن الرب تعالى مريد للشر وفاعل له.

(1) نقل مختصرا انظر: التوضيح الرشيد في شرح التوحيد، لخلدون نغوي (ص 233)

(2) محمَّدُ بنُ أبي بكرِ بنِ أيوبَ بنِ سعدِ بنِ حُريزٍ الزُّرعِيُّ الدمشقيُّ، شمس الدين أبو عبد الله ابن قيّم الجوزية الحنبليُّ (691–751) – انظر معجم أصحاب شيخ الإسلام ابن تيمية (ص 136)

قال –رحمه الله–: " دل القرآن والسنة على أن الشر لا يضاف إلى الرب تعالى لا وصفا ولا فعلا، ولا يتسمى باسمه بوجه من الوجوه، وإنما يدخل في مفعولاته بطريق العموم كقوله تعالى: ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ** ﴾[الفلق: 1–2]، وقد يحذف فاعله كقوله حكاية عن مؤمني الجن: ﴿ **وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا** ﴾[الجن: 10] وقد يسند إلى محله القائم به كقول إبراهيم الخليل ﴿ **وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ** ﴾[الشعراء: 78–80]، وفي قوله الله تعالى حكاية عن الخضر عليه السلام: ﴿**أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا**﴾ [الكهف: 79]، وقال تعالى حكاية عنه أيضا في بلوغ الغلامين :﴿ **فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا** ﴾[الكهف: 82] ". [1]

فالخضر عليه السلام نسب خرق السفينة وهو عمل من أعمال الشر إلى نفسه بقوله (أردت) ونسب بناء الجدار وهو عمل من أعمال الخير إلى الله تعالى بقوله (فأراد ربك).

قلت: وقد ينسب الشر إلى الشيطان، كما في قوله تعالى حكاية عن غلام موسى عليه السلام: {**وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ** } [الكهف: 63]، وله شواهد كقوله تعالى: ﴿ **وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ (41)**﴾ [ص: 41]

إذن نخلص إلى أن الشر لا ينسب إلى الله، ويؤكده قول النبي ﷺ: " لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ "[2] ولكن الشر ينسب إلى خلقه بطريق العموم، أو لأحد خلقه كالشيطان، وقد يحذف فاعله، وقد يسند لمحله القائم به.

خامسا: قدرة الله مطلقة وكلماته لا تنفد ولا تتبدل

من التوجيهات العقدية المتعلقة بالله تعالى التي صححتها الآيات، وأظهرتها الأحداث في سورة الكهف أن قدرة الله تعالى مطلقة لا تحد ولا تصد، فيجب على العبد المؤمن، أن تملأ القدرة الإلهية أركان حياته، وأن تستقر في أعماق قلبه مستيقنا بها مستدلا عليها، فقدرته تعالى لا تخضع لقوانين المادة، وما عرفته البشرية من قوانين الكون والحياة، فها هو قانون الكون يقتضي أن كل شيء يبنى لابد له من عمد لكيلا يسقط، والله تعالى يقول:﴿**رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا**﴾ [الرعد:2}، والنار قانونها الإحراق، فقدرته تعالى جعلتها لا تحرق نبي الله ابراهيم عليه السلام قال تعالى: ﴿ **قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (69)** ﴾[الأنبياء: 69، 70] و

---

(1) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر تأليف: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (27/ 3)

(2) صحيح مسلم باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه (1/ 535) حديث رقم: (771)

الشواهد على ذلك كثيرة في كتاب الله تعالى، وأما ما يدلل على ذلك في سورة الكهف التي نحن بصددها قوله تعالى: ﴿**وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا**﴾ [الكهف: 45] فالله تعالى كامل القدرة يفعل ما يشاءُ جل شأنه.

يقول الرازي[1] :"وَالْأَسْمَاءُ الدَّالَّةُ عَلَى صِفَةِ الْقُدْرَةِ كَثِيرَةٌ: الْأَوَّلُ: الْقَادِرُ، قَالَ تَعَالَى:﴿ **قُلْ هُوَ الْقادِرُ عَلى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذاباً مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ**﴾ [الْأَنْعَامِ: 65] والثَّانِي: الْقَدِيرُ، قَالَ تَعَالَى:﴿ **تَبارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [الْمُلْكِ: 1] وَهَذَا اللَّفْظُ يُفِيدُ الْمُبَالَغَةَ فِي وَصْفِهِ بِكَوْنِهِ قَادِرًا، والثَّالِثُ: الْمُقْتَدِرُ، قَالَ تَعَالَى:﴿ **وَكانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً**﴾ [الْكَهْفِ: 45] ".[2]

وقال الطبري في قوله تعالى: ﴿ **وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا** ﴾ [الكهف: 45] يقول: لا يعجزه شيء أراده، ولا يعْيِيه أمر أراده. [3]

ولقد تعاضدت آيات كثيرة في سورة الكهف لإظهار قدرة الله تعالى، ظهر ذلك في خلقه للسماوات والأرض والخلائق كلها بمفرده من غير معين ولا وزير، قال تعالى:﴿ **مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا (51)**﴾ [الكهف: 51]

وظهر ذلك في جعل ما على الأرض صعيدا جرزا قال تعالى: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (7) وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا (8)**﴾[الكهف: 7 – 9] فعن ابن عباس، قوله: (وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا) يقول: يهلك كلّ شيء عليها ويبيد. [4]، وظهرت قدرته تعالى في شأن أصحاب الكهف كيف أن الله ضرب على آذانهم في كهفهم ثلاث مئة سنة، وأبقاهم على صورهم من غير نقص فيها ولا تغير ثم بعثهم بقدرته، وظهر ذلك في حفظه لكتابه من التبديل والتحريف وكلماته التي لا تنفد، قال تعالى: ﴿ **وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا (27)** ﴾[الكهف: 27] {لاَ

---

(1) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازيّ: الإمام المفسر، ، توفي سنة (606هـ)، انظر: الأعلام للزركلي (6/ 313)

(2) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، للرازي (1/ 130)

(3) جامع البيان، للطبري (18/ 30)

(4) المرجع السابق (17/ 599)

مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ} أي: لا مغيّر للقرآن. [1]فلقد كان كفار مكة يقولون للنبي ﷺ: (ائت بقرآن غير هذا أو بدله)، فقيل له (وَاتْلُ ما أُوحِيَ إِلَيْكَ) من القرآن ولا تسمع لما يهذون به من طلب التبديل، فلا مبدل لكلمات ربك، أي: لا يقدر أحد على تبديلها وتغييرها، إنما يقدر على ذلك هو وحده لقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ**﴾ [النحل: 101]. [2]

فال ابن عطية[3]:" لا يفسر قوله لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ أمر النسخ، أما التبديل الحاصل في الكتب المنزلة فمذهب ابن عباس أنها لا تبدل إلا بالتأويل. [4]

وَقال الطبري: "{لاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ} أي: لا مغير لما أوعد"[5]

وظهرت قدرته تعالى أيضا في كلماته التي لا تنفد، لتدلل على علمه اللامتناهي قال تعالى:﴿**قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا(109)**﴾ [الكهف:109] وَالْمَعْنَى لَوْ كُتِبَتْ كَلِمَاتُ عِلْمِ اللَّهِ وَحِكَمُهُ وَكَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَهَا وَالْمُرَادُ بِالْبَحْرِ الْجِنْسُ لَنَفِدَ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ الْكَلِمَاتُ، فالْبِحَارَ مُتَنَاهِيَةٌ وَمَعْلُومَاتُ اللَّهِ غَيْرُ مُتَنَاهِيَةٍ وَالْمُتَنَاهِي لَا يَفِي الْبَتَّةَ بِغَيْرِ الْمُتَنَاهِي ".[6]

وظهرت قدرة الله تعالى بتسييره للجبال وحشر الناس حشرا لا يستطيع أحدا المغادرة منه، ثم يحسابهم على الصغيرة والكبيرة قال تعالى: ﴿ **وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا (47) وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا (48) وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا (49)** ﴾[الكهف: 47 – 50]، وظهرت قدرة الله –جل وعلا– في إحيائه الحوت الذي اتخذه موسى عليه السلام علامة لملاقاة الخضر عليه السلام قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ**

---

(1) اللباب في علوم الكتاب – لأبي حفص الحنبلي (12/ 467)

(2) تفسير الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (2/ 716)

(3) ابن عطية المفسر: هو عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن غالب بن تمام بن عطية، انظر، فوات الوفيات (2/ 256)

(4) تفسير ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (3/ 511)

(5) تفسير الطبري، جامع البيان (17/ 651)

(6) أوردته ملخصا، انظر، تفسير الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (21/ 503)

بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (61) ﴾[الكهف: 61]، فالله تعالى قادر لا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء فهو على كل شيء قدير.

سادسا: تنزيه الله تعالى عن كل مستقبح

هذا توجيه عقدي جديد يتعلق بالله عز وجل فلقد ابتدأت السورة بالحمد؛ لتقرير أن الله له الحمد في أسمائه وصفاته وأفعاله وحكمه، فأسماؤه حسنى كلها، وصفاته عليا كلها، وأفعاله حكمة كلها وحكمه عدل كله، تعالى الله علوا كبيرا عن كل نقص وقبيح.

فالتنزيه: عبارة عن تبعيد الرب عن أوصاف البشر. (1)

ولقد بينت السورة تنزيه الله عن كل مستقبح في أربعة أشياء:

أولا: تنزيه الله في أسمائه: فهو الواحد الأحد الفرد الصمد لا شريك له ولا ند فليس له زوجة ولم يتخذ ولدا قال تعالى: ﴿**وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (4) مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا (5)** ﴾ [الكهف: 4-5]

ثانيا: تنزيه الله في صفاته: كصفة العلم مثلا، فلا يفنى علمه، ولا يعتريه نقص قال تعالى: **﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا (109)﴾** [الكهف: 109].

ثالثا: تنزيه الله في أعماله: فأعمال الله حكمة كلها ولو بدا في ظاهر الأمر خلاف ذلك كما في قصة موسى والخضر عليهما السلام.

رابعا: تنزيه الله في حكمه: فحكمه تعالى عدل كله يحاسب على الصغيرة والكبيرة، ولا يظلم مثقال ذرة كما في قوله تعالى: ﴿ **وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا (49)**﴾ [الكهف: 49]

سابعا: الولاية لله ﷻ.

هذا توجيه جديد من التوجيهات العقائدية في سورة الكهف، وهو أن الولاية لله وحده هو الحق، فماذا بعد الحق إلا الضلال ويظهر لنا ذلك جليا في قوله تعالى: ﴿**هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا (44)**﴾ [الكهف: 44].

(1) التعريفات، لعلي الجرجاني (ص 67)

(هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ) قال الزمخشري[1]:" الْوَلايَةُ بالفتح النصرة والتولي، وبالكسر السلطان والملك، وقد قرئ بهما، والمعنى هنالك، أي: في ذلك المقام وتلك الحال النصرة لله وحده، لا يملكها غيره، ولا يستطيعها أحد سواه، تقريرا لقوله (وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ)، أو: هنالك السلطان والملك لله لا يغلب ولا يمتنع منه، أو في مثل تلك الحال الشديدة يتولى الله ويؤمن به كل مضطرّ، يعني أنّ قوله: (يا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً) كلمة ألجئ إليها فقالها جزعا مما دهاه من شؤم كفره، ولولا ذلك لم يقلها، ويجوز أن يكون المعنى: هنالك الولاية لله ينصر فيها أولياءه المؤمنين على الكفرة وينتقم لهم، ويشفى صدورهم من أعدائهم، يعني: أن الله تعالى نصر فيما فَعَلَ بالكافر أخاه المؤمن، وصدَّق قوله: (فَعَسى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْها حُسْباناً مِنَ السَّماءِ) ".[2]

وقال الرازي: " إنَّ قَوْلَهُ (هُنَالِكَ) إِشَارَةٌ إِلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ أَيْ فِي تِلْكَ الدَّارِ الْآخِرَةِ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ كَقَوْلِهِ (لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ) ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: (هُوَ خَيْرٌ ثَواباً) أَيْ فِي الْآخِرَةِ لِمَنْ آمَنَ بِهِ وَالْتَجَأَ إِلَيْهِ: (وَخَيْرٌ عُقْباً) أَيْ هُوَ خَيْرٌ عَاقِبَةً لِمَنْ رَجَاهُ وَعَمِلَ لِوَجْهِهِ".[3]

ثامنا: الله يمهل ولا يهمل.

هذا توجيه آخر، وسنة من سنن الله تعالى في خلقه يظهر في قَول تعالى: ﴿ **وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا**﴾ [الكهف: 58]

هذه الآية تبين سنة من سنن الله تعالى أنه يمهل أهل معصيته ولا يهملهم، حَلِيمٌ لَا يُعَجِّلُ بِعُقُوبَتِهم يقول محمد الأمين الشنقيطي – رحمه الله – معللا ذلك: " لِأَنَّ الْعَجَلَةَ مِنْ شَأْنِ مَنْ يَخَافُ فَوَاتَ الْفُرْصَةِ، وَرَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَفُوتُهُ شَيْءٌ أَرَادَهُ ".[4]

وَذَكَرَ هَذَا الْمَعْنَى فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ; كَقَوْلِهِ فِي آخِرِ سُورَةِ فَاطِر: ﴿**وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى**﴾ [فاطر: 45]، وفي

(1) الزمخشري: هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشريّ، توفي سنة (538هـ) انظر: الأعلام للزركلي (178/7).

(2) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري (2/ 724)

(3) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، للرازي (21/ 467)

(4) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي (2/ 389)

قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾[إبراهيم: 42]، وَقَوْلِهِ ﴿وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ﴾ [العنكبوت: 53].

فإن تاب من أمهله الله ورجع وآب إلى الله كان ذلك رحمة من الله تعالى عليه، وإن استمر في طغيانه كان ذلك إملاء من الله تعالى له، وقد روى البخاري في صحيحه من حديث عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ القُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: 102]. [1]

(1) صحيح البخاري، باب: قوله (وإذا أخذ ربك القرى وهي ظالمة) (6/ 74) حديث رقم: (4686)

المطلب الثاني: توجيهات تربوية عقائدية متعلقة بغير الله ﷻ

أولا: حقيقة الحياة الدنيا وزينتها

ظهرت حقيقة الدنيا وزينتها في سورة الكهف من خلال قوله تعالى: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (7) وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا (8)**﴾ [الكهف:7-9] فالمراد بقوله تعالى: (إنا جعلنا ما على الارض زينة لها) أي بما عليها من الماء والنبات والأشجار، والمعادن من الذهب والفضة وأنواع الجواهر، ويدخل فِي هذا كله ما على الأرض من ذي الروح والجماد. (1)

فهذه الآية تظهر لنا حقيقة الدنيا وزينتها بأنها ليست ملكا لأحد على وجه الأرض، وأنها هالكة فانية، فلو قال قائل لماذا قال تعالى:(زينة لها) ولم يقل زينة لهم؟ مع أن المراد بالاختبار البشر من ذرية آدم.

قلت: ما من شيء في الدنيا إلا وكان له أهل قبلك، وسيكون له أهل بعدك، وليس لك من الدنيا إلا ما أكلت فأفنيت، ولبست فأبليت، فزينة الدنيا للدنيا، والناس يتعاقبون عليها، فبالأمس كان الملك لرجل ثم أصبح لرجل آخر، ثم سيصبح بعد ذلك لرجل آخر ثالث.

والدنيا بمن عليها هالكة لا محالة لقوله تعالى:(وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا) فالصعيد: وجه الأرض. (2)والجرز: الأرض التي لا نبات بها. (3) لقوله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا**﴾ [السجدة: 27]. والمعنى: أي وإنا لنصيّر الأرض وما عليها بعد الزينة إلى الخراب والدمار.

وقوله تعالى (لنبولهم أيهم أحسن عملا) تدلل على أنها دار اختبار لا دار قرار، دار ترح لا دار فرح، دار ممر لا دار مستقر.

روى أحمد في مسنده بسند صحيح عن عَبْدِ اللهِ بن عمر، قَالَ: "اضْطَجَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَصِيرٍ، فَأَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ، جَعَلْتُ أَمْسَحُ جَنْبَهُ، فَقُلْتُ: يَا

---

(1) التفسير الوسيط، للواحدي (3/ 136)

(2) المرجع السابق (2/ 1406)

(3) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ – للسمين الحلبي (1/ 318)

رَسُولَ اللهِ، أَلَا آذَنْتَنَا حَتَّى نَبْسُطَ لَكَ عَلَى الْحَصِيرِ شَيْئًا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا لِي وَلِلدُّنْيَا؟ مَا أَنَا وَالدُّنْيَا؟ إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا كَرَاكِبٍ ظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا ".[1]

وروى مسلم في صحيحه من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاء".[2]

ورحم الله الشافعي إذ يقول:

إنَّ للهِ عِبَـــاداً فُطَنَـــا ** تَرَكُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الفِتَنَا

نظروا فيها فلما علموا ** أنها ليســـت لحيٍّ وطنـــا

جعَلُوهَا لُجَّـــةً وَاتَّخَذوا ** صالحَ الأعمالِ فيها سفنا. [3]

ولو قال قائل: ما الفرق بين تزيين الله تعالى **﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا﴾** [الكهف: 7] وتزيين الشيطان **﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (39)﴾** [الحجر: 39]

قلت: شتان شتان بين الثرى والثريّا، وبين المخلوق والخالق، وبين تزيين الرجيم الشيطان وتزيين الرحيم الرحمن، فتزيين الله تزيين خلق وإيجاد، وتزيين الشيطان تزيين أعمال فهو مخلوق وليس بخالق لقوله تعالى: {**وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ**} [الأنفال: 48].

وتزيين الله تزيين امتحان، أما تزيين الشيطان تزيين ضلال، وتزيين الله أدعى إلى الهداية والشكر، فلو أنك رأيت حديقة غناء بهيجة للنفس؛ لقلت سبحان الله ما أجملها، سبحان الذي صورها وخلقها؛ لدعتك تلك الزينة لتتفكر في جميل خلق الله، فتؤمن بعظيم قدرته، وإتقان صنعته، فتحمده على ذلك وتشكره، أما تزيين الشيطان أدعى إلى الغواية والكفر.

بعد الحديث عن قوله تعالى: {**إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (7) وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا (8)**} [الكهف: 7 – 9]

---

(1) مسند أحمد ط الرسالة، مسند عبد الله بن مسعود، (6/ 241) حديث رقم: (3709) صححه الألباني، انظر: صحيح وضعيف سنن ابن ماجة، للألباني (9/ 109)

(2) صحيح مسلم، باب: أكثر أهل الجنة الفقراء (4/ 2098) حديث رقم: (2742)

(3) ديوان الإمام الشافعي (ص 109)

جاء الأمر الإلهي بالصبر مع الصالحين، ومصاحبتهم، والنهي عن توجيه النظر إلى زينة الحياة الدنيا قال تعالى: **﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾**...الآية [الكهف: 28] فالآية فيها بيان على أن الأخ المؤمن الصالح، أفضل من متاع الحياة الدنيا وزينتها، فصحبة الصالحين لا تباع بملء الأرض ذهبا، فأصحاب الكهف تركوا سعة الدنيا وزينتها، ودخلوا كهفا ضيقا يصحب بعضهم بعضا، فكان من شأنهم ما كان، فالآية توجيه لذات السلوك بعدم ترك الصالحين والاغترار بالدنيا، فصحبة الصالحين، أدعى إلى ثبوت الإيمان في القلوب، والتمسك بالعمل الصالح، والاغترار بالدنيا وزينتها أدعى إلى الكفر والخذلان والعياذ بالله.

يقول سعيد حوى[(1)] –رحمه الله–: " لاحظنا أن مقدمة سورة الكهف انتهت بقوله تعالى: **﴿إِنَّا جَعَلْنا ما عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَها لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا* وَإِنَّا لَجاعِلُونَ ما عَلَيْها صَعِيداً جُرُزاً﴾**، ثم جاءت قصة أهل الكهف لتعطي نموذجا على من أحسن عملا، ولتقيم الدليل على أن الآخرة الباقية آتية، ثم جاءت الأوامر التي تأمر بلزوم أهل الآخرة، وعدم التطلّع إلى الجلوس مع غيرهم تُرِيدُ زِينَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا ".[(2)]

قلت زيادة على كلامه – رحمه الله –ثم ضرب الله مثالا على ذلك رجلا ترك صحبة الصالحين صحبة أهل الآخرة مغترا بزينة الحياة الدنيا، مغترا بكثرة ماله وولده، فقال تعالى: **﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا(32)﴾**..الآيات [الكهف: 32]

قال سعيد حوى: " قصة صاحب الجنتين تبين أن الاغترار بزينة الحياة الدنيا يؤدي إلى الكفر كما تبين جهل من يتصور أن إعطاء الله الحياة الدنيا علامة كرامة دائما، قد يكون الأمر كذلك، وقد لا يكون، وفي خاتمة القصة إذ تصبح الجنة صعيدا زلقا تذكير بالنهاية الكلية للدنيا كلها، وللأرض كلها يوم القيامة. وندم صاحب الجنة في هذا المقام أقل بكثير من الندم يوم القيامة".[(3)]

---

(1) سعيد بن محمد ديب بن محمود حوَّى النعيمي انظر رابطة العلماء السوريين https://islamsyria.com/site/show_cvs/157

(2) الأساس في التفسير، لسعيد حوى (6/ 3179)

(3) المرجع السابق (6/ 3186)

قلت: ثم ضرب الله مثالا آخر يَدُلُّ عَلَى حَقَارَةِ الدُّنْيَا، وَقِلَّةِ بَقَائِهَا وَالْكَلَامُ مُتَّصِلٌ بِمَا تَقَدَّمَ، فقال تعالى:﴿ **وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا (45) الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا (46)**﴾ [الكهف: 45–46]

قال السعدي:" أي اضرب للناس مثل الحياة الدنيا ليتصوروها حق التصور، ويعرفوا ظاهرها وباطنها، فيقيسوا بينها وبين الدار الباقية، ويؤثروا أيهما أولى بالإيثار. وأن مثل هذه الحياة الدنيا، كمثل المطر، ينزل على الأرض، فيختلط نباتها، تنبت من كل زوج بهيج، فبينما زهرتها وزخرفها تسر الناظرين، وتفرح المتفرجين، وتأخذ بعيون الغافلين، إذ أصبحت هشيما تذروه الرياح، فذهب ذلك النبات الناضر، والزهر الزاهر، والمنظر البهي، فأصبحت الأرض غبراء ترابا، قد انحرف عنها النظر، وصدف عنها البصر، وأوحشت القلب، كذلك هذه الدنيا، بينما صاحبها قد أعجب بشبابه، وفاق فيها على أقرانه وأترابه، وحصل درهمها ودينارها، واقتطف من لذت أزهارها، وخاض في الشهوات في جميع أوقاته، وظن أنه لا يزال فيها سائر أيامه، إذ أصابه الموت أو التلف لماله، فذهب عنه سروره، وزالت لذته وحبوره، واستوحش قلبه من الآلام وفارق شبابه وقوته وماله". (1)

ثم قال تعالى:﴿ **الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا (46)**﴾ **[الكهف:** 45–46]

ذكر الله عزّ وجل في هذه الآية قيمة دنيوية زائلة وهي أعظم زينة الحياة الدنيا: وهي المال والولد، وذكر قيمة أخروية باقية، وهي الباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا.

قال الطبري رحمه الله: "اختلف أهل التأويل في معنى الباقيات الصالحات، فقال بعضهم: هي الصلوات الخمس، وقال بعضهم: هي ذكر الله بالتسبيح والتقديس والتهليل، ونحو ذلك، وقال بعضهم: هي العمل بطاعة الله، وقال بعضهم: الكلام الطيب".(2)

---

(1) تفسير تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص 478)

(2) تفسير الطبري، جامع البيان (18/ 31)

قال: " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: هنّ جميع أعمال الخير الصالحات".[1] فعلى العاقل أن يكون أكثر حرصا على الباقيات الصالحات، لأنها هي التي تدل على أن صاحبها طالب للآخرة، وتدل على أنه قد وضع الدنيا موضعها الحقيقي وأعطاها قيمتها الحقيقة، ومن تأمل حال المال والولد، رأى كيف أن مآلها إلى الزوال كحال كل ما هو من هذه الدنيا. فالسياق يربي على كل ما من شأنه الزهد في الدنيا، فالأخذ من الدنيا بقدر الحاجة، والعمل للآخرة بقدر الطاقة.

قال ابن القيم الجوزية: "فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا أَقَامَ فِي قَلْبِهِ شَاهِدًا يُعَايِنُ بِهِ حَقِيقَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَيُؤْثِرُ مِنْهُمَا مَا هُوَ أَوْلَى بالإيثار".[2]

ثانيا: إثبات نزول القرآن على النبي ﷺ وبيان مهمته.

من التوجيهات العقدية التي أظهرتها الآيات في سورة الكهف، ثبوت نزول القرآن الكريم على النبي ﷺ ظهر ذلك في أربعة أشياء يتميز بها كلام الله عن سائر الكلام كله.

- أولا: عدم عوجه.
- ثانيا: قوامته.
- ثالثا: حفظه.
- رابعا: إخباره بالغيب.

أولا: عدم عوجه

قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (1)﴾ [الكهف: 1]

(ولم يجعل له عوجا) قال الواحدي: أي اختلافاً والتباساً. [3]

فلا شك أن سلامة القرآن من العوج برهان على أنه من عند الله تعالى، وشاهد على نبوة من أنزل عليه، وصدق الله إذ يقول: **﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾** [النساء:82]

(1) تفسير الطبري، جامع البيان (18/ 35)

(2) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم الجوزية (2/ 10)

(3) الوجيز للواحدي (ص 653)

ثانيا: قوامته

قال تعالى: ﴿قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (2)﴾ [الكهف:2]

(قِيَمًا) قال الطبري: معتدلا مستقيما، وقيل: عنى به: أنه قيم على سائر الكتب يصدقها ويحفظها.(1) وقال الشوكاني(2): أَوِ الْقَيِّمُ بِمَصَالِحِ الْعِبَادِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ. (3)

فكل المعاني التي وردت في كلمة قيما تبرهن أن القرآن منزل من عند الله، فكمال اعتدال كتاب الله تعالى، واستقامته، وقوامته المطلقة التي لا يعتريها النقص، تثبت أنه منزل من عند الله، لأن الكمال لله وحده عز وجل لقوله تعالى: **﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (41) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (42)﴾** [فصلت: 41، 42]

والمعنى الآخر لكلمة قيما، قيما على الكتب السماوية السابقة يصدقها ويحفظها ويوافقها، ولو كان من عند غير الله لم يوافقها، وهو ﷺ لم يختلط بالعلماء، ولا تتلمذ على يد أحد، ولا قرأ على أحد شيئاً، والمفتري لا يَسْلم من الكذب والتحريف، فلما لم يكن كذلك ثبت أنه إنما عرف هذه القصصَ من الله تعالى.

ثالثا: حفظه

قال تعالى: **﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا(27)﴾** [الكهف: 27]

(لا مبدل لكلماته) وفيها قولان قال ابن كثير: "أَيْ لَا مُغَيِّرَ لَهَا وَلَا محرّف ولا مزيل".(4)

وقال ابن عبَّاس رضي الله عنه: "لا رادَّ لِقَضَائِه ولا مُغَيِّر لِحكمه، ولا خُلْف لوعْدِه، وهو السَّمِيع العَلِيم".(5)

---

(1) تفسير الطبري، جامع البيان (17/ 591)

(2) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، من علماء اليمن، توفي سنة (1250هـ)، انظر: الأعلام للزركلي (6/ 298)

(3) فتح القدير، للشوكاني (3/ 319)

(4) تفسير ابن كثير (5/ 137)

(5) اللباب في علوم الكتاب – لأبي حفص الحنبلي (8/ 396)

وقال الطاهر بن عاشور " فإن كان المراد بالكلمات القرآن كما تقدم، فمعنى انتفاء المبدل لكلماته: انتفاء الإتيان بما ينقضه ويبطله أو يعارضه".[1]

يرى الباحث: أن كل الأقوال تحتملها الآية، وتثبت أن القرآن منزل من عند الله تعالى.

فعلى المعنى الأول أقول: لا يوجد كتاب مر على كتابته ما يزيد على أربعة عشر قرنا خلت من الزمان لم يعتره تغيير باستبدال أو زيادة أو نقصان سوى كتاب الله تعالى، فهو محفوظ بعناية الله تعالى من عَبث العابثين، وتبديل المبدلين. ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ(9)**﴾[الحجر :9]

وعلى المعنى الثاني أقول: لا يوجد كتاب تحققت وعوده وصدقت أخباره سوى كتاب الله... ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (53)} [فصلت: 53] وقال تعالى: {وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ **[الأنعام: 115]**

وعلى المعنى الثالث للطاهر بن عاشور أقول: لا يوجد أحد على مر العصور جاء بشيء يحصل به معارضة القرآن أو تكذيب شيء منه بل تحداهم الله بأن يأتوا بمثله قال تعالى: ﴿**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (88)**﴾ [الإسراء: 88]

إذا فخلو القرآن من التحريف بتبديل كلماته، أو الزيادة عليها، أو النقصان فيها، وتحقق وعوده، وصدق أخباره، وعدم القدرة على معارضته وتكذيبه دليل على أنه كتاب منزل من عند الله تعالى.

رابعا: إخباره بالغيب

قد سبق الحديث عن خصوصية الله تعالى بعلم الغيب [2]، مما يغني عن تكراره هنا.

(1) التحرير والتنوير، لابن عاشور (8–أ/ 21)

(2) انظر: بند (الغيب لا يعلمه إلا الله) (ص25)

ثالثا: بيان مهام الرسل.

وهذا توجيه جديد من التوجيهات العقائدية في سورة الكهف يظهر في قوله تعالى: ﴿**وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا (56)**﴾ [الكهف: 56، 57]

إن من سوء الفهم وقلة العلم أن يقول أحد، إن مهمة الرسل عليهم السلام هي البشارة والنذارة فقط، وأن بيان الشرائع والأحكام ليست من وظائف الرسالة مستدلا على ذلك بهذه الآية معللا بأسلوب القصر فيها كما في قوله تعالى: {**وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ**} [آل عمران: 62] فلا يقول عاقل بوجود إله غير الله تعالى، وعلى ذلك فإن مهمة الرسل البشارة والنذارة فقط.

والرد على ذلك من ثلاثة وجوه:

أولا: الرد على ذلك من خلال القرآن الكريم.

لأنه من أراد أن يفهم مراد الله تعالى، فعليه بكتاب الله تعالى، فلو تتبعنا مهام الرسل في كتاب الله، لوجدنا أن مهمة الرسل لا تقتصر على البشارة والإنذار فقط، وأن من مهامهم [(1)]:

1. الدعوة لتوحيد الله وعبادته: قال تعالى {﴿**وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ** ﴾} **[الأعراف: 73] وقال تعالى:** ﴿**وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ**﴾ **[الأعراف: 85] وقال تعالى:** ﴿**وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ** ﴾ **[هود: 50] بل قال تعالى:** ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (25)** ﴾ [الأنبياء: 25]
2. البلاغ والنصح لقوله تعالى حكاية عن نبيه نوح عليه السلام: ﴿**قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (61) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (62)** ﴾ **[الأعراف: 61، 62] وقال تعالى عن نبيه ﷺ:** ﴿**فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (82)** ﴾ **[النحل: 82]**
3. تلاوة آيات الله وتعليمها للناس لقوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾ **[الجمعة:** 2]

(1) انظر: تبسيط العقائد الإسلامية، لحسن أيوب (ص 121) والموسوعة العقدية، الدرر السنية (3/ 487، بترقيم الشاملة آليا)

4. الحكم بين الناس وإقامة العدل لقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا (105)﴾ [النساء: 105]

5. الإصلاح لقوله تعالى حكاية عن نبيه شعيب عليه السلام: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (88)﴾ [هود: 88]

ثانيا: الرد من خلال السنة النبوية.

فالسنة النبوية مستفيضة بالأقوال والأعمال عن رسول الله ﷺ التي تظهر تعدد مهامه، كما في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ قال:" إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا، وَلَا مُتَعَنِّتًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا".[1] وروى مسلم أيضا في صحيحه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ مَا بَعَثَنِيَ اللهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمَهُ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنَيَّ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ[2]".[3] وروى أحمد في مسنده بسند صحيح من حديث ابْن عَبَّاسٍ رضي الله عنه قال: "إِنَّمَا بُعِثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُحِلًّا وَمُحَرِّمًا".[4]

ثالثا: الرد من خلال مقتضى اللغة العربية.

أولا: من خلال أسلوب القصر بالنفي ثم الاستثناء، وقد قسم العلماء هذا الأسلوب باعتبار الحقيقة والواقع إلى قسمين: قصر حقيقي،[5] وقصر إضافي. [6]

قال الشنقيطي[7]: "والقصرُ في قولِه: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ﴾ هو الذي يُسَمِّيهِ البلاغيون: قصرًا إضافيًّا؛ لأنه يُرْسِلُهُمْ بأعمالٍ أُخَرَ طيبةٍ من تعليمِ الآدابِ والمكارمِ وغيرِ ذلك".[8]

---

(1) صحيح مسلم، باب: بيان أن تخير امرأته لا يكون طلاقا إلا بالنية (2/ 1104) حديث رقم: (1478)

(2) (العريان) الذي تجرد من ثوبه ورفعه بيده إعلاما لقومه بالغارة عليهم. ضرب به النبي صلى الله عليه وسلم المثل لأمته لأنه تجرد لإنذارهم. انظر: صحيح البخاري (8/ 102) تعليق مصفى البغا

(3) صحيح مسلم، باب: شفقته ﷺ على أمته (4/ 1788) حديث رقم: (2283)

(4) مسند أحمد، مسند عبد الله بن عباس (4/ 421) حديث رقم: (2684) صحيح على شرط مسلم

(5) القصر الإضافي: وهو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحسب الإضافة والنسبة إلى شيء آخر معين، لا لجميع ما عداه

(6) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، لأحمد الهاشمي (ص 170)

(7) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي: مفسر مدرّس من علماء شنقيط (موريتانيا)، توفي سنة (1974م) انظر: الأعلام للزركلي (6/ 45).

(8) العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير (1/ 281)

ثانيا: أن هناك كلام محذوف يفهم من السياق، وهو معمول البشارة ومعمول الإنذار.

قال الشنقيطي: "قد حُذِف هنا معمولُ البشارةِ ومعمولُ الإنذارِ، وتقديرُه: إلا مبشرين مَنْ أطاعهم بالجنةِ وما عندَ اللَّهِ من الخيرِ، ومنذرين مَنْ عَصَاهُمْ بالنارِ وما عند الله من النكالِ. فَحَذَفَ المفعولَ والمُتَعَلَّقَ لدلالةِ الكلامِ عليهما".(1)

وقال ابن عطية: "وقوله وَما نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ الآية، كأنه لما تفجع عليهم وعلى ضلالهم ومصيرهم بآرائهم إلى الخسار، قال: وليس الأمر كما يظنون، والرسل لم نبعثهم ليجادلوا، ولا لتتمنى عليهم الاقتراحات، وإنما بعثناهم مبشرين من آمن بالجنة ومنذرين من كفر بالنار".(2)

فهذه هي حقيقة مهام الرسل في هذه الآية، فلا تختزل على البشارة والإنذار فقط، كما يفهم من ظاهرها.

رابعا: النسيان عند الأنبياء والرسل.

هذا توجيه آخر جديد، يستنبط من خلال آيات سورة الكهف، يظهر لنا حقيقة النسيان الذي يعتري الأنبياء والرسل، فقد جاءت لفظة نسيت في كتاب الله تعالى في ثلاثة مواضع، كلها في سورة الكهف، وهي قوله تعالى: ﴿**وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا (24)**﴾ **[الكهف: 24] وقوله تعالى:** ﴿**قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (63)** ﴾ **[الكهف: 63-64] وقوله تعالى:** ﴿**قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (73)**﴾[الكهف:73]

لابد أن نعلم أن الأنبياء بشر، يأكلون ويشربون ويتناسلون ويلبسون وينامون ويمشون في الأسواق وأيضا ينسون، فالنسيان صفة بشرية، فما سمي الإنسان إنسانا إلا من صفة النسيان.(3)

فالنسيان في اللغة من أصل كلمة (نَسِيَ) يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى إِغْفَالِ الشَّيْءِ، وَالثَّانِي عَلَى تَرْكِ الشَّيْءِ. (4)

---

(1) العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير (1/ 279)

(2) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية (3/ 525)

(3) لسان العرب، لابن منظور (6/ 11)

(4) مقاييس اللغة، لابن فارس (5/ 421)

والنسيان في كتاب الله تعالى **نوعان:**

أ- **نسيان مقصود:** وهو نسيان الغفلة عن الواجب، وإهمال المسئوليات، وهو أكثر ورودا في القرآن الكريم، حذر من مغبته، وبين عقوبته.

ومثاله قوله تعالى: ﴿**قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى**﴾ [طه:126].

ب- **ونسيان غير مقصود:** وهو النسيان الذي يكون من الإنسان بلا قصد منه، أو إرادة وهو النسيان الحقيقي الذي أعطي صفة الظاهرة البشرية أو السمة الإنسانية. (1)

والنسيان غير المقصود هو الذي لا إثم ولا حرج فيه لقوله ﷺ كما في الحديث الصحيح الذي رواه ابن ماجة في سننه، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ، وَالنِّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ".(2) ولكن إذا تذكر الناسي الشيء الواجب بعد نسيانه وجب عليه قضاؤه وإلا أصبح آثما لقوله ﷺ كما في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "مَنْ نَسِيَ صَلَاةً فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا، لَا كَفَّارَةَ لَهَا إِلَّا ذَلِكَ".(3)

قلت: فالنسيان الذي ذكر في سورة الكهف في المواضع الثلاثة هو من النسيان غير المقصود لذلك قال نبي الله موسى للخضر عليه السلام (لَا تُؤَاخِذْنِي بما نسيت)، ويجوز النسيان على الأنبياء في الأمور الحياتية، ولا يجوز عليهم في البلاغ عن الله تعالى لقوله تعالى: ﴿**سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى (6) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى (7)**﴾ **[الأعلى: 6، 7]**

وقد قسمت أسباب النسيان إلى **ثلاثة أسباب:**

- نسيان سببه الله -تبارك وتعالى- وهو كل نسيان أدى إلى خير ومنفعة وتشريع، كالذي يحدث مع الأنبياء عليهم السلام لقوله تعالى: ﴿**مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا**﴾ **[البقرة: 106]**
- نسيان سببه الشيطان، وهو كل نسيان لا يأتي بخير ومنفعة لصاحبه كالذي في قوله تعالى حكاية عن غلام موسى عليه السلام: ﴿**وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ**﴾ [الكهف:63]

---

(1) نقل بتصرف: من مجلة البحوث الإسلامية المؤلف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد (13/ 135- 138)

(2) سنن ابن ماجه، باب: طلاق المكره والناسي (1/ 659) حديث رقم: (2045) (صححه الألباني) انظر: صحيح وضعيف سنن ابن ماجة، للألباني (5/ 43)

(3) صحيح مسلم، باب: قضاء الصلاة الفائتة (1/ 477) حديث رقم: (684) (صحيح)

وهذا النسيان لا يجوز على الأنبياء لعصمتهم من الشيطان الرجيم، ولو كان في شؤون حياتهم.

- نسيان سببه النفس البشرية، ويحدث بسبب مرض ما، أو لضعف في الذاكرة لكبر في السن وغيره، أو للانشغال الشديد، أو بسبب الهم والكرب، وهذا النوع هو الذي كان من نبي الله موسى عليه السلام حينما قال ﴿**قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا**﴾ [الكهف: 73] فلقد نسي عهده بسبب شدة ما رأى من أمر خرق السفينة، ونسي النبي ﷺ قول إن شاء الله لشدة انشغاله بدعوة كبار قريش، وبخوع نفسه لعدم تصديقهم له، وعدم إيمانهم بالله.

خامسا: تحريم اتخاذ المساجد على القبور.

توجيه عقائدي جديد في سورة الكهف يظهر حرمة اتخاذ القبور مساجد، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا (21)**﴾ [الكهف: 21] استدل بعض الفقهاء بالآية على جواز اتخاذ المساجد فوق قبور الصالحين والصلاة فيها. قلت: هذا استدلال باطل يرد عليه من عدة وجوه:

أولا: من خلال القاعدة الأصولية التي تنص على أن شرع من قبلنا شرع لنا إذا لم يرد في شرعنا ما يَردُّه، على اعتبار أن ذلك في شريعتهم مع عدم توفر أدلة على ذلك، فقد جاء فى شرعنا ما يحرمه ويرده، فقد قال النبي ﷺ كما في صحيح البخاري من حديث عائشة وابن عباس رضي الله عنهما: "لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى اليَهُودِ، وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ".[1] وروى مسلم في صحيحه أن النبي صل الله عليه ﷺ حذر من ذلك فقال: " أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ".[2]

ثانيا: إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا ﴿**لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا (21)**﴾ [الكهف: 21] هُمْ أَصْحَابُ الْكَلِمَةِ وَالنُّفُوذِ. [3] قلت: فهم غير محمودين؛ للعن النبي ﷺ من اتخذ من بني إسرائيل قبور الأنبياء مساجد، فلا يهتدى بملعون.

(1) صحيح البخاري، باب: ما ذكر عن بني اسرائيل (4/ 169) حديث رقم: (3453)

(2) صحيح مسلم – باب: النهي عن بناء القبور على المساجد (1/ 377) حديث رقم:(532)

(3) تفسير ابن كثير ط العلمية (5/ 133)

ثالثا: لو سلمنا بصحة اتخاذهم المسجد عليهم، قد يراد منه اتخاذهم إياه عند قبرهم في كهفهم، أو قريبًا منه، ومثل هذا الاتخاذ ليس محظورًا، ويمكن أن يقال إن **(على)** في قولهم {لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا} يمكن أن تكون بمعنى لام التعليل، أَي لنتخذن لأجلهم مسجدًا، كما تقول لشخص أحَسن في صُنْعِه: لأعطينك عليه جائزة، أَي لأعطينك لأجله جائزة. [1]

---

(1) التفسير الوسيط، مجمع البحوث (5/ 857)

المبحث الثاني

الأساليب الواردة في التوجيهات التربوية العقائدية

المطلب الأول: أسلوب التكرار

عمَد القرآن الكريم في كثير من المواطن إلى أسلوب التكرار، ويختلف استخدام القرآن الكريم للتكرار عن استخدام غيره له، ويكمن هذا في جودة التوظيف للتكرار، وعدم الاستغناء عنه حيث جاء، فالتكرار في القرآن الكريم يؤدي وظيفة بلاغية، ومهمة تربوية لا تُؤدى بدونه، والتكرار في كلام البشر لا يسلم عادة من القلق والاضطراب، وإذا لم يجده المتكلم به صار عيبا في الأسلوب، أما في القرآن الكريم فهو تكرار محكم، ذو وظيفة يؤديها في النص القرآني، وقد يكون تكرارًا للفظة بعينها، أو لآية، أو لمعنى، أو لموضوع، أو لأمر، أو لنهي، أو لقصة.

ومثال التكرار في سورة الكهف من الجهة العقائدية قوله تعالى: ﴿**قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لدنه**﴾ [الكهف:2]، وقال تعالى: ﴿**وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (4)**﴾ [الكهف: 4]

قال أبو السعود[1]: " تكريرُ الإنذار بقوله {وَيُنْذِرَ الذين قَالُواْ اتخذ الله وَلَدًا} متعلقَ بفِرْقة خاصة ممن عمّه الإنذارُ السابقُ من مستحقي البأسِ الشديد، إيذانا بكمال فظاعةِ حالِهم لغاية شناعةِ كفرِهم وضلالِهم أي وينذرَ من بين سائر الكفار، اليهود القائلين العزير ابنُ الله، والنصارى القائلين المسيحُ ابن الله" .[2] قال الشوكاني[3] : " حُذِفَ الْمُنْذَرُ لِلْعِلْمِ بِهِ مَعَ قَصْدِ التَّعْمِيمِ وذلك في الإنذار الأول، وفي الثاني أراد التخصيص ". [4]

ولأسلوب التكرار في كتاب الله تعالى أهمية تربوية عظيمة منها التثبيتِ لرسوله ﷺ وللمؤمنين، وللموعظة والتخويف لهم، وللترغيب في طاعةِ اللهِ والزجر عن معصيتهِ [5]، " وأهم ما يؤديه التكرار هو تقرير المكرر وتوكيده، وإظهار العناية به ليكون في السلوك أمثل وللاعتقاد أبين ". [6]

---

(1) محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، المولى أبو السعود: مفسر، انظر، الأعلام للزركلي (7/ 59)

(2) نقل بتصرف: تفسير أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (5/ 203)

(3) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني – انظر، الأعلام للزركلي (6/ 298)

(4) فتح القدير، للشوكاني (3/ 319)

(5) انظر: الانتصار للقرآن، للباقلاني (2/ 801)

(6) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية – عبد العظيم المطعني (1/ 322)

المطلب الثاني: أسلوب التقديم والتأخير

يعدّ التقديم والتأخير في أسلوب القرآن الكريم أداة فعّالة تؤدي وظيفة بلاغية، ومهمة تربوية، فكل كلمة قدمت لسبب وأخرت أخرى لسبب، وهو " تحوّيل اللفظُ عن مكانٍ إلى مكان".[(1)]

ومن الأمثلة عليه في التوجيهات العقائدية في سورة الكهف قوله تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (1)**﴾ [الكهف: 1]

قلت: قدم الجار والمجرور (على عبده) على المفعول به (الكتاب) ليفيد التخصيص، بأن نزول القرآن خاص بالنبي ﷺ نزل عليه ولم ينزل على غيره.

وفي آية أخرى قال تعالى: ﴿ **قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (2)**﴾ [الكهف:2]

قال أبو السعود: " تقديمُ الإنذار على التبشير لإظهار كمال العنايةِ بزجر الكفّارِ عما هم عليه، مع مراعاة تقديمِ التخليةِ على التحلية".[(2)]

وفي آية أخرى قال تعالى: ﴿**أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (79)**﴾ [الكهف: 79] (فأردت أن أعيبها) " مسبب عن خوف الغصب عليها، فكان حقه أن يتأخر عن السبب، وإنما قدم للغاية، ولأن خوف الغصب ليس هو السبب وحده، ولكن مع كونها للمساكين ". [(3)]

وفي آية أخرى قال تعالى: ﴿**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا (46)**﴾ [الكهف: 46] قال ابن عاشور: " تقديم المال على البنين في الذكر لأنه أسبق خطورة لأذهان الناس، لأنه يرغب فيه الصغير والكبير والشاب والشيخ ومن له من الأولاد ما قد كفاه ". [(4)]

---

(1) دلائل الإعجاز، للجرجاني (1/ 106)

(2) تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (5/ 203)

(3) الجدول في إعراب القرآن، لمحمود صافي (16/ 242)

(4) التحرير والتنوير، لابن عاشور (15/ 333)

المطلب الثالث: أسلوب المطابقة والمقابلة

عمد القرآن الكريم إلى أسلوب الطباق، وأسلوب المقابلة؛ لغاية بلاغية وأخرى تربوية.

فالمطابقة: " وتسمّى الطباق، والتضادّ أيضا، وهى الجمع بين متضادّين، أي: معنيين متقابلين في الجملة، ويكون بلفظين: من نوع: اسمين؛ نحو: ﴿**وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقاظاً وَهُمْ رُقُودٌ**﴾ [الكهف:18]، أو فعلين؛ نحو: ﴿ **يُحْيِي وَيُمِيتُ** ﴾ [آل عمران: 156]، أو حرفين؛ نحو: ﴿ **لَها ما كَسَبَتْ وَعَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ** ﴾ [البقرة: 286] ". [(1)]

أما المقابلة: " نوع من الطباق، وهي: أن يؤتى بمعنيين متوافقين، أو معان متوافقة، ثم بما يقابلها على الترتيب، فمثال مقابلة اثنين باثنين: قول الله تعالى:﴿ **فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا** ﴾[التوبة: 82]". [(2)]

قلت: جاء الطباق في الآية تحسينا للبلاغة القرآنية، وتوجيها تربويا للموازنة بين الترهيب والترغيب، وليظهر كمال مراعاة الدعوة لأصناف الناس، وهل الناس إلا كافر ينذر، ومؤمن يبشر.

وفي آية أخرى قال تعالى: ﴿**وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا (17) وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا (18)**﴾ [الكهف: 17، 18].

في هاتين الآيتين نرى الطباق بين أربع كلمات:

- أولها: (طَلَعَتْ)، (وغَرَبَتْ).
- ثانيها: (ذَاتَ الْيَمِينِ)، (وَذَاتَ الشِّمَالِ).
- ثالثها: (يَهْدِ)، (ويُضْلِلْ).
- رابعها: (أَيْقَاظًا)، (ورُقُودٌ).

---

(1) الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، لإبراهيم الحنفي (1/ 97)

(2) من قضايا البلاغة والنقد عند عبد القادر الجرجاني، لحسن الجناجي (1/ 179)

ومن الأمثلة أيضا على أسلوب الطباق قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ**﴾[الكهف: 29].

قال الشنقيطي: ظَاهِرُ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ بِحَسَبَ الْوَضْعِ اللُّغَوِيِّ التَّخْيِيرُ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ، وَلَكِنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ لَيْسَ هُوَ التَّخْيِيرُ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ بِهَا التَّهْدِيدُ وَالتَّخْوِيفُ. وَالتَّهْدِيدُ بِمِثْلِ هَذِهِ الصِّيغَةِ الَّتِي ظَاهِرُهَا التَّخْيِيرُ أُسْلُوبٌ مِنْ أَسَالِيبِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَالدَّلِيلُ مِنَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ فِي الْآيَةِ التَّهْدِيدُ وَالتَّخْوِيفُ أَنَّهُ أَتْبَعَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿**إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا**﴾ [الكهف: 30]. [(1)]

أما من الأمثلة أيضا على أسلوب المقابلة في السورة قوله تعالى عن جزاء الأشقياء: ﴿**بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا**﴾ [الكهف: 29]، وبين قوله تعالى عن ثواب السعداء:﴿**نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا**﴾ **[الكهف: 31]**

قال أبو السعود: " المرتفق: أي متكأ وهو نصبُ المِرْفقِ تحت الخد وأنى ذلك في النار، وإنما هو بمقابلة قوله تعالى ﴿**وحسنت مرتفقا**﴾".[(2)]

وقال ابن عاشور: " شأن المرتفَق أن يكون مكان استراحة، فإطلاق ذلك على النار تهكم ". [(3)]

---

(1) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي (3/ 266)

(2) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (5/ 220)

(3) التحرير والتنوير، لابن عاشور (15/ 309)

المطلب الرابع: أسلوب التشبيه

عمد القرآن الكريم إلى أسلوب التشبيه لما فيه من الحقيقة الصادقة، والبلاغة الباهرة فتشبيهات القرآن الكريم صور بيانية، كأنها صور مرئية واضحة.

فالتشبيه في اللغة: (التمثيل) الشبه والشبه والشبيه: المثل، والجمع أشباه، وأشبه الشيء الشيء: ماثله".[1]

والتشبيه اصطلاحا: "هو العقد على أن أحد الشيئين يسد مسد الآخر في حسّ أو عقل، ولا يخلو التشبيه من أن يكون في القول أو في النفس".[2] "أو هو مشاركة ما في أمر ما أو أمور لأمر آخر في صفة واحدة أو صفات متعددة ".[3]

ومن أمثلته في التوجيهات العقائدية في سورة الكهف، قوله تعالى: **﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾** [الكهف: 18]، " ففي الكلام تشبيه، جاءت فيه الأداة فعلا من أفعال الشك واليقين، تقول: حسبت زيدا في جرأته الأسد، وعمرا في جوده الغمام. فحاصل ذلك تشبيه زيد بالأسد، وعمرو بالغمام. وفي الآية حاصلة تشبيه أهل الكهف في حال نومهم بالأيقاظ، في بعض صفاتهم، لأنه قيل: إنهم كانوا مفتحي العيون في حال نومهم ". [4]

وفي آية أخرى قال تعالى ﴿**وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ**﴾ [الكهف: 45]، شبه حال الدنيا في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء، بحال النبات يكون أخضر ناضرا شديد الخضرة، ثم ييبس ويجف ويذبل، ثم يصبح هشيما فتطيره الرياح كأن لم يكن، وهو تشبيه مقلوب، لأنه كان الظاهر في هذا المعنى أن يقول: فاختلط بنبات الأرض، لأن المعروف في عرف اللغة والاستعمال دخول الباء على الكثير غير الطارئ، وإن صدق بحسب الوضع على كل من المتداخلين أنه مختلط ومختلط به، إلا أنه اختير ما في النظم الكريم للمبالغة في كثرة الماء، حتى كأنه الأصل الكثير. [5]

---

(1) انظر: لسان العرب لابن منظور: مادة: شبه. (4/ 2189)

(2) النكت في إعجاز القرآن، للرماني: (ص 74)

(3) أصول البيان العربي في ضوء القرآن، لمحمد الصغير (ص 77)

(4) الجدول في إعراب القرآن، لمحمد صافي (15/ 157)

(5) انظر: المرجع السابق (15/ 197)

وفي قوله تعالى:﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ [الكهف: 51]، فقد شبه المضلين بالعضد، الذي يتقوى به الإنسان، وأصله العضو الذي هو من المرفق إلى الكتف، ولم يذكر الأداة، فهو تشبيه بليغ. [1]

ويرجع اتخاذ القرآن لهذا الفن التعبيري لأغراض منها: " الكشف والإيضاح، والتهذيب والتربية، والتبشير والإنذار، والترغيب والترهيب، والتزيين والتقبيح، والقوة والضعف، والهداية والضلال، والتعظيم والتحقير... إلى آخر هذه الأغراض. [2]

(1) انظر: الجدول في إعراب القرآن، لمحمد صافي (15/ 206)

(2) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، لعبد العظيم المطعني (2/ 205)

الفصل الثاني

التوجيهات التربوية التعبدية وأساليبها من خلال سورة الكهف

المبحث الاول

التوجيهات التربوية التعبدية في سورة الكهف

المطلب الأول: تلاوة القرآن واجب وليس نافلة.

إن من أعظم الأعمال عند الله تعالى تلاوة القرآن، فهو عمل واجب، وليس بنافلة ولا تطوع بل يؤثم تاركه، ويثاب فاعله، وهو أمر الله لنبيه ﷺ كما في قوله تعالى في سورة الكهف: **﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا (27)﴾** [الكهف:27]

فالفعل (اتل) في الآية فعل أمر يقتضي وجوب تلاوة القرآن، فالتلاوة لغة: من مادّة (ت ل و) ولها في اللغة معان عدة بحسب الشيء المتلو.

فالتلاوة بمعنى الاتباع تلوت القرآن، إذا قرأته كأنك اتبعت آية في إثر آية[1]، ومنه قوله تعالى: **﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (1) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾** [الشمس: 1، 2] أي: والقمر إذا تبع الشمس.[2]

والتلاوة بمعنى القراءة تلوت القرآن تلاوة: قرأته، وعم به بعضهم كل كلام[3]،ومنه قوله تعالى: **﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ﴾** [المائدة: 27] أي: واقرأ يا محمَّد. [4]

والتلاوة اصطلاحا: هي قراءة القرآن متتابعا كالأوراد والأسباع. [5]

قلت: إن تلاوة القرآن بعد النظر في تعريف التلاوة لغة واصطلاحا: هي قراءة القرآن متتابعا مع العمل بأحكامه، وبهذا قال أهل التفسير في تفسير قوله تعالى: **﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ﴾** [الكهف: 27]

قال محمد أمين الشنقيطي: " شَامِلٌ لِلتِّلَاوَةِ بِمَعْنَى الْقِرَاءَةِ، وَالتِّلْو: بِمَعْنَى الِاتِّبَاعِ ". [6]

---

(1) انظر: جمهرة اللغة، لأبي بكر الأزدي (1/ 196)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة المؤلف، للدكتور أحمد عمر (1/ 299)

(2) انظر: تفسير الطبري، جامع البيان (24/ 452)

(3) انظر: لسان العرب، لابن منظور (14/ 104)

(4) انظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، لمحمد الأمين الهرري (7/ 228)

(5) انظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، لمحمد التهانوي (1/ 857)

(6) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي (3/ 261)

وقال الرازي: " إِنَّ قَوْلَهُ اتْلُ يَتَنَاوَلُ الْقِرَاءَةَ وَيَتَنَاوَلُ الِاتِّبَاعَ فَيَكُونُ الْمَعْنَى الْزَمْ قِرَاءَةَ الْكِتَابِ الَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ وَالْزَمِ الْعَمَلَ بِهِ ". [1]

وقوله: ﴿وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ يقول الطبري: " وإن أنت يا محمد لم تتل ما أوحي إليك من كتاب ربك فتتبعه وتأتمّ به، فنالك وعيد الله الذي أوعد فيه المخالفين حدوده، لن تجد من دون الله ملتحدا، أي موئلا تئل إليه ومعدلا تعدل عنه إليه ". [2]

(1) تفسير الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (21/ 455)

(2) تفسير الطبري، جامع البيان (17/ 651)

المطلب الثاني: الصبر والدعاء من مقومات الثبات على الدين.

ظهر هذا التوجيه التربوي التعبدي في صبر أصحاب الكهف ودعائهم، وما نتج عنه من رباط على قلوبهم قال تعالى: ﴿**إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (10)**﴾ [الكهف: 10] فاستجاب الله لهم فكانت النتيجة قوله تعالى: ﴿**وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (14)**﴾ [الكهف: 14- 15]

فالصبر لغة: هو الحبس والمنع، وهو ضدّ الجزع، ويقال: صبر صبراً: تجلَّد ولم يجزع، وصبر: انتظر، وصبّر نفسه: حبسها وضبطها، وصبر فلاناً: حبسه، وصبرت صبراً: حبست النفس عن الجزع، وسُمّي الصوم صبراً لما فيه من حبس النفس عن الطعام، والشراب، والنكاح[1].

والصبر شرعا: "هو منع وحبس النفس عن الجزع، واللسان عن التشكِّي، والجوارح عن التشْويش: كلطم الخدود، وشقّ الجيوب ونحوهما" [2].

والدعاء لغة: "الطلب والابتهال: يُقال: دعوتُ الله أدعوه دعاءً: ابتهلت إليه بالسؤال ورغبت فيما عنده من الخير"[3] ودعا الله: طلب منه الخير ورجاه منه، ودعا لفلان: طلب الخير له، ودعا على فلان: طلب له الشر".[4]

والدعاء شرعا: هو استدعاء العبد العناية من ربه عز وجل، واستمداده إياه المعونة، وإظهار الافتقار إليه، والتبرؤ من الحول والقوة .[5]

وترجع عناية سورة الكهف البالغة بفضيلتي الصبر والدعاء إلى ما لهما من قيمة كبيرة في الحياتين الدنيا والآخرة، فهما ليستا من الفضائل الثانوية، بل من الضرورات اللازمة التي لا انفكاك للإنسان عنهما، فلا نجاح في الدنيا ولا نصر ولا تمكين إلا بالصبر والدعاء، ولا فلاح

---

(1) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (3/ 7)، والمصباح المنير، لأحمد الفيومي (1/ 331)، والقاموس المحيط – للفيروز آبادي، (ص541)، ومختار الصحاح – للرازي (ص375)، والقاموس الفقهي، لسعدي أبو جيب (ص206).

(2) عدة الصابرين، لابن القيم (ص7)

(3) المصباح المنير، للفيومي (1/ 194).

(4) المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، حامد عبد القادر، لمحمد النجار 1/ 268.

(5) نقل بتصرف: شأن الدعاء، للخطابي (1/ 4)

في الآخرة ولا فوز ولا نجاة إلا بالصبر والدعاء، فلولا الصبر والدعاء ما ظفر أحد بمقصده لذلك كان التوجيه والأمر الإلهي للنبي ﷺ في السورة بالصبر والدعاء مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي، وإلا سيكون نهاية الحال فرطا بقوله تعالى: **﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (28)﴾ [الكهف: 28]**

المطلب الثالث: طلب العلم فريضة.

توجيه تعبدي جديد يتمثل في طلب نبي الله موسى ﷺ للعلم، فلا أحد أكبر من أن يتعلم، ولو كان نبيا، ولا أقل من أن يفيد ولو كان عبدا، فها هو نبي الله موسى ﷺ يضرب في الأرض طلبا للعلم أمرا من الله له، بل سيمضي حقبا إن لزم الأمر لذلك؛ ليدلل على أن طلب العلم فريضة، وليدلل على مشروعية السفر من أجله بل ما أمر الله نبينا ﷺ أن يتزود بشيء من الدنيا كما أمره أن يتزود من العلم بقوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: 114]

وقال ابن المبارك: [1]"لا يزال المرء عالماً ما طلب العلم، فإذا ظن أنه قد علم فقد جهل".[2]

وروى الترمذي عَنْ قَيْسِ بْنِ كَثِيرٍ[3]، قَالَ: قَدِمَ رَجُلٌ مِنَ المَدِينَةِ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ[4]، وَهُوَ بِدِمَشْقَ فَقَالَ: مَا أَقْدَمَكَ يَا أَخِي؟ فَقَالَ: حَدِيثٌ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: أَمَا جِئْتَ لِحَاجَةٍ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: أَمَا قَدِمْتَ لِتِجَارَةٍ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: مَا جِئْتُ إِلَّا فِي طَلَبِ هَذَا الحَدِيثِ؟ قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ المَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضَاءً لِطَالِبِ العِلْمِ، وَإِنَّ العَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ حَتَّى الحِيتَانُ فِي المَاءِ، وَفَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ، كَفَضْلِ القَمَرِ عَلَى سَائِرِ الكَوَاكِبِ، إِنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا العِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ".[5]

قلت: وهذا الحديث يدلل على أن العلم المفروض طلبه هو العلم الشرعي الذي يعرف به الله، وتصح به عبادته، ويحقق الرشد لصاحبه في الدنيا والآخرة، لقوله تعالى حكاية عن نبيه موسى ﷺ: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: 66]

---

(1) عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظليّ التميمي: أحد الأئمة الأعلام، ثقة ثبت، فقيه عالم توفي سنة (181هـ)، انظر: طبقات المفسرين، للداوودي (1/ 250)

(2) إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي الطوسي (1/ 59)

(3) هو كثير بن قيس ويقال قيس بن كثير روى عَن أَبِي الدَّرْدَاء في فضل العلم، انظر: تاريخ دمشق، لابن عساكر (50/ 42)

(4) هو الصحابي: عويمر بن زيد أو مالك أو عامر أو ثعلبة أو عبد الله، ابن قيس الأنصارى، أبو الدرداء الخزرجى، و قيل اسمه عامر وعويمر لقب انظر: رواة التهذيبين (5228)

(5) سنن الترمذي باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة (5/ 48) حديث رقم: (2682) صححه الألباني انظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي، للألباني (6/ 182)

﴿**مما علمت رشدا**﴾ قال الطبري: "أي من العلم الذي علمك الله ما هو رشاد إلى الحقّ، ودليل على هدى".[1]

وقال ابن كثير: "أَيْ: مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ شَيْئًا، أَسْتَرْشِدُ بِهِ فِي أَمْرِي، مِنْ عِلْمٍ نَافِعٍ وَعَمَلٍ صَالِحٍ".[2]

وقال الزمخشري: "أي علما ذا رشد، أرشد به في ديني".[3]

قلت: ما أجملها من هداية في هذه السورة، وما أحسنه من أدب**!** فموسى عليه السلام يطلب العلم مع أنه بحر علم، فلا يترفع عن طلب العلم إلا جاهل.

---

(1) تفسير الطبري، جامع البيان (18/ 71)

(2) تفسير ابن كثير (5/ 181)

(3) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري (2/ 733)

المطلب الرابع: فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحالاتها.

شعيرة الْأَمْر بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَنِ الْمُنْكَرِ هُي الْقُطْبُ الأعظم في الدين، وهي المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين، ولو طوى بساطه، وأهمل علمه وعمله؛ لتعطلت النبوة واضمحلت الديانة، وعمت الفترة وفشت الضلالة، وشاعت الجهالة واستشرى الفساد، واتسع الخرق وخربت البلاد وهلك العباد؛ لذلك بعث من أجلها الأنبياء فهي عمل النبي ﷺ ومهمته لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾[الأعراف: 157]، وهي شعيرة مفروضة لقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران:104]، وبها نالت الأمة خيريتها على أمم الأرض كلها لقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: 110]، وهي صفة أهل الإيمان ولب عملهم لقوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [آل عمران: 114]، ولقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 71] وأهل النفاق على خلاف ذلك فهم يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف لقوله تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [التوبة: 67]، وهي سبب من أسباب التمكين لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: 41].

وترك هذه الشعيرة يعقبه العذاب والعقاب لقوله ﷺ كما في الحديث الذي رواه الترمذي بسند حسن من حديث حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ"(1)

ولهذه الشعيرة أحوال ثلاثة لا إيمان في القلب بعدها إن لم توجد أي منها لقول النبي ﷺ من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا

(1) سنن الترمذي، باب: ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (4/ 468) حديث رقم: (2169) حسنه الألباني، انظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي، للألباني (5/ 169)

كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ".[1] وفي حديث آخر قال ﷺ: "مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ".[2]

والمتأمل في سورة الكهف يجد هذه **الأحوال الثلاثة** لهذه الشعيرة.

الحالة الأولى: (تغيير المنكر بالقلب) ويظهر هذا في قصة أصحاب الكهف حيث إنهم اعتزلوا المنكر الذي عليه قومهم مع إنكار قلوبهم لاتخاذ قومهم آلهة تعبد من دون الله، وهذه المرتبة تكون في حالة الاستضعاف، وتكبر أهل الباطل، فهم لا يقبلون نصحا ولا حوارا بل يتطاولون ويعتدون على كل من خالفهم. ويقول الدكتور صلاح سلطان[3]: بل الحكمة والشجاعة في اتباع منهج {وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا } [الكهف: 19]. [4]

الحالة الثانية: (تغيير المنكر باللسان) وتظهر هذه المرتبة في فعل الصاحب المؤمن حينما حاور صاحبه ينهاه عن الشرك بالله تعالى، ويحثه على شكر نعم الله تعالى، وهذه المرتبة تكون في حالة تقبل الطرف الآخر للحوار، وليست له سلطة يعتدي بها على من خالفه.

يقول الدكتور صلاح سلطان عن هذه الحالة: " وهنا لا يصلح بحال أن يستخدم هذا الصاحب التواري والاعتزال والتخفي كما لا يصلح أن يتجاوز صلاحياته وسلطانه في استخدام القوة في الإصلاح والتغيير بل لا يجوز غير الحوار".[5]

الحالة الثالثة: (تغيير المنكر باليد) ويظهر ذلك في فعل ذي القرنين، بتعذيب الظالمين، وحبس الفاسدين، فهي حالة تكون في وقت القوة والتمكين وهي تخص ولاة الأمور؛ لحاجتها للقوة والمنعة، ولا يتحقق ذلك إلا في ولي الأمر، ولو تركت للعوام لكان الفساد أشد، فلا يجوز لطالب في الفصل أن يعاقب طالبا أساء، ولا يصلح لرجل أن يفرض على امرأة متبرجة في الطريق أو زميلته في العمل لبس الحجاب، والأمثلة على ذلك كثيرة فكل ذلك مما تختص الدولة به إن قامت به أجرت، وإن لم تفعل أثم القائمون عليها. [6]

---

(1) صحيح مسلم: بَابُ بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ (1/ 69) حديث رقم: (50)

(2) المرجع السابق (1/ 69) حديث رقم: (49)

(3) أ.د. صلاح الدين سلطان عالم إسلامي وداعية مصري معاصر، المصدر: صلاح سلطان ويكبيديا

(4) منهجيات سورة الكهف، للدكتور صلاح سلطان (ص 27)

(5) المرجع السابق (ص 29)

(6) أوردته بتصرف انظر: منهجيات سورة الكهف، للدكتور صلاح سلطان (ص 35-36)

المطلب الخامس: التوكل أخذ بالأسباب مع اعتماد القلب على الله.

التوكل على الله عبادة أمر الله بها قال تعالى: ﴿**وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ**﴾ [إبراهيم: 12]

فالتوكل لغة: من أصل كلمة وكل يتوكّل، توكُّلاً، فهو مُتوكِّل[1] أي إظهار العجز والاعتماد على الغير، اتكلت على فلان في أمري إذا اعتمدت عليه. [2]

والتوكل اصطلاحا: هو تفويض الأمر إلى الله عز وجل، والالتجاء إليه، والاعتماد عليه مع قطع النظر عن الأسباب بعد الأخذ بها والسعي في تحصيلها. [3]

أي هو صدق اعتماد القلب على الله تعالى مع الأخذ بالأسباب.

قال سهل بن عبد الله[4]:" من طعن في التوكل فقط طعن في الإيمان، ومن طعن في الحركة فقد طعن في السنة".[5] فالنبي ﷺ أخذ بأسباب الأشياء كالتداوي مثلا لتحصيل الشفاء بعد المرض. قال ابن قيم الجوزية: "وفي الأحاديث الصحيحة الأمر بالتداوي، وأنه لا ينافي التوكل، كما لا ينافيه دفع داء الجوع والعطش، والحر والبرد بأضدادها، بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله مقتضيات لمسبباتها قدراً وشرعاً، وأن تعطيلها يقدح في نفس التوكل، كما يقدح في الأمر والحكمة، ويضعفه من حيث يظن معطلها أن تركها أقوى في التوكل، فإن تركها عجزا ينافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه، ودفع ما يضره في دينه ودنياه، ولا بد مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب، وإلا كان معطلاً للحكمة والشرع، فلا يجعل العبد عجزه توكلا، ولا توكله عجزاً".[6]

لقد أظهرت سورة الكهف، بأن التوكل أخذ العبد بأسباب الأشياء كأنها كل شيء، ويتوكل على الله وكأنها لا شيء، ففي قوله تعالى حكاية عن ذي القرنين: ﴿**إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (84) فَأَتْبَعَ سَبَبًا**﴾ [الكهف: 84، 85]

---

(1) معجم اللغة العربية المعاصرة – لأحمد عمر (3/ 2489)

(2) لسان العرب، لابن منظور (11/ 736)

(3) صحيح البخاري، تحقيق البغا – باب: (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) (5/ 2375)

(4) سهل بن عبد الله التُّسْتَرِيُّ الزَّاهد أحد أئمة الصوفية وعلمائهم والمتكلمين في علوم الإخلاص– انظر، تاريخ الإسلام، للذهبي (6/ 557) والأعلام للزركلي (3/ 143)

(5) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد (11/ 201)

(6) زاد المعاد، لابن القيم الجوزية (15/4)

يقول سعيد حوى: (فأتبع سببا) " كأن في هذا إشارة إلى أن تمكين ذي القرنين وأفعاله كلها في عالم الأسباب، وليست من باب الخوارق".(1) ليدلل ذو القرنين بفعله على أن التوكل أخذ بالأسباب، وهذا ما بينه النبي ﷺ عندما أجاب صاحب الناقة بأن يعقلها ويتوكل كما في الحديث الذي رواه الترمذي عن أنس بن مالك، يقول: "قال رجل: يا رسول الله أعقلها وأتوكل، أو أطلقها وأتوكل؟ قال: اعقلها وتوكل".(2) وروى ابن أبي الدنيا (3)أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، لَقِيَ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ الْمُتَوَكِّلُونَ. قَالَ: بَلْ أَنْتُمُ الْمُتَّكِلُونَ، إِنَّمَا الْمُتَوَكِّلُ الَّذِي يُلْقِي حَبَّهُ فِي الْأَرْضِ، وَيَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ".(4) ومن الأمثلة على الأخذ بالأسباب:

1. تقلب أصحاب الكهف، مع مقدرة الله على حفظهم من غير تقليب ليدلل على أن الأشياء تتحصل بأسبابها، ولابد من الأخذ بها.
2. حمل الفتية للورِق، والذهاب إلى السوق من أجل الحصول على الطعام.
3. عمل صاحب أصحاب الكهف بالتلطف حتى لا يشعر بهم أحد.
4. خرق السفينة مع أن الله قادر على حفظها من غير خرق لها، فكان الخرق سببا في نجاتها من الملك الظالم.
5. بناء الجدار كان سببا في حفظ كنز اليتيمين.

فلقد سبب الله الأسباب لحفظ الفتية، ولحفظ السفينة، ولحفظ كنز اليتيمين، وجعل أسبابا لتمكين ذي القرنين؛ ليرشدنا على أن الأشياء يتحصل عليها بأسبابها، فقمة التوكل على الله أن تعمل الجوارح بتلك الأسباب مع تعلق القلب بأن النتيجة من الله تعالى، لذلك عقب الله تعالى بعد كل قصة على أن النتائج رحمة منه وحده على لسان الفتية والخضر وذي القرنين.

---

(1) الأساس في التفسير (6/ 3224)

(2) سنن الترمذي ت شاكر (4/ 668) حديث رقم (2517) حسنه الالباني، انظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي، للألباني (6/ 17)

(3) ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَبْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عُبَيْدِ بْنِ سُفْيَانَ بنِ قَيْسٍ القُرَشِيُّ مَوْلاَهُمُ، البَغْدَادِيُّ، المُؤَدِّبُ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ، انظر، سير أعلام النبلاء (13/ 397)

(4) التوكل على الله، لابن أبي الدنيا (ص 50)

المطلب السادس: الإخلاص والعمل الصالح طريق لملاقاة الله.

وردت في سورة الكهف آية هي جماع شروط قبول العمل وهي قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾ [الكهف: 110] بينت الآية ثلاثة شروط لقبول العمل لغير المؤمن، وشرطان لمن حقق الإيمان وهي:

أولا: (الإيمان بالله إلها واحدا لا شريك له): لقوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ**﴾ فلا يقبل الله عملا إلا من مؤمن حقق هذا التوحيد في قلبه، لقوله ﷺ في صيام رمضان كما في صحيح البخاري من حديث أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ".[(1)] اشترط النبي ﷺ الإيمان بقوله (إيمانا)، أي إيمانا بالله، فلو صام يهودي أو نصراني أو ملحد تعاطفا مع أهل الإسلام، فلا أجر له في الآخرة لقوله تعالى عن جزاء أعمال الكفار الذين لم يحققوا الإيمان:﴿**وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورً**﴾ **[الفرقان: 23]**

ثانيا: (صلاح العمل): لقوله تعالى: ﴿**فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صالِحاً**﴾ أي عملا موافقا لشرع الله تعالى.[(2)] قال الفضيل بن عياض[(3)]: "فإن العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا، لم يقبل، وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا لم يقبل، حتى يكون خالصًا صوابًا. والخالص أن يكون لله، والصواب: أن يكون على السنة".[(4)]

ثالثا: (الإخلاص): لقوله تعالى:﴿**وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾ فالإخلاص في العبادة من أجل الأعمال التي أمر الله بها وحث عليها ورغب فيها وحذر من خلافها ونقيضها، بل هو أهم أعمال القلوب وأعلاها وأساسها، وهو حقيقة الدين ومفتاح دعوة الرسل عليهم السلام.

قال تعالى: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلاّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء**﴾ (البينة: 5)، وقال تعالى حكاية عن نبيه ﷺ: ﴿**قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ**﴾ [الزمر: 11]

---

(1) صحيح البخاري – باب: من صام رمضان إيمانا واحتسابا ونية (3/ 26) حديث رقم: (1901)

(2) انظر: الأساس في التفسير – لسعيد حوى (6/ 3238)

(3) الفضيل بن عياض: كوفي لزم مكة، فاضلٌ ثقةٌ. قال ابن أبي حاتم: فضيل بن عياض الزاهد هو: ابن عياض بن مسعود أبو علي التميمي. انظر: شيوخ ابن وهب، لابن بشكوال (ص 217)

(4) التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، لمأمون حموش (4/ 630)

والإخلاص لغة: "خَلْص خُلُوصًا، وخِلاصًا: صفا وزال عنه شَوبُهُ، وأخلصَ الشيءَ: أصفاه ونقَّاهُ من شَوبه" [1].

والإخلاص شرعا: "هو إفراد الحق سبحانه بالقصد في الطاعة. [2] فقوله تعالى: **﴿ولا يشرك بعبادة ربه أحدا﴾** الظاهر أنه الشرك المعروف وقيل: هو الرياء". [3]

قلت: إن النهي في الآية نهي عن الشرك كبيرا كان أم صغيرا؛ حيث إن الشرك الأكبر يحبط جميع الأعمال، فتصير هباءً منثورا، والشرك الأصغر يحبط العمل الذي حصل فيه الرياء، لقوله ﷺ كما في صحيح مسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ "[4] فإذا تحقق الإيمان بالله، وكان العمل موافقا للشرع، وكان خالصا لله كانت النتيجة لقاء الله.

والمراد بقوله (يرجو لقاء ربه): " أَيْ: يَخَافُ الْمَصِيرَ إِلَيْه "[5]، أي يرجو لقاء ثواب ربه لقول النبي ﷺ كما في مسند أحمد " إِذَا جَمَعَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَوَّلِينَ، وَالْآخِرِينَ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ، نَادَى مُنَادٍ: مَنْ كَانَ أَشْرَكَ فِي عَمَلٍ عَمِلَهُ لِلَّهِ أَحَدًا، فَلْيَطْلُبْ ثَوَابَهُ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّ اللهَ أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ "[6] وَقِيلَ: يَأْمُلُ رُؤْيَةَ رَبِّهِ، فَالرَّجَاءُ يَكُونُ بِمَعْنَى الْخَوْفِ وَالْأَمَلِ جميعا.[7]

---

(1) "المعجم الوسيط"، لإبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار (249)، و"المصباح المنير"، لأحمد الفيومي (68).

(2) "مدارج السالكين، لابن القيم الجوزية (2/ 91)

(3) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ – للسمين الحلبي(2/ 266)

(4) صحيح مسلم باب من أشرك في غير الله (4/ 2289) حديث رقم (2985)

(5) تفسير البغوي (3/ 222)

(6) مسند أحمد ط الرسالة (25/ 161) حديث أَبِو سَعِيدِ بْنِ أَبِي فَضَالَةَ الْأَنْصَارِيِّ رقم الحديث (15838) حسنه الألباني

(7) انظر: تفسير البغوي (3/ 222)

المطلب السابع: التواضع رفعة.

التواضع خلق من أجل الأخلاق التي رغب الله تعالى فيها، وأمر بها، وحث عليها وجعل لصاحبها الرفعة في الدنيا والآخرة، ولمن تكبر الطرد من رحمته، لذلك أمر الله نبيه بالتواضع فقال تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: 215]. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء: 37]. وعن أَبي هريرة ﷺ عن رَسُولِ اللهِ ﷺ قال: "مَا نَقَصَت صَدَقَة من مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبداً بِعَفوٍ إلا عِزاً، وَمَا تَوَاضَـعَ أَحَد لِلهِ إلا رَفَعَهُ الله".[1]

فالتواضع لغةً: مصدر تواضع أي أظهر الضَّعةَ، وهو مأخوذ من مادة (و ض ع) التي تدل على الخفض، والتوَاضُـعُ: التذَلُّلُ.[2]

والتواضع اصطلاحا: "إظهارُ التنَزُّلِ عن المرتبة لمن يُرادُ تعظيمُهُ، وقيل: هو تعظيمُ مَن فوقَهُ لفضله" [3].

وظهر خلق التواضع في سورة الكهف في مواضع منها قوله تعالى:﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ [الكهف: 50] قال الواحدي:"{وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم} سجود تعظيمٍ وتسليمٍ وتحيَّةٍ وكان ذلك انحناء يدلُّ على التَّواضع".[4] قال الزمخشري: الوجه الذي استنكر له إبليس السجود لآدم، واستنكف منه أنه سجود لمخلوق، فذهب بنفسه، وتكبر، ورأى للنار فضلا على الطين فاستعظم أن يسجد لمخلوق، أما الملائكة وهم أحق بأن يذهبوا بأنفسهم عن التواضع للبشر الضئيل، ويستنكفوا من السجود له من غيرهم، لم يفعلوا وتبعوا أمر الله وجعلوه أمام أعينهم، ولم يلتفتوا إلى التفاوت بين الساجد والمسجود له، تواضعا منهم، وتعظيما لأمر ربهم وإجلالا لخطابه.[5]

وفي قوله تعالى حكاية عن نبيه موسى في طلبه للعلم مع العبد الصالح: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ **[الكهف: 66]**

---

(1) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب: استحباب العفو والتواضع (4/ 2001) حديث رقم: (2588).

(2) انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس (6/ 118)، والمفردات، للأصفهاني (525 وما بعدها)، والصحاح، للفرابي (3/ 1300

(3) فتح الباري" للحافظ ابن حجر (11/ 341).

(4) الوجيز للواحدي (ص 100)

(5) نقل بتصرف : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري (4/ 106)

قال الرازي: "إن موسى عليه السلام مع كثرة علمه وعمله وعلو منصبه واستجماع موجبات الشرف التام في حقه، ذهب إلى الخضر لطلب العلم وتواضع له، وذلك يدل على أن التواضع خير من التكبر".[1]

وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: 110]

قال ابن عباس رضي الله عنهما: "عَلَّمَ اللهُ تعالى رسولَه التواضع لئلا يزهى على خلقه، فأمره بأن يقر على نفسه بأنه آدمي كغيره إلا أنه أكرم بالوحي".[2]

حضّ القرآن على خلق التواضع وإعلان العبودية لله تعالى، فذكر: قل أيها النبي للمشركين في مكة وأمثالهم: ما أنا إلا بشر مثلكم في البشرية، ليس لي صفة الملكية أو شيء من الألوهية، ولا علم لي إلا ما علمني ربي، وعلم الله واسع محيط بكل شيء، لا يحده حد، فمن آمن بلقاء الله وطمع في ثواب الله على طاعته، فليتقرب إلى الله بصالح الأعمال، وليخلص له العبادة، وليجتنب الشرك والوثنية، بعبادة أحد غير الله، فإن الإله المعبود بحق هو الله لا شريك له. [3]

وقال رسول الله ﷺ: خيرني ربي عز وجل أن أكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فلم أدر ما أقول، وكان صفيي من الملائكة جبريل فنظرت إليه، فقال: بيده أن تواضع. قال: فقلت: نبيا عبدا".[4]

فالتواضع خلق الملائكة لذلك جعلهم الله أهل السماوات، ولو أنهم فعلوا ما فعله إبليس من التكبر لأنزلهم الله إلى الأرض، وأخرجهم من الجنة، وما سكنوا السماوات، وهو خلق الأنبياء لذلك هم أرفع الناس مكانة ومنزلة.

---

(1) تفسير الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (21/ 477)

(2) التفسير الوسيط، للواحدي (3/ 172)

(3) المرجع السابق (2/ 1457)

(4) الزهد، لهناد بن السري (2/ 410)، والطبري في تفسيره جامع البيان (17/ 528)

المطلب الثامن: العزلة عند الفتن منجاة.

العزلة عبادة يتقرب بها إلى الله حين تقع الفتن، وهي حصن حصين وركن ركين، وهي منجاة لأهلها فهي سنة الأنبياء وعصمة الأولياء وسيرة الحكماء، قال تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام: **﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا (48) فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾[مريم:** 48، 49] وقال تعالى حكاية عن نبيه موسىعليه السلام :**﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ (20) وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ﴾ [الدخان: 20، 21]** وقال تعالى حكاية عن أصحاب الكهف: **﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا ﴾ [الكهف: 16]**

فالعزلة لغة: "من أصل كلمة عزل: عزل الشيء يعزله عزلا وعزله: نحاه جانبا فتنحى، وتعازل القوم: انعزل بعضهم عن بعض، واعتزلت القوم أي فارقتهم وتنحيت عنهم".(1)

العُزلة اصطلاحا: "الخروجُ عن مخالطة الخلق بالانزواء والانقطاع".(2)

والعزلة نوعان:

أولا: اعتزال أهل الإيمان لأهل الكفر: بشرط عدم وجود الأمن بينهم كما في قصة أصحاب الكهف قالوا: **﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا (20)﴾** [الكهف: 20] ولقد تعاضدت الأخبار الدالة على فضيلة العزلة في هذا النوع لمن خاف على دينه، ففيها الرحمة والنجاة **﴿يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾**، وهي عزلة بالقلب والبدن.

ثانيا: اعتزال أهل الإيمان لأهل الإسلام: اختلف السلف في حكم هذه العزلة.

فقال الجمهور: "الاختلاط أولى لما فيه من اكتساب الفوائد الدينية للقيام بشعائر الإسلام، وتكثير سواد المسلمين، وإيصال أنواع الخير إليهم من إعانة وإغاثة وعبادة وغير ذلك".

وقال قوم: "العزلة أولى لتحقق السلامة".(3)

---

(1) لسان العرب، لابن منظور (11/ 440)

(2) التعريفات الفقهية، للبركتي (ص 146)

(3) كشف المنن في علامات الساعة والملاحم والفتن، لمحمود الوليد (ص 131)

ويرى الباحث: أن الظاهر في سورة الكهف أن المؤمن لا يعتزل جماعة المؤمنين إن وجدت فاعتزال الجماعة مهلكة، فأهل الكهف تعاضدوا واجتمعوا، فكيف يتفرقوا ويعتزل بعضهم بعضا؟! والله تعالى يقول:**﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل** عمران: 103] وقال النبي ﷺ كما في صحيح مسلم من حديث حُذَيْفَةَ بْن الْيَمَانِ، يَقُولُ: "كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ، قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي، وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ، فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: نعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: نَعَمْ، قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَمَا تَرَى إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ، فَقُلْتُ: فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ".[1]

هذا الحديث يبين لنا أن عزلة المؤمن للمسلمين تكون في حالة عدم وجود جماعة للمسلمين تجمعهم وإمام يأتمون به لما يعقب ذلك من مفسدة كبيرة وفتن عظيمة.

(1) صحيح مسلم – باب: الأمر بلزوم الجماعة عند الفتن (3/ 1475) حديث رقم (1847)

المبحث الثاني

الأساليب الواردة في التوجيهات التعبدية في سورة الكهف

المطلب الأول: أسلوب المبالغة

عمد القرآن الكريم إلى أسلوب المبالغة لأهداف بلاغية وأخرى تربوية، لا تحسن إلا به ولا يؤديها أسلوب غيره.

المبالغة لغة: "من أصل كلمة بلغ بالغ يبالغ مبالغة وبلاغا إذا اجتهد في الأمر ".[1]

والمبالغة اصطلاحا: "هي أن يذكر المتكلم وصفا فيزيد فيه حتى يكون أبلغ في المعنى الذى قص".[2] وذهب قوم الى أن المبالغة إفراط في وصف الشيء الممكن عادة القريب وقوعه. [3]

وقيل: "هي أن يدّعي المتكلّم بلوغ وصف في الشدّة أو الضعف حدا مستحيلا، أو مستبعدا ليدلّ على أنّ الموصوف بالغ في ذلك الوصف إلى النهاية".[4]

وهي **خمسة أنواع:**

1. مبالغة بالوصف: بأن يخرج إلى حدّ الاستحالة، ومنها:**﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾.[النور: 35]**
2. مبالغة بالصيغة: وصيغ المبالغة: فَعْلان، كالرحمن، وفَعِيل كالرحيم، وفَعَّال كالتوّاب والغفار والقهار، وفعول كغفور وشكور وودود، وفَعِل كحذر وأشر وفرح، وفَعَال بالتخفيف كعجاب، وبالتشديد ككبَّار، وفُعَّل كلبد وكبر، وفُعْلى كالعليا والحسنى وشورى والسوأى[5].
3. إخراج الممكن من الشرط إلى الممتنع ليمتنع وقوع المشروط كما في قوله تعالى **﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾. [الأعراف: 40]**
4. ما كان مجازا فصار بالقرينة حقيقة كقوله تعالى **﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴾ [النور: 43]** فإن اقتران هذه الجملة ب(يكاد) يصرفها إلى الحقيقة، فانقلبت من الامتناع الى الحقيقة والإمكان.

---

(1) لسان العرب – لابن منظور (8/ 420)

(2) الموسوعة القرآنية، للأبياري (2/ 270)

(3) إعراب القرآن وبيانه – لمحي الدين درويش(5/ 609)

(4) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للتهانوي (2/ 1428)

(5) انظر: الموسوعة القرآنية (2/ 270)، وكشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (2/ 1428)

5. ونوع أتى بصيغة اسم التفضيل وهو محض الحقيقة من غير قرينة. [1]

ويرى الباحث: أن هذا النوع من المبالغة مستفيض في سورة الكهف. [2]

ومثال ذلك قوله تعالى حكاية عن صاحب الجنتين:**﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا (34)﴾ [الكهف: 34] ﴿أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا﴾**

فصاحب الجنتين استخدم في حواره لفظة (أكثر) و(أعز) للمبالغة.

حيث استخدم لفظة (أكثر) وصفا لحاله ولو وقف عندها لأجزأت، بل تجاوزها ليزداد في المبالغة فاستخدم لفظة (أعز) وهذا يدل على شدة تكبره على صاحبه.

ومن الأمثلة أيضا على هذا الأسلوب قوله تعالى:**﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا﴾**[الكهف: 58]

قال الرازي: الغفور بليغ المغفرة وهي من صيغ المبالغة، وهو إشارة إلى دفع المضار، ذو الرحمة الموصوف بالرحمة، وإنما ذكر لفظ المبالغة في المغفرة لا في الرحمة، لأن المغفرة ترك الإضرار. [3] وللتنبيه على كثرة الذنوب.[4]

---

(1) إعراب القرآن وبيانه: لمحي الدين درويش (5/ 606- 608)

(2) للاستزادة انظر: منهجيات سورة الكهف – للدكتور صلاح سلطان (ص 53)

(3) نقل بتصرف: تفسير الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (21/ 476)

(4) انظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لأبي العباس الحسني (3/ 281)

المطلب الثاني: أسلوب الأمر

استخدم القرآن أسلوب الأمر، لإظهار مراد الشارع وما يحبه من المشرع له حيث لا يؤدي هذا الغرض أسلوب غيره، فهو أحسن أسلوب طلب، يحض على التربية، ويلفت الأسماع، ويحرك المشاعر، ويظهر جلال البلاغة القرآنية.

أسلوب الأمر: "هو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء".(1)

وله أربع صيغ(2)هي:-

1. فعل الأمر: كقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (56)﴾ [النور: 56]
2. المضارع المقرون بلام الأمر: كقوله تعالى:﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾ [الطلاق: 7]
3. اسم فعل الأمر: كقوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ [المائدة: 105]
4. المصدر النائب عن فعل الأمر: كقوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: 83]

وأمثلة أسلوب الأمر كثيرة في سورة الكهف ولا سيما في التوجيهات التعبدية، ومنها:

1. قال تعالى: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾ [الكهف:27]
2. قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ [الكهف: 28]
3. **قال تعالى:** ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الكهف﴾ [الكهف: 16]
4. **قال تعالى:** ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ [الكهف: 50]
5. **قال تعالى:** ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾[الكهف: 110]

---

(1) أساليب بلاغية – لأحمد الصيادي (ص 110)

(2) انظر: البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، للجانجي (ص 196)

فقد ورد أسلوب الأمر في الآيات السابقة بصيغتين من صيغ الأمر وهي:

1. **صيغة فعل الأمر** مثل: (واتل، واصبر، فأووا، اسجدوا، قل) قال الطاهر بن عاشور: فالأمر في قوله: واتل أراد به الاستمرار، وفعل الأمر اصبر أراد به الملازمة.[1]

قلت: والمتتبع للأوامر الموجهة للنبي ﷺ يتضح له أنها توجيهات لما ينبغي فعله أمام مواقف الكافرين.

2. **صيغة المضارع المقرون بلام الأمر**: مثل: (فليعمل)

وقد يأتي مع فعل الأمر قرينة تبين غرضا آخر غير الأمر، ويقال عنه فعل أمر غير حقيقي، فمن هذه الأغراض: النصح والإرشاد، والالتماس، والتمني، والتخيير، والتسوية، والتعجيز، والتّهديد، والإباحة، والتّحقير، والتأديب، وكالدعاء وهو طلب من الأدنى إلى الأعلى وليس على جهة الاستعلاء.[2] مثل: (آتنا)،(وهيئ) في قوله تعالى:﴿**إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا**﴾ [الكهف:10]

---

(1) نقل بتصرف: التحرير والتنوير – لابن عاشور (15/ 304)

(2) نقل بتصرف: علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع – لأحمد المراغي (ص 75)

المطلب الثالث: أسلوب النهي.

أسلوب النهي من الأساليب الطلبية التي لا تقل مكانة عن أسلوب الأمر عمد إليه القرآن الكريم، لإظهار ما يكره الشارع من المشرع له بأن يفعله، حيث لا يؤدي هذا الغرض أسلوب غيره، فهو من أساليب التربية، ومن أساليب البلاغة التي تظهر روعة البلاغة القرآنية.

فالنهى: "طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام".(1)

وللنهى صيغة مشهورة هي المضارع المقرون ب «لا» الناهية الجازمة، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ [الحجرات: 12]

ومن الأمثلة عليه في التوجيهات التعبدية في سورة الكهف:

1. قوله تعالى: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: 22]
2. قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا﴾ [الكهف: 23] قال الطاهر بن عاشور: "هذا نهي للنبي ﷺ عن أن يَعِد بفعل شيء دون التقييد بمشيئة الله تعالى".(2)
3. قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾[الكهف: 28، 29]

وقد تخرج صيغة النهي إلى معان مجازية كثيرة منها(3):

1. الالتماس: مثل قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾[الكهف: 73]
2. النصح: مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[الكهف: 110]

وهناك معان مجازية أخرى كالتهديد، والتوبيخ، والتحذير، والتحقير، والتيئيس، وبيان العاقبة.

(1) أساليب بلاغية – لأحمد الصيادي (ص 116)
(2) التحرير والتنوير – لابن عاشور (15/ 295)
(3) أساليب بلاغية – لأحمد الصيادي (ص 117)

المطلب الرابع: المشترك اللفظي.

إن المشترك اللفظي يظهر مرونة وجمال اللغة العربية، بتحملها للمعاني الكثيرة، فكم من لفظ اتحد مبناه واختلف معناه من آية إلى آية أخرى.

فالمشترك اللفظي: هو اللفظ الواحد وله معان مختلفة "وقد حده أهل اللغة بأنه اللفظ الواحد الدال على أكثر من معنى". [1]

ويرى الباحث أن من المشترك اللفظي في التوجيهات التعبدية في سورة الكهف لفظة (الكتاب) فقد تكرر اللفظ في سورة الكهف في ثلاث مواضع:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ [الكهف: 1]

﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾[الكهف:27]

﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: 49]

فالمراد بالْكِتاب في الآيتين الأولى والثانية هو القرآن[2]، والكتاب في الآية الثالثة هو صحائف الأعمال في أيدي العباد. [3]

المثال الثاني البعث: وردت في آيتين بمعنيين مختلفين

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ﴾ [الكهف: 19] قال الطبري: "أي كذلك بعثناهم من رقدتهم، وأيقظناهم من نومهم".[4]

وقال تعالى: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ [الكهف: 19] أي أرسلوا أحدكم.

---

(1) المزهر في علوم اللغة، للسيوطي (1/ 369)

(2) انظر: الأساس في التفسير، لسعيد حوى (6/ 3151)

(3) انظر: تفسير القرطبي (10/ 418)

(4) تفسير الطبري، جامع البيان (17/ 627)

الفصل الثالث

التوجيهات التربوية الأخلاقية وأساليبها في سورة الكهف

المبحث الأول

التوجيهات التربوية الأخلاقية في سورة الكهف

المطلب الاول: الأدب مع الله ﷻ

أولا: شكر الله ﷻ على نعمه.

الشكر من جملة مقامات السالكين، وآداب المؤمنين مع الله تعالى، وهو يتكون من علم وحال وعمل، فالعلم هو معرفة النعمة من المنعم، والحال هو الفرح الحاصل بإنعامه، والعمل هو القيام بما هو مقصود المنعم ومحبوبه، ويتعلق ذلك العمل بالقلب وبالجوارح وباللسان، ولا بد من بيان جميع ذلك ليحصل بمجموعه الإحاطة بحقيقة الشكر. [1]

وعلى هذا المفهوم عرف ابن القيم الشكر بقوله: "هو ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده ثناء واعترافا، وعلى قلبه شهودا ومحبة، وعلى جوارحه انقيادا وطاعة".[2]

وقد فرق ابن القيم بهذا التعريف بين الشكر والحمد على أن الشكر يقع بالقلب واللسان والجوارح، والحمد يقع بالقلب واللسان. [3]

وفي سورة الكهف ظهر هذا الأدب في فعل ذي القرنين مع نعم ربه لما فعل ذو القرنين هذا الفعل الجميل والأثر الجليل من بناء السد، أضاف النعمة إلى موليها وقال: ﴿**قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي**﴾ [الكهف: 98] أي: من فضله وإحسانه عليَّ، وهذه حال الصالحين، إذا منَّ الله عليهم بالنعم الجليلة، ازداد شكرهم وإقرارهم، واعترافهم بنعمة الله كما قال سليمان عليه السلام لما حضر عنده عرش ملكة سبأ مع البعد العظيم، قال ﴿**هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ**﴾، [النمل: 40]، بخلاف أهل التجبُّر والتكبر والعلو في الأرض، فإن النعم تزيدهم أشرا وبطرا كحال أصحاب الجنتين[4]، إذا فشكر الله تعالى أدب من الآداب مع الله تعالى، ويرجع أثره إلى العبد دنيا وآخرة لا إلى الله، والعبد هو الذي ينتفع بشكره كما قال تعالى: ﴿**وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ**﴾ [النمل: 40]

---

(1) انظر: إحياء علوم الدين، للغزالي (4/ 81)

(2) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم (2/ 244)

(3) انظر: المرجع السابق (2/ 246)

(4) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي (ص 486)

ثانيا: رد العلم إلى الله ﷻ.

ظهر هذا الأدب مع الله تعالى في أربعة مواضع في قصة أصحاب الكهف، وظهر خلافه في موضعين آخرين، لمّا بعث الله أصحاب الكهف اختلفوا بينهم في مدة لبوثهم. قال فريق منهم كم لبثم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فمن نظر إلى أنهم دخلوا غدوة وانتبهوا عشية، ظن أنهم لبثوا يومًا، ومن نظر إلى أنه قد بقيت من النهار بقية، ظن أنهم لبثوا بعض يوم، ثم أنكر عليهم من بعضهم، درءًا للخلاف أو لعلمهم بالأدلة أو بالإلهام أن زمن لبوثهم لا هو بيوم ولا ببعضه فأحالوا العلم في ذلك إلى الله تعالى أدبا منهم مع ربهم، ولم يعينوا تلك المدة **﴿قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾** [الكهف: 19] الذين قالُوا لَبِثْنا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ جوابهم مبني على غالب الظن. وفيه دليل على جواز الاجتهاد والقول بالظن الغالب، وأنه لا يكون كذبا وإن جاز أن يكون خطأ. [1]

وتكرر الخلق ذاته مع الله من أهل الإيمان حينما تنازعوا مع قومهم في شأن فتية الكهف فقال تعالى: **﴿إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ﴾** [الكهف: 21]

أي اذكُر لأُمتك أيها الرسول، حين يتنازع قومهم في بعثهم، أيشبه بعث الآخرة أو يخالفه، أو يتنازعون في أَنهم ماتوا أَو ناموا. [2] فقال المتأدبون مع الله تركا للخلاف: **﴿ربهم أعلم بهم﴾**.

قال الشوكاني: "قالوا ذلك تفويضا للعلم إلى الله سبحانه، وقيل: هو من كلام الله سبحانه، ردا لقول المتنازعين فيهم أي: دعوا ما أنتم فيه من التنازع، فإني أعلم بهم منكم".[3]

ووجه الله تعالى النبي ﷺ لذات الخلق حينما سألهم النبي ﷺ عن عدتهم**﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ﴾** [الكهف: 22] قيل إن المختلفين في عددهم هم نصارى نجران، تناظروا مع رسول الله ﷺ، فقال بعضهم: هم ثلاثة رابعهم كلبهم، وقال فريق آخر :هم خمسة سادسهم كلبهم، وقال فريق آخر ثالث: هم سبعة وثامنهم كلبهم".[4]

---

(1) انظر: تفسير الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (2/ 710)

(2) انظر: التفسير الوسيط، مجمع البحوث (5/ 855)

(3) فتح القدير، للشوكاني (3/ 329)

(4) التفسير الوسيط، مجمع البحوث (5/ 859)

لما ظهر هذا الخلق المشين من نصارى نجران برجمهم للغيب " أي قولا بلا علم، كمن يرمي إلى مكان لا يعرفه، فإنه لا يكاد يصيب، وإن أصاب فبلا قصد".[1] وجه الله تعالى نبيه إلى خلاف هذا الخلق السيء برد العلم إلي الله، وترك القول والمراء بغير علم، كما فعل نصارى نجران فقال تعالى: **﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ فلا تمار فيهم إلا مراءً ظاهرًا ﴾**[الكهف: 22] أي لا تجادل وتحاجج. [2] **﴿إلاَّ مِرَاء ظَاهِرًا﴾**: إلَّا محاجة وجِدَالا بما هو ظاهر، وذلك بالاقتصار على ما نزل به الوحي.[3]

وتكرر التوجيه ذاته من الله تعالى للنبي ﷺ في ذكر المدة التي لبثوها في كهفهم قال تعالى: **﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾** [الكهف: 26]

وفي موضعين آخرين ظهر نقيض خلق أهل الإيمان وهو خلق أهل الكفر فإنهم يقولون ما لا يعلمون افتراء وكذبا على الله قال تعالى عن سوء خلقهم حينما نسبوا له الولد:**﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾**[الكهف: 5، 6] قلت: الآية تبين أن كل من يتكلم بغير علم فإنه يكذب **﴿ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾**[الكهف: 5] وأعظم الكذب الكذب على الله تعالى لقوله تعالى: **﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾** [الأنعام:21]

والموضع الثاني: رجمهم للغيب، وعدم رد العلم إلى الله في شأن عدد فتية الكهف كما بينت سابقا.

وعليه يجب أن نتخلق بخلق أهل الإيمان بألا نتكلم إلا بعلم ظاهر بين، وأن نرد العلم إلى الله أدبا معه جل وعلا، وألا نَقْفُ ما ليس لنا علم به لقوله تعالى: **﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾** [الإسراء: 36]

ثالثا: إسناد المشيئة إلى الله ﷻ.

هذا توجيه جديد من الله تعالى لرسوله ﷺ، وأدب من الآداب مع الله تعالى التي يجب أن يتخلق بها كل مسلم، أنه إذا عزم على فعل شيء في المستقبل أن يرد ذلك إلى مشيئة الله _عزّ وجل_، ولقد ذكر الله تعالى تخلق أنبيائه في كتابه بهذا الخلق فقال تعالى حكاية عن نبيه إسماعيل عليه السلام: **﴿قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾**[الصافات: 102]

---

(1) الأساس في التفسير – لسعيد حوى (6/ 3172)

(2) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ – للسمين الحلبي(4/ 85)

(3) التفسير الوسيط، مجمع البحوث (5/ 858)

وقال تعالى حكاية عن نبيه يوسف:ﷺ ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴾ [يوسف: 99] وقال تعالى حكاية عن الرجل الصالح في تزويجه ابنته لنبي الله موسى:ﷺ ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ **[القصص: 27]**

ويرى الباحث أن هذا الخلق ورد في موضعين في سورة الكهف.

- **الموضع الأول:** قوله تعالى: **﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (23) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴾[الكهف: 23، 24]**
- **الموضع الثاني:** في قوله تعالى حكاية عن نبي الله موسى ﷺ: **﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ [الكهف: 69]**

قال القرطبي في قوله تعالى: **﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا﴾:** "عاتب الله تعالى نبيه _عليه السلام_ على قوله للكفار حين سألوه عن الروح والفتية وذي القرنين: غدا أخبركم بجواب أسئلتكم، ولم يستثن في ذلك. فاحتبس الوحي عنه خمسة عشر يوما حتى شق ذلك عليه وأرجف الكفار به، فنزلت عليه هذه السورة مفرجة. وأمر في هذه الآية ألا يقول في أمر من الأمور إني أفعل غدا كذا وكذا، إلا أن يعلق ذلك بمشيئة الله عز وجل".[1]

وترجع فائدة الاستثناء إلى أمور منها:

1. إخراج الحالف من الكذب إذا لم يفعل ما حلف عليه، كقوله تعالى في قصة موسى: ﴿**سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ صابِراً**﴾، ولم يصبر، فسَلِم من الكذب لوجود الاستثناء في حقه.[2]
2. الاستثناء بقول إن شاء الله أدعى لنيل الحاجة وتحقيق المقصود كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى سَبْعِينَ امْرَأَةً– وَفِي رِوَايَةٍ: تِسْعِينَ امْرَأَةً، وَفِي رِوَايَةٍ: مِائَةِ امْرَأَةٍ– تَلِدُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ غُلَامًا يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقِيلَ لَهُ– وَفِي رِوَايَةٍ قال لَهُ

(1) تفسير القرطبي (10/ 385)

(2) انظر: زاد المسير في علم التفسير، لابن القيم (3/ 77)

الْمَلَكُ: قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمْ يقل، فطاف بهم فَلَمْ يَلِدْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ نِصْفَ إِنْسَانٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمْ يَحْنَثْ، وَكَانَ دَرْكًا لِحَاجَتِهِ وَفِي رِوَايَةٍ وَلَقَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُرْسَانًا أجمعين".[1]

ويكون الاستثناء مقرونا بالكلام فإذا نسي استثنى حين تذكره أنه لم يقل إن شاء الله، ولو بعد سنة من الزمان.

فقَوْلُهُ: ﴿**وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذا نَسِيتَ**﴾ قِيلَ مَعْنَاهُ إِذَا نَسِيتَ الِاسْتِثْنَاءَ، فَاسْتَثْنِ عِنْدَ ذِكْرِكَ لَهُ، وعن ابن عباس ولو بعد سنة. [2] وقيل المراد ذكر الله تعالى الذي يطرد الشيطان، وذلك أن منشأ النسيان من الشيطان. [3]

وقوله: ﴿**وَقُلْ عَسى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَداً**﴾ أَيْ إِذَا سُئِلْتَ عَنْ شَيْءٍ لا تعلمه، فاسأل الله تعالى فِيهِ، وَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ فِي أَنْ يُوَفِّقَكَ لِلصَّوَابِ والرشد في ذلك. [4]

رابعا: الخير كله لله والشر ليس إليه.

هذا توجيه أخلاقي جديد وأدب من الآداب مع الله تعالى تخلق به أهل الإيمان، وجانبه أهله الفجور والعصيان، ففي سورة الكهف يقول الله تعالى عن أدب غلام نبي الله موسى عليه السلام حينما تكلم عن نسيانه للحوت: ﴿**قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ**﴾ [الكهف: 63] الآية تدل على أن السوء لا ينسب إلى الله تعالى، فإن الغلام نسب النسيان في هذه الآية إلى الشيطان، وهو كقوله تعالى عن موسى: ﴿**هذا من عمل الشيطان** ﴾ [القصص: 15] وكقوله عن يوسف. ﴿**من بعد أن نزغ الشيطان بينى وبين إخوتى**﴾ [يوسف: 100]

قال السعدي: "إضافة الشر وأسبابه إلى الشيطان، على وجه التسويل والتزيين، وإن كان الكل بقضاء الله وقدره".[5] قد سبق الحديث إضافة الشر والخير إلى الله بما يغني عن تكراره هنا.

---

(1) أخرجه البخاري في الإيمان باب 3، والكفارات باب 9، ومسلم في الإيمان حديث 23، 24

(2) انظر: تفسير ابن كثير (5/ 135)

(3) انظر: التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون – لمأمون حموش (4/ 572)

(4) انظر: تفسير ابن كثير (5/ 136)

(5) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص 483)

وها هو الخضر عليه السلام يفعل الخلق ذاته متأدبا مع الله لا ينسب الشر إليه، فلما بين علل أعماله قال: ﴿مَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (79) وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (80) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (81) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (82)﴾ [الكهف: 79-82]

قال: ﴿فأردتُّ أن أعيبها﴾ وقال: ﴿فأردْنَا أن يبدلهما ربُّهما خيراً منهُ﴾، وقال: ﴿فأَرَادَ ربُّك أن يبلُغا أشدَّهما﴾ فاختلفت الإضافة في هذه الإرادات الثلاث، وهي كلها قضيَّة واحدة، وفائدة ذلك أنه لما ذكر العيب أضافه إلى إرادة نفسه، فقال: ﴿فأَرَدْتُ أن أعيبها﴾ ولمَّا ذكر القتل، عبَّر عن نفسه بلفظِ الجمع تنبيهاً على أنَّه من العظماء في علوم الحكمة، فلم يقدم على هذا القتل إلاَّ لحكمةٍ عاليةٍ، ولمَّا ذكر رعاية مصالح اليتيمين لأجل صلاح أبيهما أضافه إلى الله تعالى، لأنَّ المتكفِّل بمصالح الأبناء برعاية حقِ الآباء ليس إلاَّ الله تعالى. [1]

(1) انظر: اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص النعماني (12/ 552)

المطلب الثاني: آداب الصحبة وأنواعها

أولا: الصحبة وأنواعها في سورة الكهف

أ- الصحبة لغة واصطلاحا

الصحبة لغة: الصاد والحاء والباء أصلٌ واحدٌ يدل على مقارنة شيءٍ ومقاربته، ومن ذلك الصاحب، وقد يراد بالصحبة الملازمة كقول:(أصحاب الكهف)، أو يراد بالصحبة المعاشرة لذلك المرأة صاحبة لزوجها، وكذا: المرافقة، أو يراد بالصحبة امتلاك الشيء كقول: (صاحب الدابة)، أو يراد بالصحبة القائم على الشيء، مثل قوله تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً**﴾ **[المدثر: 31]**. [1]وقد قيدها بعض أهل اللغة بالرؤية والمجالسة، ولذا قد جاء في تعريف (الصحابي) عند المحدثين: هو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنًا به ومات على الإسلام؛ سواء أطالت صحبته أم قصرت. [2]

الصحبة اصطلاحا: لا يختلف كثيرًا عن المعنى اللغوي، فقد قال الراغب: "الصاحب: الملازم، إنسانًا كان أو حيوانًا أو مكانًا أو زمانًا، ولا فرق بين أن تكون مصاحبته بالبدن وهو الأصل والأكثر، أو بالعناية والهمة، ولا يقال في العرف إلا لمن كثرت ملازمته".[3]

وعرفها ابن عاشور بأنها: "الملازمة في أحوال التجمع والانفراد للمؤانسة والموافقة، ومنه قيل للزوج: صاحبة، وللمسافر مع غيره صاحب، وقد يتوسعون في إطلاقه على المخالط في أحوال كثيرة، ولو في الشر".[4]

ب- أنواع الصحبة في سورة الكهف

قسم النبي ﷺ الجلساء والأصحاب إلى نوعين كما في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: " مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ[5] وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ

---

(1) انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس 335/3، وانظر: لسان العرب، لابن منظور 520/1. وانظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية 507/1.

(2) انظر: غاية المنوة في آداب الصحبة وحقوق الأخوة، لحازم خنفر (ص 13)

(3) المفردات، للراغب الأصفهاني (ص 475)

(4) التحرير والتنوير، لابن عاشور (157/30)

(5) (يحذيك) يعطيك شيئا من المسك يتحفك به.

مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً ".[1] وعليه فإن الصحبة في سورة الكهف نوعان:

أولًا: الصحبة الصالحة النافعة:

وردت في سورة الكهف نماذج متعددة للصحبة الصالحة النافعة ومنها:

1. صحبة أصحاب الكهف لبعضهم البعض تواصيا بالحق وصبرا عليه.
2. صحبة أصحاب الكهف للكهف في زمن الفتنة، لبيان مشروعية صحبة المكان وملازمته.
3. صحبة الكلب لأصحاب الكهف لبيان مشروعية صحبة الحيوانات النافعة.
4. صحبة أصحاب النبي ﷺ لبعضهم البعض للعبادة في الغداة والعشي لبيان مشروعية الصحبة من أجل العبادة.
5. صحبة النبي ﷺ لفقراء الصحابة وملازمتهم لبيان صحبة الفاضل للمفضول تواضعا منه ﷺ، ولبيان اختيار الصاحب على أساس الإيمان.
6. صحبة غلام موسى لموسى عليه السلام في السفر لبيان مشروعية اصطحاب الخادم في السفر.
7. صحبة موسى عليه السلام للعبد الصالح لبيان مشروعية صحبة العلماء طلبا للعلم.
8. صحبة القوم لذي القرنين في بناء السد لبيان مشروعية التعاون مع الحاكم المؤمن في دفع كيد الأشرار والمفسدين.

ثانيا: الصحبة السيئة الضارة.

وردت في سورة الكهف نماذج منها:

1. صحبة غفلاء القلوب وأصحاب الأهواء: نهى الله عز وجل النبي ﷺ عن اتباع وطاعة ومصاحبة هذا النوع من الأصحاب.
2. صحبة الرجل المؤمن لصاحب الجنتين لبيان عدم مراعاة الصاحب السيئ لآداب الصحبة، ولا يستدل بهذه الصحبة على مشروعية صحبة أهل الكفر؛ لإنكار المؤمن كفر صاحبه لما ظهر ذلك منه، فصاحب الجنتين لم يكن كافرا، ولكنه كفر في تلك المحاورة.

---

(1) صحيح البخاري باب: المسك (7/ 96) حديث رقم: (5534)

ثانيا: آداب الصحبة

1. نصح الصاحب وتوصيته.

ظهر هذا الأدب في مواضع مختلفة في سورة الكهف تمثل في قصة أصحاب الكهف في قوله تعالى: ﴿**وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا (16)**﴾ [الكهف: 14، 16]

أي قال بعضهم لبعض: وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ واعتزلتم الشيء الذي يعبدونه إلا الله فإنكم لم تعتزلوا عبادة الله. ﴿**فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ**﴾ قال الفراء: هو جواب إذ كما تقول إذا فعلت كذا فافعل كذا[1]، وقد أوجز من الخبر أنهم لما قال بعضهم لبعض فأووا إلى الكهف أنهم أووا إليه. والتقدير: فأخذوا بالنصيحة فأووا إلى الكهف. [2]

وظهر نصح الصاحب وتوصيته في قوله تعالى: ﴿**فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (19) إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا (20)**﴾ [الكهف: 19، 20] إن هؤلاء الفتية بعثوا أحدهم بدراهمهم ليأتيهم برزق طيب من المدينة بعد أن سمع من إخوانه نصيحتهم[3]، ﴿**لْيَنْظُرْ أَيُّها أَزْكى طَعاماً**﴾ أي أحل وأطيب طعاما، أو أكثر وأرخص فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ، ﴿**وَلْيَتَلَطَّفْ**﴾ أي وليتكلف اللطف فيما يباشره من أمر المبايعة، حتى لا يغبن، أو في أمر التخفي حتى لا يعرف، والثاني أقوى أي وليتكلف اللطف في خروجه وذهابه وشرائه وإيابه، أي وليختف أقصى ما يقدر عليه ﴿**وَلا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ**﴾ أي ولا يعلمنّ بكم أَحَداً دلّتنا هذه الوصية على أدب هذا المقام، ثم عللوا سبب الوصية إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ أي إن علموا بمكانكم واطلعوا عليه يحيطون بكم غالبين ﴿**يَرْجُمُوكُمْ**﴾ أي يقتلوكم أخبث أنواع القتل بالرجم بالحجارة، يتهموكم ثمّ يقتلوكم ﴿**أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ**﴾ بالإكراه وتسليط أنواع العذاب عليكم ﴿**وَلَنْ تُفْلِحُوا**﴾ إن عدتم في دينهم ﴿**إِذاً**﴾ أَبَداً لا في الدنيا ولا في الآخرة. [4]

---

(1) انظر: مفاتيح الغيب، للرازي (21/ 442)

(2) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (15/ 278)

(3) انظر: التفسير الوسيط، مجمع البحوث (5/ 853)

(4) انظر: الأساس في التفسير، لسعيد حوى (6/ 3170)

وفي قصة صاحب الجنتين قال تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا (37) لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (38) وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا (39) فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا (40) أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴾ [الكهف: 37 – 41]

في هذه الآية حث وتحضيض من المؤمن للكافر على ما تضمَّنته من النصيحة، وتوبيخ له على تركها. أي هلا قلت حين دخلت جنتك ونظرت إلى كمال تنسيقها ومختلف ثمارها {مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ} فحمدت الله على ما أنعم به عليك، حيث أعطاك من المال والولد والرجال ما لم يعط غيرك، اعترافا منك بقوته، وإقرارا بعجزك، وإيمانا بأنه لو شاء لسلبك هذا العطاء الذي جعلته موضع فخرك واعتزازك، لأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. [1]

وفي قصة موسى مع العبد الصالح لما طلب منه نبي الله موسى المصاحبة طلبا للعلم قال له الخضر ناصحا له: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾[الكهف: 67] فلما أصر نبي الله موسى –عليه السلام– على مصاحبته أوصاه الخضر واشترط عليه، وهذا لبيان جواز التوصية والاشتراط عند الصحبة: ﴿ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ [الكهف: 70]

2. قضاء حوائج الصاحب.

قضاء حوائج الصاحب ومعاونته ماديا ومعنويا أدب من آداب الصحبة، وقد ظهر هذا الأدب جليا في سورة الكهف في فعل صاحب أصحاب الكهف، وفي فعل فتى نبي الله موسى عليه السلام، وفي قضاء الخضر لحاجة نبي الله موسى للعلم، وفي قضاء ذي القرنين لحاجة القوم ببناء السد، وظهر نقيضه في فعل أهل القرية الذين استطعمهم موسى والخضر عليهما السلام.

قال تعالى في قصة أصحاب الكهف: ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ [الكهف:19]

---

(1) انظر: التفسير الوسيط، مجمع البحوث (5/ 874)

فالمراد بالورق: الفضة دراهم كانت أو غير دراهم. [1] فهؤلاء الفتية بعثوا أحدهم بدراهمهم ليأتيهم برزق طيب من المدينة بعد أن سمع من إخوانه نصيحتهم، واشتهر أَن اسمه يمليخا،[2] فهذه الآيات تبين هذا الأدب مع بيان أدب آخر من آداب قضاء حوائج الصاحب ألا وهو أدب السرية التامة عند قضاء الحاجة إن أراد الصاحب ذلك.

وقال تعالى في شأن موسى عليه السلام وفتاه : **﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴾**[الكهف: 62]

فَلَمَّا جاوَزا قالَ لِفَتاهُ: آتِنا غَداءَنا، لَقَدْ لَقِينا مِنْ سَفَرِنا هذا نَصَباً أي فلما تجاوز موسى وفتاه يوشع مجمع البحرين حيث نسيا الحوت فيه، وسارا بقية اليوم والليلة، وفي اليوم التالي في ضحوة الغد أحس موسى بالجوع، فقال لفتاه: آتنا غداءنا، لقد لقينا تعبا من ذلك السفر، وذلك أن موسى كان قد أمر بحمل حوت مملّح معه. [3]

قلت: يفهم من سياق الآية أن الغلام قام بخدمة نبي الله موسى في السفر بحمل الحوت، وبحراسة نبي الله موسى عليه السلام حال نومه، وكان يقوم على خدمته وقضاء حوائجه كإعداد الطعام الذي يحمله.

وفي قصة نبي الله موسى عليه السلام والعبد الصالح قال تعالى: **﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾** [الكهف: 66] قضى الخضر عليه السلام حاجة نبي الله موسى عليه السلام للعلم، وكان حصوله على العلم بقدر صبره وتحقق شرطه.

وفي قوله تعالى: **﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾** [الكهف: 94] فقضى ذو القرنين حاجة القوم فبنى لهم سدا منيعا يحقق لهم حاجتهم، فلا يصل إليهم قوم يأجوج ومأجوج فقال تعالى: **﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴾**[الكهف: 97]

قلت: لا يختزل هذا الأدب مع الصاحب فقط، بل يفعل مع كل من يحتاج للمساعدة، وكان لديه حاجة يريد منك قضاءها، فانظر إلى صنيع القوم ساءت أخلاقهم وقلت مروءتهم؛

---

(1) انظر: غريب القرآن، لابن قتيبة (ص 225)

(2) انظر: لتفسير الوسيط، مجمع البحوث (5/ 853)

(3) انظر: التفسير المنير، للزحيلي (15/ 292)

لعدم قضاء حاجة نبيين كريمين حينما طلبوا منهم أن يطعموهما فأبوا استضافتهما قال تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا ﴾ [الكهف: 77]

وقد بين النبي ﷺ فضل قضاء حاجة من يحتاج إليك سواء كان صديقا أو غيره، فعن أبي هريرة ﷺ: عن النبي ﷺ قال: " من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر على مسلم في الدنيا ستر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ".(1)

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: " المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة ".(2)

وعن ابن عمر ﷺ عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ : "أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس".(3)

3. الوفاء بالعهد.

الوفاء بالعهد: "هو إتيان الرجل بما التزم تاماً وافياً".(4) وقد دلت النصوص في القرآن على الوفاء بالعهد قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ [الإسراء: 34، 35] وقال تعالى:﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ **[النحل: 91] وقال تعالى:** ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾ [المؤمنون: 8]

ويرى الباحث أن منها ما بينته آيات سورة الكهف في صحبة نبي الله موسى للعبد الصالح، ومعاهدته له بالصبر والطاعة قال تعالى حكاية عنه: ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴾ [الكهف: 69]، فلما كان أمر خرق السفينة أنكر نبي الله موسى عليه السلام على صاحبه خرقها، فذكره الخضر عليه السلام بعهده ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾[الكهف: 72]، فاعتذر نبي الله موسى عليه السلام من صاحبه بقوله: ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ [الكهف: 73] وهذا يدل على أدب نبي الله موسى عليه السلام فقد اعتذر لصاحبه لما نسي من

(1) صحيح مسلم: باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن (4/ 2074) حديث رقم: (2699)

(2) صحيح البخاري: باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه (3/ 128) حديث رقم: (2442)

(3) المعجم الكبير للطبراني (12/ 453) حديث رقم (13646) صححه الألباني، انظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته، للألباني (1/ 97)

(4) تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير (ص 96)

الالتزام بعهده، فقبل الخضر عليه السلام اعتذار صاحبه، وهذا يدل على قبول الاعتذار من الصاحب، وعدم مؤاخذته حال نسيانه.

ويفهم من الآيات ألا يعاهد الإنسان على شيء لا يستطيع الوفاء به، فها هو نبي الله موسى يجدد العهد مرة أخرى، ثم ينكر على صاحبه قتل الغلام، فذكره الخضر بعهده مرة أخرى: ﴿**قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا** ﴾ [الكهف: 75]، فما كان من نبي الله موسى عليه السلام إلا أن يجدد عهده مرة ثالثة بشرط فقال: ﴿**قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا (76)**﴾ [الكهف: 76]، فما كان من نبي الله موسى عليه السلام إلا أنه لم يستطع الصبر على أفعال الخضر عليه السلام، فما كان من الخضر عليه السلام إلا أن فارقه:﴿**قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (78) أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (79) وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (80) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (81) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا** ﴾ **[الكهف: 78 – 83]**

يرى الباحث مما سبق بعضا من آداب المعاهدة:

1. الوفاء بالعهد أدب من آداب الصحبة يجب مراعاتها في صحبتنا وعلاقاتنا.
2. الاعتذار عند نسيان العهد.
3. قبول اعتذار من يعتذر لنا عن نسيانه وعدم التزامه بعهده.
4. لا يعاهد الإنسان على شيء لا يستطيع الوفاء به.
5. إخبار الصاحب عند المفارقة حال انتهاء مدة العهد.
6. اقتران نص المعاهدة بمشيئة الله تزيل الإثم عن المعاهد إن لم يستطع الالتزام بعهده وقد سبق الحديث في ذلك مما يغني عن تكراره هنا. [1]

---

(1) انظر: بند إسناد المشيئة إلى الله (ص 102–103)

المطلب الثالث: آداب الحوار

الحوار من أهم أساليب التربية الإسلامية وأفضلها؛ ذلك لأنه يترك المجال للأطراف المتحاورة لإبداء وجهات النظر وتبادل الآراء وتلاقح الأفكار، مما ينتج عنه تصحيح المفاهيم وحل المشكلات وتجاوز العقبات، ومما يدل على أهميته كثرة استعماله في القرآن الكريم والسنة النبوية، فهو فرصة كبيرة لدعوة الناس إلى الإسلام، بل ويقضي على المشاكل والخلافات العالمية والأسرية، أو يخفف منها، ولن تتحقق هذه الثمرة من الحوار إلا بضوابطه وآدابه، ولكن قبل كل شيء لابد أن نتعرف على معنى الحوار في اللغة والاصطلاح. (1)

فالحوار في اللغة: من "الحَوْرُ: الرُّجُوعُ عَنِ الشَّيْءِ وإِلى الشَّيْءِ"(2)، "وحاورت فلانا محاورة إذا كلمك فأجبته"(3) ، "وتَحاوَرُوا: تَراجَعُوا الكلامَ بينهمْ".(4)

وفي الاصطلاح: "الحوار عملية تواصلية متكافئة بين اثنين أو أكثر بهدف الوصول إلى الحقيقة بعيداً عن الخصومة والتعصّب".(5)

والحوار والجدال لهما دلالة واحدة، وقد اجتمع اللفظان في قوله تعالى:**﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾** [المجادلة:1] إلا أن الجدال مستعمل في الأصل لمن خاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب. (6) وغالباً ما يكون الجدال مظنة الخصومة، ولذا ورد الأمر بالمجادلة بالتي هي أحسن. (7)ويفرق العلماء أيضا بين الحوار والجدل، حيث إن الجدل مظنة التعصب والإصرار على نصرة الرأي بالحق وبالباطل. (8)

---

(1) انظر: آداب الحوار من خلال سيرة مصعب بن عمير رضي الله عنه، لعدنان الجابري (ص 5)
(2) لسان العرب، لابن منظور (4/ 217)
(3) جمهرة اللغة، لمحمد بن الحسن الأزدي (1/ 525)
(4) القاموس المحيط، لفيروز آبادي (487/1)
(5) الحوار في القرآن الكريم، لحسني العطار (ص 5)
(6) انظر: أصول الحوار وآدابه في الإسلام، بقلم فضيلة الشيخ صالح بن عبدالله بن حميد (ص 1)
(7) انظر: الحوار في القرآن الكريم، لحسني العطار (ص 6)
(8) انظر: الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته وشروطه وآدابه، لأحمد تركستاني (ص 9)

وهناك المراء: "وهو طعن في كلام الغير لإظهار خلل فيه من غير أن يرتبط به غرضٌ سوى التحقير"[1] ، وهو مذموم لأنه مخاصمة في الحق بعد ظهوره وليس كذلك الجدال والحوار.[2]

ويرى الباحث أن هذه الأساليب الثلاثة (المراء، والحوار، والجدال) وردت في سورة الكهف قال تعالى: **﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا﴾ [الكهف: 22]**

وقال تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾ [الكهف: 37]

وقال تعالى: ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ [الكهف: 56]

فذم الله الجدال ونهى عن المراء، وأشاد بمحاورة الرجل المؤمن لصاحبه فلابد من التعرف على آداب الحوار كما في سورة الكهف.

أولا: الاستماع والإنصات جيدا للمحاور.

من آداب الحوار أن يحسن كل طرف الاستماع إلى آراء الطرف الآخر، فلا يغفل عن الاستماع استهوانا أو تسفيها لآراء الآخرين، بل يستمع وينصت للآخرين حتى يُكْملوا الإفصاح عن فكرتهم ثم الكَر عليها بالنقد والتفنيد، فالحوار مسألة تبادل للآراء، وليس مجرد إرسال من طرف واحد واستقبال من الطرف الثاني، وقد جلس النبي ﷺ إلى عتبة بن ربيعة يستمع إليه، وهو يعرض على النبي ﷺ حطاماً من الدنيا، ويطلب منه التخلي عن دعوته ودينه في مقابلها، يقول ابن هشام: "حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله ﷺ يستمع منه قال: (أقد فرغت يا أبا الوليد؟) قال: نعم. قال: (فاسمع مني) قال: أفعل ".[3]

وظهر هذا الأدب في خلقه ﷺ مع وفد قريش، وما كان من سؤالهم الذي كان بسببه نزول السورة إلا أنهم لم يتخلقوا بهذا الخلق فأعرضوا عن رسول الله ﷺ حينما حاورهم، فحزن النبي ﷺ من صنيعهم فقال تعالى: **﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف:6]**، وظهر هذا جليا في سورة الكهف في محاورة المؤمن لصاحب الجنتين، فتبادل ومراجعة الكلام بينهما دليل على إنصات واستماع كليهما للآخر، قال تعالى: **﴿فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً﴾ [الكهف: 34]**. قال القرطبي: " أي يراجعه في الكلام

(1) التعريفات الفقهية – لمحمد البركتي (ص 200)

(2) انظر: معجم الفروق اللغوية – لأبي هلال العسكري (ص 159)

(3) السيرة النبوية لابن هشام (131/2)،صححه الألباني، انظر: صحيح السيرة النبوية، للألباني (ص: 160)

ويجاوبه".[1] وظهر هذا الأدب في محاورة نبي الله موسى ﷺ والعبد الصالح، وظهر في محاورة ذي القرنين للقوم الذين لم يجدوا لهم من دون الشمس سترا، وفي محاورته للقوم الذين لا يفقهون قولا فأنصت إليهم حتى فهم كلامهم وأفهمهم كلامه، وكان من قولهم: ﴿**قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (94)**﴾ **[الكهف: 94]** ما أحوجنا في زماننا هذا لأن نتأدب بهذا الأدب.

ثانيا: انتقاء الموضوعات النافعة، والألفاظ الموجزة.

إن حسن اختيار موضوعات الحوار والألفاظ المعبرة عنها، يدل على أدب المحاور وعلى فطانته ورجاحة عقله وقوته العلمية، ويجعل من الحوار حوارا نافعا، وينتج عنه نتائج مرضية، ويجعل الحوار بعيدا عن الجدل والمراء اللذين ينتهيان غالبا بغير فائدة، فيصبح المحاور خاسرا لا هو بالذي نفع ولا بالذي انتفع. قال الخطيب البغدادي[2]: "إن تكلم المحاور يكون كلامه يسيراً جامعاً بليغاً، فإن التحفظ من الزلل مع الإقلال دون الإكثار، وفي الإكثار أيضاً ما يخفي الفائدة، ويضيع المقصود ويورث الحاضرين الملل".[3] وقال إبراهيم بن أدهم[4]: "الحزم في المجادلة أن يكون كلامك عند الأمر والسؤال والمسألة في موضع الكلام على قدر الضرورة والحاجة مخافة الزلل، فإذا أمرت فاحكم، وإذا سئلت فأوضح، وإذا طلبت فأحسن، وإذا أخبرت فحقق، واحذر الإكثار والتخليط، فإن من كثر كلامه كثر سقطه" [5].

ولو تأملنا سورة الكهف لوجدنا هذا الأدب جليا في محاورة الرجل المؤمن لصاحبه، لمَّا احتوت عبارات صاحب الجنتين في حواره على ألفاظ توحي باغتراره وتكبره ﴿**أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا (34)** ﴾ [الكهف: 34]، وألفاظ توحي بكفره وردته ﴿ **وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا (36)**﴾ [الكهف: 36] كان لا بد لذلك المؤمن، أن يعالج موضوعات الحوار مبتدئا بالأهم فالأهم، فابتدأ بموضوع الكفر لأهميته وخطورته معترضا عليه

---

(1) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (403/10).

(2) الخطيب البغدادي: هو أَحْمَد بْن علي بْن ثابت بْن أَحْمَد بْن مهدي، الحافظ أَبُو بَكْر الخطيب الْبَغْدَادِيّ. [المتوفى: 463 هـ] أحد الحفاظ الأعلام، وصاحب التصانيف المنتشرة فِي البلدان. انظر: تاريخ الإسلام، للذهبي (10/ 175)

(3) الفقيه والمتفقه، للخطيب البغدادي (2/ 53)

(4) إبراهيم بن أدهم بن منصور، التميمي البلخي أبو إسحاق، توفي (162هـ). انظر: الأعلام للزركلي (1/ 31)

(5) الفقيه والمتفقه، للخطيب البغدادي(2/ 54)

بكلمات موجزة مؤثرة فقال له {أَكَفَرْتَ}؟؟؟!!! [الكهف: 37] واستخدم هذه اللفظة؛ لشدة وقعها على النفس لترهبه وتخوفه، وليعيد التفكير في أقواله، ثم تحول المؤمن ليعالج موضوع الكبر مذكرا صاحبه بأصل نشأته؛ حتى يبدد مرض الكبر من قلبه **﴿أَكَفَرْتَ بِالَّذِى خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ [الكهف:** 37]

قلت: أي كبر هذا الذي سيبقى في قلب ذلك الرجل؟ الذي أصله ذلك التراب الذي تدوسه الأقدام، وتلك النطفة المهينة التي تخرج من أنجس مكان، فيا لفطانة ورجاحة عقل ذلك المؤمن المحاور حينما قدم الأهم على المهم واختار تلك العبارات الموجزة البليغة.

ثم بدأ بالحديث عن حقيقة غنى صاحبه وإظهار المفارقات مبتدئا بالإيمان فقال: **﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾**[الكهف: 38] مبينا في الآية أنه لن يسلك مسلك صاحبه، فيشرك بالله فالإيمان بالله ورد الفضل إليه وشكر نعمه؛ أسباب بقائها ودوامها وازديادها **﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾** [الكهف: 39] ثم ذكر مفارقة أخرى دنيوية أن ما أنت فيه من نعم، إنما هي من الله وحده، وكما أعطاك فإنه قادر على إعطائي خيرا مما أعطاك، وأنه قادر على حرمانك من هذا العطاء بسبب أو بآخر **﴿فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ (40)...الآيات﴾ [الكهف:** 40] كلمات موجزة، وموضوعات مفيدة كانت ترياقا للأمراض السلوكية والفكرية التي تبناها صاحب الجنتين، ما أحوجنا اليوم لمثل هذا الأدب في محاورة الخصوم؟! والموفق من وفقه الله.

ثالثا: واقعية الحوار وبعده عن الجدل والمراء

إن الفكرة الإسلامية في الحوار أن لا يدخل الإنسان في أجواء الجدل في أي فكرة تثار أمامه، لئلا يتحول إلى جهد ضائع، وعبث سخيف بل يحاول المحاور أن يتحكم في الموقف بإغلاق أبواب الحوار فيما لا يؤدي إلى نتيجة، وتوجيه الحوار إلى الفكرة التي تنفع العقيدة وتبني الحياة، وقد نهى النبي ﷺ عن الجدل كما في الحديث الذي رواه ابن ماجة في سننه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الْجَدَلَ".[1] وذم النبي ﷺ المراء ورغب في تركه كما في الحديث الذي رواه أبو داود في سننه قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ

(1) سنن ابن ماجه باب اجتناب البدع والجدل (1/ 19) حديث رقم (48) صححه الألباني، انظر: صحيح وضعيف سنن ابن ماجة، للألباني (1/ 120)

فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا".[1] فلابد من المحاور ان يهتم في حواره بكل شيء نافع، وترك ما لا يحصل النفع بمعرفته، وهذه هي الواقعية في الحوار.

ومن أمثلة ذلك في سورة الكهف المراء في عدد فتية الكهف فلقد نهى الله عن مماراة أهل الكتاب في عددهم لأنه لا تزيد الإنسان علما ولا ترفعه قدرا **﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾**[الكهف: 22] اختلف أهل التأويل في معنى المراء الظاهر الذي استثناه الله، ورخص فيه لنبيه _صلى الله عليه وسلم_، فقال بعضهم: هو ما قصّ الله في كتابه أبيح له أن يتلوه عليهم، ولا يماريهم بغير ذلك.[2] وقال آخرون: المِراء الظاهر هو أن يقول ليس كما تقولون. [3]

يقول الطاهر بن عاشور: "أبهم القرآن على عموم الناس الإعلام بعدد الفتية لحكمة، وهي أن تتعود الأمة بترك الاشتغال فيما ليست منه فائدة للدين أو للناس".[4]

يقول صلاح سلطان : الآية السابقة نهي صريح عن المراء وعدم الاستفتاء فيما ليس تحته عمل، فإن هناك صورا من الاستهواء للبحث في تفاصيل غير مفيدة عمليا وعدم الالتزام بهذه المنهجية (البحث فيما تحته عمل فقط) وبين من صور الإغراق في القضايا النظرية

1. البحث عن اسم الملك في زمن الفتية
2. والبحث عن اسم الكلب
3. وذكر نوع الطعام
4. والاختلاف في الصاحبين هل هما أخوان أم شريكان من مكة أم من غيرها إلى أن وصل حد الإغراق عند بعض المفسرين أنه قال الصاحبان هما أهل مكة والنبي ﷺ
5. وأورد اختلاف علماء التفسير في حقيقة مجمع البحرين إلى أن كاد المفسرون أن يذكروا كل مكان في العالم فيه التقاء بحرين ووصل حد الشطط إلى القول أنهما موسى والخضر
6. واختلف في اسم وأهل القرية البخيلة التي لم تطعم سيدنا موسى والخضر...إلخ

---

(1) سنن أبي داود باب في حسن الخلق (4/ 253) حديث رقم (4800) حسنه الألباني، انظر: صحيح وضعيف سنن أبي داود، للألباني (ص: 2)

(2) انظر: جامع البيان، للطبري (17/ 642)

(3) انظر: المرجع السابق (17/ 643)

(4) التحرير والتنوير، لابن عاشور (15/ 291)

قضايا كثيرة كانت محل النقاش والحوار والخلاف بين علماء التفسير، لا فائدة في معرفتها، ولا ضرر في جهلها. (1)

إذن لابد أن يكون الحوار واقعيا بعيدا عن التنظير السخيف الذي لا دليل عليه ولا فائدة فيه.

رابعا: التلطف في الحوار

التلطف من الآداب التي لها حظ وافر في القلوب، ولها تأثير كبير في الخصوم، وهي أداة جذب الناس إلى المحاور، وهي التي تجعل من حواره حوارا مقبولا، فلما كان لهذا الأدب من عظيم فائدة أمر الله تعالى به أنبياءه مع كل من حاورهم فقال تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام مع أبيه **﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (41) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (42) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (43) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴾ [مريم: 41 - 45]** فتكرار النداء يا أبت تلطف من نبي الله بأبيه ورأفة به. وقال تعالى حكاية عن نبيه موسى وأخيه هارون **﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (43) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾** [طه: 43، 44] وهذا خلق الأنبياء كلهم وخلق لبنة تمامهم ومسك ختامهم ﷺ قال الله تعالى في شأنه **﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾** [آل عمران: 159] وقد ظهر هذا الخلق في وصية فتية الكهف لصاحبهم **﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ﴾** [الكهف: 19]

يقول صلاح الخالدي: في وصيتهم لصاحبهم بالتلطف: "هذا التفات ذكي منهم إلى أهمية اللطف واليسر والسماحة في الحياة، وفي الاتصال بالناس والتعامل معهم، وفي البيع والشراء، وهي ضرورية لكل مسلم... إن حياته لن تستقيم إلا بالتلطف، وإن علاقته مع الآخرين لن تتوثق إلا بالتلطف، وإن تعاملهم معهم في مختلف مجالات العمل ومرافق الحياة، لن تنجح إلا بالتلطف". (2)

---

(1) انظر: منهجيات سورة الكهف، للدكتور صلاح سلطان (ص 47-52)

(2) مع قصص السابقين في القرآن الكريم، للدكتور صلاح الخالدي (ص78)

خامسا: الحوار انتصار للحق وليس للذات.

الانتصار للحق في الحوار غاية أهل الإيمان، فالهدف من الحوار هو الوصول إلى الحقيقة، متبعا في ذلك قاعدة: (قولي صواب يحتمل الخطأ، وقول غيري خطأ يحتمل الصواب) فالحق ضالة المؤمن أنى وجده فهو أحق به، كما أنه ضالة كل عاقل. [1] فيلزم من الحوار أن يكون حسن المقصد، ليس المقصود منه الانتصار للنفس إنما يكون المقصود منه الوصول إلى الحق، كان الإمام الشافعي رحمه الله يقول: "ما ناظرت أحدًا قط، إلا أحببت أن يوفّق ويسدد ويعان، ويكون عليه رعاية من الله وحفْظ، وما ناظرت أحدًا، إلا ولم أبال بيّن الله الحق على لساني أو لسانه".[2]

ففي سورة الكهف يظهر هذا جليا في محاورة المؤمن لصاحب الجنتين، فصاحب الجنتين تكبر على صاحبه ووجه له عبارات تخدش كرامته معيرا له متعاليا عليه غايته الانتصار لذاته، فقال له ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ [الكهف: 34] فلم يرد المؤمن على صاحبه، لأن غايته أسمى من أن ينتصر لنفسه، غايته أن ينصر الحق ويبينه، فعندما قال له صاحبه ﴿مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (35) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً ﴾ [الكهف: 35، 36] جاء الرد المزلزل من ذلك المؤمن فما عاد التزام الصمت أمام الكفر والتكبر من الحكمة في شيء بل يجب أن يصدح أهل الحق بالحق ليعلو على الباطل ﴿أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا (37)﴾ [الكهف: 37، 38]....الآيات أما أهل الزيغ والضلال فمسلكهم مسلك آخر هو الاستهزاء بخصومهم، والجدال بالباطل ليطمسوا به نور الحقيقة ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا ﴾ [الكهف: 56] فحري بنا أن ننأى بأنفسنا عن سلوكهم، ونتخلق بخلق الصالحين المخلصين.

سادسا: الثقة بالنفس.

الثقة بالنفس مطلب شرعي، وهي ذروة سنام الأدب، وهي التي تجعل من المؤمن رجلا قويا ثابتا على مبادئه، ونقيض ذلك عجز وخوار وتردد لا يرتضيه الإسلام يفضي إلى الاستسلام وقد ظهر هذا الأدب في سلوك فتية الكهف حينما قاموا أمام ذلك الملك الكافر المستبد حينما حاورهم بشأن عبادة الأصنام، وأمرهم بعبادتها حيث قالوا قولة تدلل على ثقتهم بمعتقدهم ودينهم وعبادتهم ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ

(1) انظر: الخلاصة في أصول الحوار وأدب الاختلاف (1/ 102)

(2) انظر: صفة الصفوة – لابن الجوزي [2/ 251].

دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (14) هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ [الكهف: 14، 15]

يقول الطبري: "حين قاموا بين يدي الجبار دقينوس، فقالوا له إذ عاتبهم على تركهم عبادة آلهته ﴿**رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾ يقول: قالوا ربنا ملك السماوات والأرض وما فيهما من شيء، وآلهتك مربوبة، وغير جائز لنا أن نترك عبادة الربّ ونعبد المربوب ﴿**لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا**﴾ يقول: لن ندعو من دون ربّ السموات والأرض إلها، لأنه لا إله غيره، وإن كلّ ما دونه فهو خلقه ﴿**لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا**﴾ يقول جل ثناؤه: لئن دعونا إلها غير إله السموات والأرض، لقد قلنا إذن بدعائنا غيره إلها، شططا من القول: يعني غاليا من الكذب".(1)

قلت: هم على ثقة بمنهجهم وبما يعبدون، ولديهم شواهد على ذلك وأدلة، وعلى ثقة ببطلان تلك الآلهة، ثم هم يطلبون البراهين والأدلة على أن هذه الأصنام آلهة؛ إفحاما منهم لخصومهم، لأنه لا يستطيع أحد أن يأتي بسلطان على أن هناك إله غير الله، ثقة نتج عنها ثبات على المنهج، والجهر بكلمة الحق من غير خوف ولا تردد، وعلى ذات الطريقة كان ذلك المؤمن حينما رأى كفر صاحبه قال قولته، التي فيها من الثقة بالنفس على الثبات على منهج التوحيد من غير ريب ولا تردد **﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ [الكهف: 38]**

يقول ابن كثير: **﴿ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي ﴾** " أَيْ: أَنَا لَا أَقُولُ بِمَقَالَتِكَ، بَلْ أَعْتَرِفُ لِلَّهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَالْوَحْدَانِيَّةِ **﴿وَلا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾** أَيْ: بَلْ هُوَ اللَّهُ الْمَعْبُودُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ". (2)

سابعا: التنوع في أسلوب الحوار.

تنوع أسلوب الحوار لدى المحاور دليل على تمكنه من موضوعه، وعلى قوته الفكرية والدعوية عن طريق عرضه لأقواله بأكثر من أسلوب، فتارة يرغب، وتارة يرهب، وتارة أخرى يشوق، وتارة يعظ، وتارة يستنكر، وتارة يسأل، وتارة يجيب، وتارة يمثل، وتارة يقص قصة، وتارة يبرهن...إلخ هذه الأساليب، وهكذا بهذا التنوع تحصل الفائدة، وتصل الفكرة، ويحدث التأثير، ويظهر ذلك جليا في سورة الكهف، في محاورة النبي ﷺ التي كان بسببها نزول السورة، حيث إنه سمع وأسمع، وسئل وسأل، وأجيب وأجاب، وبشر ونفر، ورغب ورهب، وقص من القصص، ومثل بالأمثلة، ودون ذلك كله في سورة الكهف، التي هي نتاج تلك المحاورة.

(1) جامع البيان، للطبري (17/ 615)

(2) تفسير ابن كثير (5/ 158)

المطلب الرابع: آداب طلب العلم والوسائل التعليمية

إن العلاقة بين المعلِّم والمتعلِّم تحكمُها ضوابطُ وآدابٌ شرعيَّة، كما أن التعلُّم يخضعُ لمعاييرَ وأساليب تعليمية، وللارتقاء بالمنظومة التربويَّة؛ وجبَتِ العنايةُ بهذه المكونات الثلاثة: المعلِّم، والمتعلِّم، وأساليب العملية التعليميَّة، فإذا اختلَّ مكوِّنٌ من هذه المكونات، آنذاك تكون المنظومة التربويَّة والتعليميَّة على وشْك التقهقر والانهيار، لذلك لابد من العناية بهذه المكونات الثلاثة، وفي هذا المطلب سنتعرف على الآداب المنوطة بمكونات هذه المنظومة التعليمية وما يصلحها كما في سورة الكهف.

أولا: صفات العالم الرباني وحسن اختياره.

المعلم هو ذروة سنام العملية التعليمية لذلك لابد عند التوجه لطلب العلم الأخذ في عين الاعتبار صفات العالم الرباني عند الاختيار، فليس كل معلمٍ معلم، وليس كل معلمٍ ربانيّا في علمه وتعليمه، فلابد أن تتوفر في العالم الرباني صفات ومنها:

1- الإيمان وإخلاص العبودية لله تعالى : وهي أهم صفة في العالم الرباني ونجدها متمثلة في قوله تعالى عن الخضر عليه السلام: ﴿**فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا**﴾ [الكهف: 65] وفي قوله تعالى عن معلم البشرية الخير محمد ﷺ: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ**﴾ [الكهف: 1]، فالعبودية لله هي الصفة الأساسية، التي تميز العالم الرباني عن غيره من أهل العلم، وعليه فلا يطلب العلم عند يهودي أو نصراني، أو عند أحد من أهل البدع والأهواء لقوله تعالى: ﴿ **وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا**﴾ [الكهف: 28].

2- أن يكون رباني العلم: يقول أبو حامد الغزالي: "العلم الرباني الإشارة إليه بقوله تعالى {وعلمناه من لدنا علما} مع أن كل علم من لدنه ولكن بعضها بوسائط تعليم الخلق فلا يسمى ذلك علما لدنيا بل اللدنّي الذي ينفتح في سر القلب من غير سبب مألوف من خارج".[(1)]

3- **أن يكون علمه علم رشد وخير:** وهذا ما قصده موسى عليه السلام من الخضر عليه السلام لقوله تعالى: ﴿**قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا** ﴾ [الكهف: 66]

4- مشهود له بالخُلُق والكفاءة العلميَّة: قال تعالى: ﴿**فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا** ﴾[الكهف: 65] فالذي شهد للخضر عليه السلام بخلقه وعلمه هو الله ﷻ، فلا يطلب العلم عند رجل ذميم الخلق والسمعة.

(1) إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي(3/ 24)

5- **قدوة في الفعل والسلوك:** قال تعالى عن نبيه ﷺ: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ**﴾ [الأحزاب: 21] وفي قصة موسى والخضر فلقد كان الخضر عليه السلام قدوة لموسى عليه السلام في أفعاله وسلوكه.

6- **أن يكون زاهدا في ما عند الناس:** ويظهر هذا جليا في خلق الخضر عليه السلام عندما لم يشترط أجرا على تعليم نبي الله موسى عليه السلام، وعدم أخذه أجرة على بناء الجدار، فالعالم الرباني مبدؤه قوله تعالى: ﴿**لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ**﴾ [هود: 29]

7- **متواضع لا يقول أنا أعلم الناس أو أعلمهم:** ظهرت هذه الصفة في ملابسات ومناسبة قصة موسى والخضر كما روى البخاري عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه قال: "قَامَ مُوسَى النَّبِيُّ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ، فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ، إِذْ لَمْ يَرُدَّ العِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ البَحْرَيْنِ، هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ".[(1)]هذا الحديث يوقفنا على أدب عظيم يعد الأرض الصلبة التي يجب أن يقف عليها كل عالم، لا سيما في زماننا هذا.

8- **أن يكون له سبق في طلب العلم قبل أن يتصدر التعليم:** ذلك أن التعلم يسبق التعليم، فقبل مقام التوصيل لابد من استكمال مقام التحصيل، ففاقد الشيء لا يعطيه يقول السعدي وهو يعدد فوائد قصة موسى والخضر: ومن فوائدها التي يجب على العالم أن يتحلى بها البداءة بالأهم فالأهم، فإن زيادة علم الإنسان أهم من الاشتغال بالتعليم، من دون تزود من العلم، والجمع بين الأمرين أكمل. [(2)]

ثانيا: آداب طالب العلم مع معلمه.

لابد لطالب العلم أن يتحلى بآداب مع معلمه حتى يتحصل على مراده، ويساعد بذلك على نجاح العملية التعليمية، ومن هذه الآداب كما في سورة الكهف في قصة موسى والخضر:

1- **تواضع الطالب لمعلمه:** قال الله تعالى على لسان موسى عليه السلام ﴿**قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا**﴾ [الكهف: 66] يعلمنا نبي الله موسى عليه السلام أدب تلقي العلم وأدب التلميذ مع معلمه فمع أن الله أمره أن يتبع الخضر لم يقل للخضر: إن الله أمرني أن أتبعك فيكون الخضر عليه السلام ملزما بتعليمه، بل تلطفه واستأذنه يقول الرازي: "اعلم أن هذه الآية تدل على أن موسى عليه السلام راعى أنواعاً كثيرة من الأدب واللطف عندما أراد أن يتعلم من

---

(1) صحيح البخاري باب: ما يستحب للعالم إذا سئل: أي الناس أعلم؟ (1/ 35) حديث رقم (112)

(2) نقل بتصرف : تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص 483)

الخضر"...قال الرازي رحمه الله ومنها: " إنه استأذن في إثبات التبعية للخضر ﷺ فإنه قال هل تأذن لي أن أجعل نفسي تبعاً لك وهذا مبالغة عظيمة في التواضع".[1]

2- الاستعداد النفسي لتحمل كل المشاق في طلب العلم: لم يحدد موسى ﷺ مدة اتباعه للرجل الصالح، وإنما طلب منه فقط أن يتبعه ليعلمه، ولعلّه يطوف به الأرض كلها ويسير به الليل والنهار، قلت وهذا يدل على الهمة العالية والعزيمة المضّاءة فهي التي تصنع العلماء وهي أساس النجاح والتفوق.

3- الرغبة الصادقة في طلب العلم: من لا يملك رغبة صادقة في طلب العلم شق عليه سلوك طريقه، فإما يتركه أو لا ينتفع به وموسى ﷺ يضرب لنا مثلا لهذه الرغبة الصادقة في حصوله للعلم قال الحق سبحانه: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا**﴾ [الكهف: 60]

المعنى: لا أبرح ما أنا عليه، بمعنى: ألزم المسير والطلب ولا أتركه ولا أفارقه حتى أبلغ مجمع البحرين ﴿**أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً**﴾ أي: أو أسير زمانا طويلا، والحقب ثمانون سنة. [2]

يقول السعدي: المعنى: أن الشوق والرغبة، حمل موسى أن قال لفتاه هذه المقالة، وهذا عزم منه جازم، فلذلك أمضاه. [3]

إذن من أدب طالب العلم الرغبة الصادقة في طلب العلم، وطالب العلم النجيب لا يطلب إلا العلوم النافعة، فلابد من حرص المتعلم على العلم النافع؛ قال تعالى: ﴿ **مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا**﴾[الكهف: 66].

4- تواضع المتعلم للمعلم مهما علا شأنه: مما لا شك فيه أن موسى ﷺ أفضل من الخضر، لأن موسى ﷺ من أولي العزم من المرسلين، الذين هم خيار الخيار، وصفوة الصفوة الذين منحهم الله علما لم يعط أحد مثله، ومع ذلك تواضع موسى لمعلمه مع علو شأنه عليه. يقول محمد سيد طنطاوي: " في هذه الآية دليل على أن المتعلم تبع للعالم، وإن تفاوتت

(1) تفسير الرازي، مفاتيح الغيب (21/ 128)

(2) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري (2/ 731)

(3) انظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص 481)

المراتب، ولا يظن أن في تعلم موسى من الخضر ما يدل على أن الخضر كان أفضل من موسى، فقد يأخذ الفاضل عن الفاضل، وقد يأخذ الفاضل عن المفضول".[1]

5- خدمة المتعلم للمعلم طلبا للعلم ورغبة في الاستزادة منه: وهذا من تمام التواضع، ومن كمال معرفة حق المعلم وفضله، ومن جميل الأدب معه، قال الشيخ بيوض رحمه الله[2]: " ثم إن موسى قال للعبد الصالح: إني أتبعك وأكون لك خادما مطيعا، لا أرجو منك أجرة ولا شيء مطلقا إلا أن أتعلم منك، فموسى ما وضع نفسه خادما بدون أجرة إلا ليستفيد مسألة تزيده هدى، أو تصده عن ردى".[3]

6- التأدب في مخاطبة المعلم وملاطفته في الكلام: يظهر هذا جليا في قوله تعالى: **﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾** [الكهف: 66]

قال الإمام ابن عطية الاندلسي رحمه الله [4]: "هذه مخاطبة المستنزل المبالغ في حسن الأدب المعنى هل يتفق لك ويخف عليك".[5]

وقال محمد سيد طنطاوي: "فأنت ترى أن موسى عليه السلام قد راعى في مخاطبته للخضر أسمى ألوان الأدب اللائق بالأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - حيث خاطبه بصيغة الاستفهام الدالة على التلطف، وحيث أنزل نفسه منه منزلة المتعلم من المعلم، وحيث استأذنه في أن يكون تابعا له، ليتعلم منه الرشد والخير".[6]

7- اعتراف المتعلم بجهله أمام معلمه شرط لحسن التعلم: إذا كان الطالب يرى نفسه أعلم من معلمه وأفهم، أنى له أن يستفيد منه أو يتعلم؟!، فلابد من الطالب أن يشعر بقصوره وجهله، ويعرف لمعلمه قدره وفضله، وهذا ما تحقق به سيدنا موسى عليه السلام قال السعدي - رحمه الله -: "وإقراره بأنه يتعلم منه، بخلاف ما عليه أهل الجفاء أو الكبر، الذي لا يظهر للمعلم افتقارهم إلى

---

(1) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمحمد طنطاوي (8/ 552)

(2) هو الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، ولد سنة 1313 هـ / 1899م من عائلة الحكم بالقرارة بولاية غرداية جنوب الجزائر. انظر إبراهيم، بيوض https://ar.wikipedia.org/wiki/

(3) في رحاب القرآن: لإبراهيم لبيوض (ص 292)

(4) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية أبو محمد الغرناطي الأندلسي الفقيه المالكي المفسر المعروف بابن عطية المتوفي 541هـ. انظر: معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم، المخطوطات والمطبوعات (2/ 1537)

(5) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي(3/ 558)

(6) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمحمد سيد طنطاوي (8/ 552)

علمه، بل يدعي أنه يتعاون هم وإياه، بل ربما ظن أنه يعلم معلمه، وهو جاهل جدا، فالذل للمعلم، وإظهار الحاجة إلى تعليمه، من أنفع شيء للمتعلم".[1]

8- صبر المتعلم على معلمه وطاعته: من لا صبر له يفوته بقلة صبره خير كثير، وبالصبر يدرك الإنسان حاجته وغايته لقول الخضر ﷺ ﴿**قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا**﴾ [الكهف: 67] وقول موسى ﷺ: ﴿**قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا**﴾ **[الكهف:** 69] يقول الطاهر بن عاشور: "وظاهر أن متعلق الصبر هنا هو الصبر على ما من شأنه أن يثير الجزع أو الضجر من تعب في المتابعة، ومن مشاهدة ما لا يتحمله إدراكه... وفي هذا دليل على أن أهم ما يتسم به طالب العلم هو الصبر والطاعة للمعلم".[2]

9- الثقة في المعلم والتأدب عند مناقشته: الثقة أساس دوام ونجاح كل علاقة بين الناس، وينتج عنها الارتياح النفسي المتبادل مما يسهم في قلة الاعتراض وحصول المراد يقول بيوض: " يجب أن يكون بين المتعلم والمعلم ثقة تامة،...أما إذا كان هناك اعتراض، وعدم استسلام أو تنقيص من قيمة المعلم بطلت منفعته، ولن تكون هناك فائدة مرجوة"[3] ، وحتى لا يفهم هذا الأدب خطأ، إذ ليس المقصود به التسليم المطلق لكل ما يقوله المعلم من غير مناقشة ومحاولة للفهم إذا أشكل فهم المراد، بل على المتعلم المناقشة والبحث مع معلمه بأدب ولطف واحترام، كما حدث من موسى ﷺ حينما أراد أن يستفهم عن أعمال الخضر ﷺ التي أشكل عليه فهمها ومعرفة حقيقتها، يقول إبراهيم بيوض رحمه الله: " ليس معنى الثقة إقرار الباطل وقبوله، فقد يخطئ المعلم ويستدعي المراجعة فلتكن هذه بلطف وأدب وحكمة".[4]

10- ألا يتعجل طالب العلم العلم من معلمه: ظهر هذا الأدب في قوله تعالى: ﴿**قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا**﴾ **[الكهف: 70]** قال ابن عثيمين: ﴿حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً ﴾(حَتَّى) هنا للغاية، يعني إلى أن ﴿أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً﴾ أي: إلى أن أذكر لك السبب، وهذا توجيه من معلم لمن يتعلم منه، ألَّا يتعجل في الرد على معلمه، بل ينتظر حتى يحدث له بذلك ذكراً، وهذا من آداب المتعلم ألَّا يتعجل في الرد حتى يتبين الأمر. [5]

(1) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص 484)
(2) التحرير والتنوير، لابن عاشور (15/ 372)
(3) في رحاب القرآن، لإبراهيم بيوض (ص293)
(4) المرجع السابق (ص296)
(5) انظر: تفسير القرآن، للعثيمين (6/ 92)

11- اعتذار المتعلم لمعلِّمه إن أخطأ أو نسي: ظهر هذا في فعل نبي الله موسى عليه السلام قال تعالى: ﴿ **لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا** ﴾ [الكهف: 73] يقول ابن عاشور: "اعتذر موسى بالنسيان وكان قد نسي التزامه بما غشي ذهنه من مشاهدة ما ينكره، والنهي مستعمل في التعطف والتماس عدم المؤاخذة، لأنه قد يؤاخذه على النسيان مؤاخذةَ من لا يَصلح للمصاحبة لما ينشأ عن النسيان من خطر. فالحَزامة الاحتراز من صحبة من يطرأ عليه النسيان، ولذلك بني كلام موسى على طلب عدم المؤاخذة بالنسيان ولم يبن على الاعتذار بالنسيان، كأنه رأى نفسه محقوقاً بالمؤاخذة، فكان كلاماً بديع النسيج في الاعتذار".(1)

12- التوكل على الله في طلب العلم والاستناد على مشيئته عز وجل في تحقيق الأشياء: وهذا واجب على كل مؤمن ومؤمنة في الأمور كلها، ولا سيما طلاب العلم فلا يتواكل فيجلس في بيته بدعوى أنه يطلب العلم فالعلم يؤتى ولا يأتي فلابد من السفر وحمل الزاد واصطحاب الخادم والانطلاق مع العالم بهمة عالية كما في تكرار الفعل﴿**فَانْطَلَقَا**﴾ [الكهف: 71] ولا يظن أن ما يتحصل عليه من شيء بمشيئته وعلمه، بل عليه أن يأخذ بأسباب الأشياء وتحقيقها على الله _عز وجل_ فكل شيء إنما يكون إذا شاء الله له أن يكون قال موسى عليه السلام ﴿**قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا**﴾ [الكهف: 69] قال ابن عثيمين:" هذا الذي قاله موسى قاله فيما يعتقده في نفسه في تلك الساعة من أنه سيصبر، لكنه علَّقه بمشيئة الله لئلَّا يكون ذلك اعتزازاً بنفسه وإعجاباً بها".(2)

ثالثا: آدب المعلم مع المتعلم.

1- معرفة المعلم بنفسية تلاميذه ومراعاتها: من أهم الآداب التي تساعد في نجاح العملية التربوية التعليمية معرفة المعلم بنفسيات الناس، التي من خلالها يستشرف ردود أفعالهم وتعينه على التعامل معهم وظهر هذا في قول نبي الله الخضر عليه السلام: ﴿**قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا**﴾[الكهف: 67]

قال ابن عاشور: " إنك لن تستطيع معي صبراً بحرف (إن) وبحرف (لَن) تحقيقاً لمضمونها من توقع ضيق ذرع موسى عن قبول ما يبديه إليه، لأنه علم أنه تصدر منه أفعال ظاهرها المنكر وباطنها المعروف. ولما كان موسى عليه السلام من الأنبياء الذين أقامهم الله

(1) التحرير والتنوير، لابن عاشور (15/ 376)

(2) تفسير القرآن، للعثيمين (6/ 91)

لإجراء الأحكام على الظاهر علم أنه سينكر ما يشاهده من تصرفاته لاختلاف المشربين لأن الأنبياء لا يقرون المنكر".[1]

2- تقديم النصح للمتعلم: هذا الأدب واجب على كل مسلم وفي حق المعلم أوجب وأولى، وهذا ما فعله الخضر عليه السلام مع موسى عليه السلام حينما قال له: **﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (67) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾** [الكهف: 67، 68] يقول ابن عاشور: " وهذا تحذير منه لموسى وتنبيه على ما يستقبله منه حتى يُقدم على متابعته إن شاء على بصيرة وعلى غير اغترار، وليس المقصود منه الإخبار.... وفي هذا أصل من أصول التعليم أن ينبِه المعلمُ المتعلمَ بعوارض موضوعات العلوم الملقنة، لا سيما إذا كانت في معالجتها مشقة ".[2]

3- الاهتمام بقواعد وشروط التعليم: هذا الأدب يتضح في قول الخضر عليه السلام لنبي الله موسى عليه السلام: **﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾** [الكهف: 70] يقول محمد سيد طنطاوي: " وأنه لا بأس على العالم أن يشترط على المتعلم أمورا معينة قبل أن يبدأ في تعليمه". [3]

4- منع الطالب من طرح الأسئلة إذا رأى في ذلك مصلحة: وهذا فحوى الشرط الذي اشترطه سيدنا الخضر عليه السلام في شرطه، فالآية دليل على جواز الاشتراط وعلى جواز منع الطالب من السؤال ابتداء قال السعدي: " إن المعلم إذا رأى المصلحة في إيعازه للمتعلم أن يترك الابتداء في السؤال عن بعض الأشياء، حتى يكون المعلم هو الذي يوقفه عليها، فإن المصلحة تتبع، كما إذا كان فهمه قاصرا، أو نهاه عن الدقيق في سؤال الأشياء التي غيرها أهم منها، أو لا يدركها ذهنه، أو يسأل سؤالا لا يتعلق في موضع البحث ".[4]

5- العفو وسعة الصدر: ظهر هذا في عفو الخضر عليه السلام عن نبي الله موسى عليه السلام في أكثر من موضع حتى أخذ الحياء نبي الله موسى عليه السلام على أن يقول: **﴿إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي﴾** [الكهف: 76] لكثرة ما عفى عنه نبي الله الخضر عليه السلام يقول الرازي: " قال موسى إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىء بَعْدَهَا فَلاَ تُصَاحِبْنِى مع العلم بشدة حرصه على مصاحبته، وهذا كلام نادم

(1) التحرير والتنوير، لابن عاشور (15/ 371)

(2) المرجع السابق (15/ 371)

(3) التفسير الوسيط، لمحمد طنطاوي (8/ 565)

(4) انظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص 484)

شديد الندامة ثم قال قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْراً والمراد منه أنه يمدحه بهذه الطريقة من حيث احتمله مرتين أولاً وثانياً مع قرب المدة ".[1]

رابعا: الوسائل التعليمية في سورة الكهف

لكل مشروع أو إنجاز يراد تحقيقه وسائل تناسبه وتحقق أهدافه، وإن المعلم مهما بلغت فصاحته وبلاغته لن يجد أسلوباً أرقى من أسلوب القرآن الكريم حيث الأسلوب المؤثر البليغ الذي ربى النفوس، وشحذ الهمم على مر القرون والعصور، ومن الوسائل التعليمية في سورة الكهف التي اعتمد عليها القرآن الكريم في توجيه الأجيال:

أولا: القصة الهادفة.

للقصة القرآنية وظيفتها التعليمية التي لا تحققها وسيلة أخرى، ذلك أنها تمتاز بميزات جعلت لها آثاراً نفسية وتربوية بليغة ومحكمة وثابتة على مر الأزمان، مع ما تثيره من حرارة العاطفة تدفع إلى تغيير السلوك وتجديد العزيمة، ومن خلالها تصل الفكرة الصحيحة إلى عقول الناشئة وتغرس بها العقيدة السليمة في قلوبهم، لأن الإنسان عامة والطفل خاصة يميل بفطرته إلى استماعها ومتابعتها، ولأن عنصر التشويق حاضر فيها من غير تكلف، فهي تدعو إلى الانتباه أكثر مما يدعو إليه التعليم المجرد، ولأنها ترسخ في الذهن من غير تكرار فتبقى السنوات الطوال، حتى إنك ترى الناس يتوارثون هذا القصص أبا عن جد، ولأن فيها الجانب العملي التطبيقي، لذلك القرآن الكريم مليء بالقصص التربوية الهادفة، قال تعالى: **﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾** [يوسف: 111] وقال تعالى: **﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾** [الأعراف: 176]، يقول سيد قطب عن هذه الوسيلة في سورة الكهف: " القصص هو العنصر الغالب في هذه السورة، ففي أولها تجيئ قصة أصحاب الكهف، وبعدها قصة الجنتين، ثم إشارة إلى قصة آدم وإبليس، وفي وسطها تجيئ قصة موسى مع العبد الصالح، وفي نهايتها قصة ذي القرنين، ويستغرق هذا القصص معظم آيات السورة، فهو وارد في إحدى وسبعين آية من عشر ومائة آية ومعظم ما يتبقى من آيات السورة هو تعليق أو تعقيب على القصص فيها ".[2]

---

(1) مفاتيح الغيب، للرازي (21/ 132)

(2) انظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب (6/ 380)

ثانيا: الحوار.

الحوار: "هو مراجعة الكلام مع النفس، أو بين طرفين أو أكثر، حول موضوع محدد، بغرض الوصول إلى الحقيقة وتجليتها"[(1)] ، وهو وسيلة لا تقل أهمية عن القصة الهادفة، بل تعد استراتيجية الحوار والمناقشة من أهم الاستراتيجيات في عملية التدريس، حيث تقوم على سؤال المعلم العديد من الأسئلة للطالب ومناقشته في العديد من الجوانب المتعلقة في الدرس لحث الطالب على التفكير بكيفية استخدام هذه المعلومات الدراسية وأهميتها، بالإضافة إلى أن بعض الطلاب يمتلكون خيالًا خصبًا قد يقود المعلم للبحث عن الكثير من المعلومات الجديدة لإجابة طلابه، تحفز استراتيجية الحوار والمناقشة الرغبة في البحث والتفكير لدى كل من الطالب والمعلم، كما أنها تقوي العلاقة بين المعلم وطلابه، وتعطي المعلم فكرة عامة عن شخصية طلابه، وطرق تفكيرهم، وقدراتهم على الإبداع، كما أنها تقوي روح التعاون بين جميع الأفراد في الغرفة الصفية، ومع مرور الوقت يكسر العديد من الطلاب حاجز الخجل من السؤال، خصوصًا عند تقبل المعلم لأسئلة الطلاب من غير استهزاء أو توبيخ، تسهم هذه الوسيلة بشكلٍ كبير في توثيق الثقة بالنفس لدى الطلاب، وقد سبق الحديث عن مواضع الحوار في سورة الكهف في مطلب آداب الحوار مما يغني عن تكراره هنا.

ثالثا: ضرب الأمثال.

المثل في اللغة: قال ابن منظور: " المثل الشِّبْه يقال مِثْل ومَثَل وشِبْه وشَبَه بمعنى واحد". [(2)]وضرب المثل اصطلاحا: عبارة عن قول في شيء يشبه قولا في شيء آخر بينهما مشابهة، ليبين أحدهما الآخر ويصوّره بصورة أوضح منه. [(3)]يقول الماوردي[(4)]: " من أعظم علم القرآن علم أمثاله والناس في غفلة عنه " [(5)]، وقد أكثر الله تعالى الأمثال في القرآن للتذكرة والعبرة، قال تعالى: **﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾**[الزمر: 27]، **وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾** [العنكبوت: 43]، **وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾** [الكهف: 54] وضربها النبي ﷺ في حديثه، واستعان بها الداعون إلى الله في كل عصر لنصرة الحق وإقامة الحجة، ويستعين بها المربون

---

(1) الحوار آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية» خالد المغامسي ص (21–22)

(2) لسان العرب، لابن منظور (6/ 4132)

(3) انظر: بيان المعاني، لمحمد بكر إسماعيل (4/ 255)

(4) عليّ بن محمد بن حبيب، القاضي أبو الحسن البصْريّ الماوَرْديّ. انظر: تاريخ الإسلام ت بشار (9/ 751)

(5) انظر: الإتقان، للسيوطي (2: 167)

ويتخذونها من وسائل الإيضاح والتشويق، ووسائل التربية في الترغيب أو التنفير، وفي المدح أو الذم. [1]

وللأمثال فوائد منها[2]:

1. الأمثال تبرز المعقول في صورة المحسوس الذي يلمسه الناس، فيتقبله العقل.
2. يضرب المثل للترغيب.
3. يضرب المثل للمدح.
4. يضرب المثل للتنكير حيث يكون الممثَّل به مما تكرهه النفوس.
5. ضرب الأمثال أوقع في النفس، وأبلغ في الوعظ، وأقوى في الزجر، وأقوم في الإقناع.

وورد هذا الأسلوب التربوي التعليمي مرتين في سورة الكهف، في موضع يبين حال الكافر المغتر بماله وولده، كيف يكون شأنه وحاله يوم القيامة، بمثل واقعي من الحياة، قال تعالى: **﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾** [الكهف:32] وفي نهاية أمره قال تعالى:**﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾** [الكهف: 42-43] **وفي قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾** [الكهف: 45]، فالله ﷻ يبين نهاية هذه الدنيا بأنها فانية كما يفنى النبات بعد أن كان مخضرا سيصبح هشيما جافا محطما تذروه الرياح في طريقها، كأنه لم يغن بالأمس، وكذلك هي الحياة الدنيا.

رابعا: الاختبار.

لضرورة وأهمية الامتحانات والاختبارات حرص المشرفون والمربون على إعداد الاختبارات لقياس مستوى تحصيل الطلبة، والوقوف على نقاط القوة والضعف، من أجل تقديم التغذية الراجعة وتحسين مستواهم التحصيلي، وللتعرّف على الفروق الفردية بين الطلبة، والتعامل مع الطلاب على أساس هذه الفروق؛ من أجل اتباع خطوات وطرق لتوصيل المعلومة للطالب حسب مستواه. وللتعرّف على كفاءة المعلم وقدرته على توصيل المعلومة للطلبة، فإذا استطاع المعلم توصيل المادة للطلبة بالطريقة الصحيحة تكون نتائج أغلبية الطلبة جيدة، لكن إذا كان معظم الطلبة في الصف غير ناجحين فيجب الانتباه إلى أسلوب المعلم في توصيل المعلومة،

(1) انظر: مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص 299)

(2) نقل ملخصا: مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص 297)

ويلاحظ بالاختبار الفروق العلمية ومستوى الذكاء عند الطلاب فيعرف ويميز الأفضل من بينهم، ولقد عمد القرآن لهذا الأسلوب ومنها قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا**﴾ [الكهف: 7] قوله: ﴿**لِنَبْلُوَهُمْ..**﴾ [الكهف: 7] "البلاء يعني: الاختبار والامتحان، وليس المصيبة كما يظن البعض؛ لأن المصيبة تكون على مَنْ يخفِق في الاختبار، والابتلاء لهم من الله مع علمه تعالى بأمرهم وما سيحدث منهم مُسْبقاً، ولكن لنعرف معرفة الواقع وشهادة الواقع"(1)، فالله تعالى لا يحاسبه الناس بمقتضى علمه بهم، ولكن يحاسبهم بما كانوا يعملون، وبينت السورة أركان الاختبار:

- **أولا:** المُختبِر: وهو الله
- **ثانيا:** المُختبَر: وهو الإنسان
- **ثالثا:** مادة الاختبار: زينة الحياة الدنيا
- **رابعا:** مكان انعقاد الاختبار: الدنيا
- **خامسا:** وقت الاختبار: وقت بداية وذلك عند تكليف الإنسان، ووقت نهاية خاصة للاختبار وذلك بموت الإنسان، ووقت نهاية عامة وذلك بقيام الساعة
- **سادسا:** وقت نتائج الاختبار وتوزيعها: وذلك يوم الحساب وما ينتج عنها من فوز وخسران.

---

(1) تفسير الشعراوي (14/ 8841)

المطلب الخامس: صفات القائد الرباني وآدابه ومهامه.

قصة ذي القرنين مثال يحتذى به للقائد الرباني الناجح في إنجاز مهامه الدينية والدنيوية، ولقد كانت له صفات وآداب ومهام إدارية فذة نستطيع أن نستخلص منها أسسا للقيادة والإدارة، تدلنا على أهم القواعد التي ينبغي أن تنطلق منها عملية القيادة والإدارة، ونحن في هذا المبحث نستعرض الصفات والآداب والمهام الواجب توافرها في القائد الرباني والمدير الناجح من خلال أحداث قصة ذي القرنين في سورة الكهف.

أولا: صفات القائد الرباني

1- الإيمان بالله

إن القائد الرباني، هو الذي تنبع قوته من إيمانه بالله عز وجل، فمنه يستمد القوة ومنه يستمد العون وعليه يتوكل، فإيمانه بالله –سبحانه– هو الذي يرسم له منهج العمل والتعامل مع الآخرين، ولقد اشتغل بعض المفسرين في معرفة شخصه، من يكون بالتحديد؟ فمنهم من قال هو الإسكندر المقدوني، وهناك من قال: إنه رجل يماني ملك الأرض كلها، وهناك من يرى أن ذا القرنين هو غورش الفارسى، ويسميه اليهود (كورش) ويسميه اليونانيون (سانرس). [1]

قلت: إن معرفة من يكون ذو القرنين ؟ مسألة لا نفع في معرفتها والجهل بها لا يضر.

قال ابن عاشور: لم يتجاوز القرآن ذكر هذا الرجل بأكثر من لقبه المشتهر به إلى تعيين اسمه وبلاده وقومه، لأن ذلك من شؤون أهل التاريخ والقصص وليس من أغراض القرآن، فكان منه الاقتصار على ما يفيد الأمة من هذه القصة عبرة حكمية أو خلقية. [2]وعليه فإن شخصيته ليست من العقائد، وإنما ذكرت قصته للوعظ والإرشاد فليكن هو الإسكندر المقدوني أو رجلا حميريًّا من اليمن، أو ملكًا فارسيًا، فالقرآن لم يأتنا ليعلمنا تاريخ اليونان أو تاريخ الحميريين أو الفارسيين فإن القرآن أعظم من ذلك كله[3]، ولكن الذي فيه الفائدة أن نعلم أن ذا القرنين وفقا للنص القرآني رجل مؤمن بالله الواحد، وكان له منهج إيماني في أعماله وفي التعامل مع الناس.

إذن (فالإيمان بالله ﷻ) أول صفة في القائد الرباني لا توجد في غيره من القادة.

---

(1) انظر: التفسير الوسيط، مجمع البحوث (6/ 916)

(2) انظر: التحرير والتنوير – لابن عاشور (16/ 18)

(3) انظر: لتفسير الوسيط، مجمع البحوث (6/ 917)

2- التمكين

أول ما يستوجب تمام القيادة الربانية أن يكون القائد ذا صلاحيات تمكنه من تحقيق الأهداف المطلوبة منه و لهذا كانت بداية القصة ﴿**إنا مكنّا له فى الأرض**﴾ (الكهف:84) يقول ابن كثير: " أي أعطيناه ملكاً عظيماً ممكناً فيه من جميع ما يؤتى الملوك من التمكين، والجنود، وآلات الحرب والحصارات، ولهذا ملك المشارق والمغارب من الأرض، ودانت له البلاد، وخضعت له ملوك العباد، وخدمته الأمم من العرب والعجم، ولهذا ذكر بعضهم أنه إنما سمي ذا القرنين لأنه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها ".[1]

3- العلم

العلم وسيلة يصل بها الإنسان إلي ما يريد، وسبب لتحقيق الأهداف و تحصيل النتائج، لذا كان على القادة الربانين بذل الجهد في تحصيل العلم الذي يحقق متطلبات عملهم لقوله تعالى: ﴿**وآتيناه من كل شىء سببا**﴾ (الكهف:84) قال ابن عاشور: " السبب: حقيقته الحبل، وأطلق هنا على ما يتوسل به إلى الشيء من علم أو مقدرة ".[2] وقال الواحدي: علماً يتسبَّب به إلى ما يريد.[3]

قال ابن كثير:" يسر الله له الأسباب، أي الطرق والوسائل إلى فتح الأقاليم والرساتيق والبلاد والأراضي، وكسر الأعداء وكبت ملوك الأرض، وإذلال أهل الشرك قد أوتي من كل شيء مما يحتاج إليه مثله سبباً والله أعلم ".[4]

4- الأخذ بالأسباب

لم يكتف القرآن بتحديد العلم فقط كصفة للقيادة الربانية، ولكنه أتبعه بضرورة العمل بهذا العلم و الأخذ بأسبابه فقال ﴿**فأتبع سببا**﴾ (الكهف-85) يقول القرطبي:" تبع واتبع وأتبع لغات بمعنى واحد، وهي بمعنى السير"[5] ، والمعنى: تبع طريقاً يؤدِّيه إلى مَغْرِب الشمس[6]، وقد سبق الحديث في التوكل والأخذ بالأسباب في بند عبادة التوكل مما يغني عن تكراره هنا.

(1) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (19/ 90)

(2) التحرير والتنوير، لابن عاشور (16/ 24)

(3) الوجيز، للواحدي (ص 670)

(4) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (19/ 91)

(5) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (11/ 49)

(6) انظر: زاد المسير في علم التفسير – لابن القيم(3/ 106)

5- الهمة العالية وديناميكية الحركة

القائد الرباني الناجح هو الذي يجوب نطاق عمله من أوله إلي آخره، ولا يجلس في مقر قيادته وينتظر من ينقل إليه الأخبار، ولذا طاف ذو القرنين في أرجاء ملكه شرقاً وغرباً ليحقق ما أراد الله منه باستخلافه علي الأرض **﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ...﴾**[الكهف: 86]... **﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ..﴾** [الكهف: 90]

6- خبير وصاحب قدرات

المتأمل في الآيات الكريمة لهذه القصة من كتاب ربنا -سبحانه وتعالى-، سيلاحظ أن القرآن قد أشار إلى أن القائد لابد وأن يكون محلًا للثقة، وأهلًا للخبرة، ففي قول الله سبحانه: **﴿قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾** [الكهف: 86]،إشارة إلى كونه أهلًا للثقة، وفي قوله سبحانه: **﴿كذلك وقد أحطنا بما لديه خبرًا﴾** [الكهف: 91]، إشارة لكونه أهلًا للخبرة، وعندما نتأمل في كتاب الله نجد أنه أشار إلى خبرة ذي القرنين بصيغة النكرة: (خبرًا)، لأن في ذلك إشارة إلى تنوع خبرته وتعددها بين خبرة إدارية، وخبرة معرفية، وخبرة علمية، وما إلى ذلك من خبرات، فهي خبرة في مجالات مختلفة، والقدرة على التعامل مع جنسيات ولغات مختلفة، فتنوع خبراته ومهاراته أهلته ليكون قيادة عالمية، فما أحوجنا إلى قيادة تتنوع لديها الخبرات والمعرفة، حتى تتمكن من قيادة شعوبها، وحتى تتمكن من اتخاذ القرارات السليمة في الوقت السليم.

7- مرجعيَّته في الحكم

إن القائد الرباني لا تصدر أحكامه من هواه، ولكنه يستمد قوانين حكمه من الله ﷻ وهذه الصفة لا توجد في غير القادة الربانيين فأحكامهم أحكام إلهية، وهذه هي الربانية في الحكم: أي أنه يحكم بما أنزل الله، ويظهر هذا جليا في قوله تعالى ﴿**قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا**﴾ [الكهف: 86] فكأنه انتظر البث في أمرهم، حتى نزل أمر الله إليه. قال البقاعي[(1)]: ﴿قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ﴾ " إعلاماً بقربه من الله وأنه لا يفعل إلا ما أمره به، إما بواسطة

---

(1) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، أبو الحسن برهان الدين: مؤرخ أديب. أصله من البقاع في سورية، وسكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، وتوفي بدمشق. انظر: الأعلام للزركلي (1/ 56)

الملك إن كان نبياً وهو أظهر الاحتمالات، أو بواسطة نبي زمانه، أو باجتهاده في شريعته، الاجتهاد المصيب ".[1]

ثانيا: آداب القائد الرباني.

القيادة الربانية تتحلى بآداب وهي على ضربين من حيث المتأدب معه:

1. آداب مع الله وقد سبق الحديث عنها.
2. آداب مع الرعية ومنها:

➢ **أولا: التواضع**

القائد الرباني ينكر ذاته ويظهر احتياجه لرعيته تواضعا منه، ولقد ضرب لنا ذو القرنين المثل الأعلى في هذا بقوله: ﴿ **فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا** ﴾ [الكهف:95]

➢ **ثانيا: مكافأة الأفراد المتميزين**

إن من أدب القائد مع رعيته أن يحفز الصالحين ويكافئهم، وهذا من رحمته بأهل الإيمان، حيث قام ذو القرنين بتقسيم الحوافز إلى قسمين: حوافز مادية وتمثلت في قوله: {فله جزاء الحسنى}،،وحوافز معنوية وجاءت في قوله: ﴿وسنقول له من أمرنا يسرًا﴾، أي سنثني عليه بالقول، ونكرمه ونعلي من شأنه، وهذه الحوافز لازمة للأفراد، فهي تقويهم وتدعمهم نفسياً وتحفزهم لمزيد من الجهد والعطاء. يقول سيد قطب: " أما المؤمنون الصالحون فلهم الجزاء الحسن، والمعاملة الطيبة، والتكريم والمعونة والتيسير، وهذا هو دستور الحكم الصالح، فالمؤمن الصالح ينبغي أن يجد الكرامة والتيسير والجزاء الحسن عند الحاكم، والمعتدي الظالم يجب أن يلقى العذاب والإيذاء، وحين يجد المحسن في الجماعة جزاء إحسانه جزاء حسنا، ومكانا كريما وعونا وتيسيرا، ويجد المعتدي جزاء إفساده عقوبة وإهانة وجفوة.. عندئذ يجد الناس ما يحفزهم إلى الصلاح والإنتاج، أما حين يضطرب ميزان الحكم فإذا المعتدون المفسدون مقربون إلى الحاكم، مقدمون في الدولة، وإذا العاملون الصالحون منبوذون أو محاربون، فعندئذ تتحول السلطة في يد الحاكم سوط عذاب وأداة إفساد، ويصير نظام الجماعة إلى الفوضى والفساد".[2]

---

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي (12/ 131)

(2) في ظلال القرآن، لسيد قطب (6/ 416)

- **ثالثا: تقبل آراء الآخرين**

لقد طرح القوم حلًا لأزمتهم، ومع ذلك فلم يقاطعهم ذو القرنين أو يعترض عليهم، حتى وإن كان في الحل ما يثير حفيظته بقولهم له: ﴿**فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا**﴾ إنه الممكّن في الأرض، ذو الجاه والسلطان، وهاهم يشترطون عليه أن يدفعوا له نظير قيامه بعمل لهم، ورغم ذلك لم يستدع ثورته ولم ينفعل، ولكن بهدوء قال لهم: ﴿**مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ**﴾.

- **رابعا: التواصل والاستماع للشكوى**

لابد للقائد الرباني من فتح قنوات اتصال بينه وبين من هو مسؤول عنهم وأن يستمع إليهم علي كافة درجاتهم و طوائفهم و أن يكون الاتصال مباشراً دون عائق ﴿**قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ**﴾ [الكهف: 94]

- **خامسا: التعفف عن أموال الناس.**

القائد الرباني من آدابه أنه متعفف عما في أيدي الناس، فلا ينظر بطمع إلى أموالهم، ولا يأكلها بالباطل، فذو القرنين حفظ للقوم ثرواتهم المعدنية كالحديد والقطر، وحفظ لهم أموالهم لقوله تعالى: ﴿**فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (94) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ**﴾ [الكهف: 94- 95] وهذا مخالف لما عليه عادة الملوك من سلب لخيرات البلاد ولأموال العباد، وهذا الأدب يغلق باب الكسب غير المشروع، يقول القاسمي(1): " على الملك التعفف عن أموال رعيته، والزهد في أخذ أجرة، في مقابل عمل يأتيه، ما أغناه الله عنه، ففي ذلك حفظ كرامته وزيادة الشغف بمحبته ".(2)

- **سادسا: مساعدة ذي الحاجة والشكوى.**

القائد الرباني من آدابه أنه لا يرفض خدمة من احتاج إليه، أو ألا يكون عونا له على قضاء حاجته وعلاج مشكلاته، فذو القرنين بعدما استمع لحاجة القوم وشكواهم قرر مساعدتهم

---

(1) محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم أبو الفرج من سلالة الحسين السبط، عالم مشارك في أنواع العلوم، إمام الشام في عصره علما بالدين وتضلعا من فنون الأدب، مولده ووفاته في دمشق. انظر: موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (9/ 186)

(2) محاسن التأويل، للقاسمي (7/ 68)

وعلاج مشكلاتهم ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ [الكهف: 95]

➢ **سابعا: القوّة والحزم في اتّخاذ القرار**

ومن ذلك قول الله سبحانه عند وصول ذي القرنين إلى الغرب: ﴿**قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (86)**﴾ [الكهف: 86]، فكان قراره حازماً قوياً عادلاً وهو: ﴿**قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا (87) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا** ﴾ [الكهف: 87، 88]، دون أن يكون في قراره تردد، اتّخذ موقفاً واضحاً من القوم الذين دخل بلادهم فاتحاً منتصراً، فإيقاع العقوبة على المعتدي الظالم، قرار بحاجة إلى قوّة بالغة، خاصّة إن كان الظلمة أصحاب سلطة وجاه، فالقائد الحكيم القوي لا يخشى في الله لومة لائم. (1)

ثالثا: مهام القائد الرباني.

1- نشر الدعوة إلى الله.

ظهر هذا في السبب الذي دفع ذا القرنين يطوف في الأرض، وهو دعوة الناس لعبادة الله فمن أصر على كفره عاقبه وعذبه، ومن آمن بالله أحسن إليه وأكرمه قال تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا** ﴾ [الكهف: 86]

قال الطبري: وقوله: ﴿قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ﴾ يقول: إما أن تقتلهم إن هم لم يدخلوا في الإقرار بتوحيد الله، ويذعنوا لك بما تدعوهم إليه من طاعة ربهم ﴿وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ يقول: وإما أن تأسرهم فتعلمهم الهدى وتبصرهم الرشاد. (2) وقيل وتتخذ فيهم حسنا: بالإرشاد وتعليم الشرائع. (3)

---

(1) انظر: كتاب تعلم الحياة مع قصص سورة الكهف، ليزن أحمد عبده (ص 141)

(2) انظر: جامع البيان، للطبري (18/ 97)

(3) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي (3/ 292)

2- إقامة العدل

لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: 25] أي: بالعدل. (1)فإقامة العدل مهمة أرادها الله تعالى من أهل الإيمان وخاصة منهم أولياء الأمور الذين يقومون على شؤون الخلق والعباد، فالقائد الرباني مهمته إقامة العدل بين رعيته، وظهر ذلك في فعل ذي القرنين قال تعالى: ﴿قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا (87) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ [الكهف: 87، 88] فذو القرنين لا يعذب من لا يستحق العذاب، ولا يكرم من لا يستحق الإكرام، لأن ذلك يعد من الظلم والجور.

يقول الرازي: في قوله تعالى: "أما من ظلم أي ظلم نفسه بالإقامة على الكفر، والدليل على أن هذا هو المراد أنه ذكر في مقابلته: وأما من آمن وعمل صالحا ثم قال: فسوف نعذبه، أي بالقتل في الدنيا: ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا أي منكرا فظيعا: وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى أي: فله الحسنى جزاء، أو فله جزاء الفعلة الحسنى، والفعلة الحسنى هي الإيمان والعمل الصالح"(2) ، فذو القرنين بالرغم من أنه قادر على أعدائه، " لم تأخذه لذة السلطة ولم يسقهم بعصا الإذلال، ويجرعهم غصص الاستعباد والنكال، بل عامل المحسن بإحسانه والمسيء بقدر إساءته ليصل بالتالي إلى تحقيق العدل بينهم".(3)

3- محاربة الكافرين والفاسدين.

إن من مهام القائد الرباني محاربة الكافرين حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، والوقوف في طريق الفاسدين فيمنعهم من الأشر والبطر والفساد في الأرض، وفعل ذي القرنين دليل على ذلك لقوله تعالى:﴿قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ﴾ [الكهف: 87] وفي قوله للقوم ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ [الكهف: 95] فكان من شأن الردم أنه حبس خلفه قوم يأجوج ومأجوج فما استطاعوا الخروج ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴾ [الكهف: 97] إلى أن يشاء الله، يقول القرطبي: " وفي هذه الآية دليل على اتخاذ السجون، وحبس أهل الفساد

---

(1)ا نظر: غريب القرآن، لابن قتيبة (ص 391)

(2) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، للرازي (21/ 497)

(3) كتاب: ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح، ليوسف محمد خير رمضان (ص 281)

فيها، ومنعهم من التصرف لما يريدونه، ولا يتركون وما هم عليه، بل يوجعون ضربا ويحبسون".[1]

4- حل المشكلات وعلاج الأزمات بالإدارة والتخطيط.

إن من مهام القائد الرباني الماهر حل المشكلات، وعلاج الأزمات بالتخطيط الحسن والإدارة الناجحة لتلك المخططات، فتكون دائمًا أعماله ومخططاته محل ثقة وتقدير ممن يعملون معه، ولعل المنهجية التي اتخذها ذو القرنين كانت على النحو الآتي:

1. تحديد المشكلة والأزمة.
2. تجميع البيانات والمعلومات حول المشكلة
3. الاختيار بين البدائل المتاحة.
4. رسم الخطط التنفيذية للقرار الأمثل.
5. صياغة القرار وإصداره.
6. متابعة تنفيذ القرار.

أولا: تحديد المشكلة: في حالتنا تلك هي إغارة يأجوج ومأجوج على القوم والإفساد فيهم، والقوم لا يملكون سبل استثمار طاقتهم البشرية وثرواتهم، كما ظهر من حديث القوم لذي القرنين.

ثانيا: جمع البيانات حول المشكلة: فمصادر معلومات ذي القرنين حول المشكلة ثلاثة مصادر وهي:

- **المصدر الأول:** قد يكون عِلم ذي القرنين بإفساد يأجوج ومأجوج في هذه المنطقة قد جاءه من قبل الله عز وجل، وبكيفية لا نعلمها، فانطلق إليها.
- **المصدر الثاني:** علمه بها جاء بمعاينته إفساد يأجوج ومأجوج عندما بلغ بين السدين أولاً، قبل أن يلتقي بالقوم دونهما.
- **المصدر الثالث:** من القوم أنفسهم . كما ذكرنا آنفا . وقولهم: ﴿**قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ**﴾ وذلك من خلال الاجتماع بهم واستشارتهم.

ثالثا: الحكمة في الاختيار بين البدائل المتاحة: إن أحسن البدائل في هذه الأزمة، هو إقامة مانع حصين بالموارد المتاحة، بين القوم وبين يأجوج ومأجوج فأراد القوم سدا، فعرض ذو

(1) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (11/ 59)

القرنين ردما بديلا عنه أقوى وأشد بقوله: أجعل بينكم وبينهم ردمًا. والردم: " حاجز الحائط والسد، إلا أنه أمنع منه وأشد".[1]

رابعا: رسم خطط التنفيذ: وهذه لابد أن يكون لها تصور كامل في فكر القائد؛ كيف يخطط، وكيف تكون البداية، وكيف يستثمر كل الإمكانيات، وما هي معدلات الأداء المطلوبة لإنهاء العمل على الوجه الأكمل وفي الموعد المحدد.

خامسا: مرحلة صياغة القرارات وإصدارها: وهي القرارات التي أصدرها ذو القرنين، والتي جاءت بقوة على النحو التالي: ﴿**آتونى زبر الحديد**﴾، ﴿**انفخوا**﴾، ﴿**آتونى أفرغ عليه قطرًا**﴾.

سادسا: متابعة تنفيذ القرارات: فلقد كان ذو القرنين بينهم، يده بيدهم وهم يقيمون الردم، لهم مهام وله مهام ينفذها، وهو متواجد بينهم، ويتابع مراحل التنفيذ وهو بالقرب منهم. فالاتصالات الفعالة بين القائد والتابعين، من أساسيات إدارة الأزمات، فلا هناك وقت يضاع

إدارة الوقت: إن الذين ينظرون إلى الوقت بعين الاهتمام هم الذين يحققون إنجازات كثيرة في حياتهم الشخصية والمهنية، فالسياق القرآني الجليل في هذه القصة، يلفت أنظارنا إلى أهمية عامل الوقت والاستخدام الأمثل له، وذلك من خلال إشارات لطيفة في أثناء تنفيذ الردم. فبعد عرض فكرته عليهم بدأ في التنفيذ على الفور بقوله: ﴿آتوني زبر الحديد﴾، فإذا انتهت مرحلة، بدأ بالمرحلة التي بعدها على الفور: ﴿حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارًا قال آتوني أفرغ عليه قطرًا﴾.

إدارة فرق العمل: القرآن الكريم أشار في هذه القصة الرائعة على أن هناك فِرَق عمل تكونت لتنفيذ هذا العمل المعجز، ولقد وزع ذو القرنين أدوارًا ومراحل للعمل عليهم ونسق بينهم. ولقد ظهر هذا جليًّا من الآيات الكريمة، فتكونت فِرَق العمل الآتية:

1- فريق لإحضار الحديد وتكون فور قوله سبحانه وتعالى: ﴿**آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ**﴾، وما يستلزم هذه المهمة من التنقيب عنه، والكشف عن مناجمه وإعداده ونقله.

2- فريق للتجهيزات والمعاونة، وهذا الفريق يتولى تعبيد الطرق من مواقع الحديد والنحاس، وأفران صهره، حتى موقع الردم. كذا المعاونة فيما تستلزمه المساواة بين الصدفين.

3- فريق لإيقاد النيران، وهذا الفريق يتولى إعداد مواد وخامات الاشتعال، كذا أدوات النفخ والبدء في النفخ لإشعال النيران عندما يطلب ذلك ذو القرنين في الوقت المحدد.

(1) التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون– لمأمون حموش (4/ 619)

4- فريق لإعداد النحاس المذاب، وهذا الفريق يتولى؛ اكتشاف خام النحاس، ونقله إلى أفران صهره، والتي يقيمونها، ثم صهر النحاس ونقله إلى موقع الردم عندما يطلبه ذو القرنين لقوله سبحانه وتعالى: ﴿آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾.[1]

(1) أوردته ملخصا بتصرف يسير: من ملخص كتاب القيادة في الإسلام (قصة ذي القرنين نموذجا) د/ عامر سليمان إبراهيم أبو شريعة

المبحث الثاني

الأساليب الواردة في التوجيهات الأخلاقية في سورة الكهف

المطلب الأول: أسلوب اللفّ والنّشر.

ويسميه بعض البديعيين (الطي والنشر)، أو (فن تشابه الأطراف) (1)، وهذا فنّ طريف عرّفوه: بأنه ذكر متعدد على وجه التفصيل أو الإجمال، ثم ذكر ما لكل واحد من المتعدد من غير تعيين، ثقة بأن السامع يميز ما لكل واحد منها ثم يرده الى ما هو له. (2)

وهو نوعان:

1. اللف والنشر المرتب: أن يكون النشر على ترتيب اللف، بأن يكون الأول من المتعدد في النشر للأول من المتعدد في اللف والثاني للثاني وهكذا الى الآخر(3) وهذا النوع هو الأصل والغالب. (4)
2. اللف والنشر المشوش: وهو أن يكون النشر على غير ترتيب اللف. (5)

ويرى الباحث أن لهذا الفن مثالين في التوجيهات التربوية الأخلاقية في سورة الكهف، أحدها مرتب، والآخر مشوش.

المثال الأول: (اللف والنشر المرتب) وذلك في قصة موسى والخضر عليهما السلام، فأول الأحداث خرق السفينة، ثم قتل الغلام، ثم بناء الجدار، فلما ذكر الخضر عليه السلام أسباب أعماله نشرها مرتبتا فقال ﴿**أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ**﴾ [الكهف: 79] ﴿**وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ**﴾ [الكهف: 80] ﴿**وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ**﴾ [الكهف: 82]. (6)

المثال الثاني: (اللف والنشر المشوش) وذلك في قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾ [الكهف: 34] الآية وحاصل ما قاله هذا الكافر ثلاث مقالات شنيعة وهي:

---

(1) انظر: إعراب القرآن وبيانه – لمحي الدين درويش (3/ 189)، وعلم البديع، لعبد العزيز عتيق (ص 175)

(2) انظر: إعراب القرآن وبيانه، لمحي الدين درويش(4/ 74)

(3)انظر: المرجع السابق (4/ 74)

(4) التحرير والتنوير – لابن عاشور(12/ 41)

(5) انظر: إعراب القرآن وبيانه، لمحي الدين درويش(4/ 75)

(6) انظر: التفسير المنير، للزحيلي (16/ 6)

1. ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف: 34]
2. عند ما دخل جنته متكبرا مزهوا ظالما لنفسه قال وقد رنحه الغرور ﴿مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾ [الكهف: 35]
3. قوله ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾ [الكهف: 36]

فأجابه صاحبه بادئا بالآخرة لأنها الأهم قائلا: ﴿أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ﴾ [الكهف: 37] وثنى بالثانية ناصحا لأنها تأتي في المرتبة بعدها فقال: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [الكهف: 39] إلخ وثلث بالأولى مقرعا فقال ﴿فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ﴾ [الكهف:40].[1]

ولاستخدام هذا الأسلوب أغراض تربوية منها: التشويق وتهيئة النفوس لتلقي ما يذكر من النشر العائد إلى اللف فإذا ما ذكر النشر تمت الفائدة أحسن تمام لأن النفوس إليه متطلعة وله مرتقبة.[2]

ينشط ذهن المستمع لإعادة ترتيب الأخبار في النشر وفق ترتيبها في اللف وبناء عليه يضاعف المتلقي حركة ذهنه. [3]

وحسن هذا النوع من البديع يتمثل في أن يكون اللف والنشر خاليا من الحشو والتعقيد، جامعا بين سهولة اللفظ والمعاني المخترعة، ولكن المبالغة والإسراف في كثرة المتعدد منه تخرج به عن دائرة البديع، وتجرده من نعوت الحسن، وترده إلى نوع من العبث يدعو إلى العجب منه بدل الإعجاب به. [4]

---

(1) انظر: إعراب القرآن وبيانه، لدرويش(5/ 604)
(2) انظر: علم البديع – بسيوني قيود (ص 177)
(3) انظر: علوم البلاغة (ص 473)
(4) انظر: علم البديع – للعتيق (ص 177)

المطلب الثاني: أسلوب التتميم والاحتراس.

أولا: التتميم: هو أن تأتي في الكلام كلمة إذا طرحت من الكلام نقص معناه ولفظه تام. (1)

كما في قوله تعالى: ﴿**وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ**﴾[النمل: 48] شأنهم الإفساد البحت، ولكن قوله يفسدون في الأرض لا يدفع أن يندر منهم أو من أحدهم بعض الصلاح فتمم الكلام بقوله «ولا يصلحون» دفعا لتلك العذرة أن تقع أو أن يخالج بعض الأذهان شك في أنها ستقع وبذلك قطع كل رجاء في إصلاح أمرهم وحسن حالهم. (2)

ثانيا: الاحتراس أو ما يسمى (التكميل): وهو أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المراد بما يدفع ذلك الإبهام، وهذا الدفع قد يكون في أول الكلام، وقد يكون في وسط وقد يكون في آخره. (3)ومن أمثلته قوله تعالى فيها: «وقيل بعدا للقوم الظالمين» فإنه سبحانه لما أخبر بهلاك من هلك بالطوفان أعقبه بالدعاء على الهالكين ووصفهم بالظلم ليعلم أن جميع من هلك كان مستحقا للعذاب، مستأهلا له احتراسا من ضعيف يتوهم أن الهلاك بعمومه قد شمل من لا يستحق العذاب.(4)

ويرى الباحث أنه لا يوجد إلا مثال واحد على هذين الأسلوبين في التوجيهات التربوية الأخلاقية في سورة الكهف وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا**﴾ [الكهف: 32] الآيات.

ففي هذا الكلام يحتمل أن تكون الجنتان مجرد اجتماع شجر متكاثف يستر بظل غصونه الأرض، كما تقتضيه الدلالة اللغوية على معنى الجنة، ثم تمم ذلك أيضا بقوله ﴿**وَجَعَلْنا بَيْنَهُما زَرْعاً**﴾، لئلا يتوهم أن الانتفاع قاصر على النخيل والأعناب، ولتكون كل من الجنتين جامعة للأقوات والفواكه، متواصلة العمار على الشكل الحسن والترتيب الأنيق. ثم تمم ذلك بقوله ﴿**وَفَجَّرْنا خِلالَهُما نَهَراً**﴾ للدلالة على ديمومة الانتفاع بهما، فإن الماء هو سر الحياة. وإذن فقد استكمل هذا الرجل كل الملاذّ، واستوفى ضروب النعم ثم تمم ذلك بقوله ﴿**كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَها**﴾ لاستحضار الصورة التامة للانتفاع بالموارد، واحترس بقوله ﴿**وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً**﴾ من أن يكون ثمة نقص في الأكل الذي آتته، وليكون كناية عن تمام الجنتين ونموهما دائما وأبدا فقد استوفى وصف الجنتين بالتتميم والاحتراس. (5)

---

(1) إعراب القرآن وبيانه – لمحي الدين درويش (7/ 56)

(2) المرجع السابق (7/ 224)

(3) البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع – لحسن الجناجي (ص 249)

(4) إعراب القرآن وبيانه – لمحي الدين درويش (4/ 363)

(5) الجدول في إعراب القرآن – لمحمود صافي (15/ 184)

المطلب الثالث: أسلوب التورية.

تعريف التورية: التورية هي أن يذكر المتكلم لفظا مفردا له معنيان: قريب ظاهر غير مراد وبعيد خفي هو المراد. [1]وهي من معاريض الكلام[2].

ويرى الباحث أن هذا الأسلوب ظهر في التوجيهات التربوية الأخلاقية في سورة الكهف في قوله تعالى حكاية عن نبيه موسى ﵇: **﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾** [الكهف: 73]

فنبي الله موسى ﵇ أخرج الكلام في معرض النهي عن المؤاخذة بالنسيان لإيهامه بأنه قد نسي وهو في الحقيقة لم ينس، لقول رسول الله ﷺ عن قول موسى ﵇ {قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا} [الكهف: 72]، قالﷺ:" كانت الأولى نسيانا، والوسطى شرطا، والثالثة عمدا"[3] ليبسط عذره في الإنكار وبعضهم يسمي هذا النوع من معاريض الكلام، لإيهام خلاف المراد لئلا يلزم الكذب، وهو فن ظريف من أجمل أنواع التورية، وبذلك قال ابن عباس ﵄ أنه لم يقل إني نسيت فيكون كاذبا ولكنه قال لا تؤاخذني بما نسيت فأوهمه النسيان تعريضاً. [4]

---

(1) انظر: إعراب القرآن وبيانه – لمحي الدين درويش (4/ 293)

(2) معاريض الكلام: فالمعاريض جمع مِعْراض، وهي مشتقة من التعريض في القول، أي خلاف التصريح به. وتعد مندوحة (أي سَعَة) عن الكذب، وجاء في الحديث النبوي أَنَّ النبي ﷺ قَالَ: " إِنَّ فِي الْمَعَارِيضِ لَمَنْدُوحَةً، عَنِ الْكَذِبِ " رواه البيهقي في السنن الكبرى باب: المعاريض فيها مندوحة عن الكذب (10/ 336) حديث رقم: (20842) صححه الألباني

(3) صحيح البخاري، باب: الشروط مع الناس بالقول (3/ 192) حديث رقم: (2728)

(4) انظر: إعراب القرآن وبيانه، لدرويش (6/ 12)، ورسائل الثعالبي (ص 83)

الخاتمة

وفي خاتمة رسالتي العلمية المتواضعة؛ لا يسعني إلا أن أحمد الله الذي تتم بنعمته الصالحات، على صحبة كتابه، وتدبر آياته، وعلى تمام كتابة رسالتي فصلا فصلا، ومبحثا مبحثا، وبندا بندا، وعلى ما استخرجته من هدايات وإرشادات وأساليب ودرر وكنوز سورة الكهف، وعليه أضع بين أيديكم أهم نتائج هذه الدراسة والتوصيات:

أهم النتائج:

جعلت أهم نتائج هذه الدراسة التي توصلت إليها في عشرين بندا وهي كالآتي:

1. تدبرت في كل كهوف الأرض، فإذا هي مظلمة، إلا كهف القرآن فبالهدى والنور مشرقة.
2. سورة الكهف مكية كلها محكمة كلها نزلت جملة على القول الراجح للعلماء، وأنها إحدى خمس سور افتتحت بالحمد، ومن العتاق الأوائل من سور القرآن الكريم.
3. أنها تعالج أهم قضية عقائدية قضية التوحيد وهدم الشرك.
4. أن الغيب الذي اختص الله به علم الغيب المطلق واللدني، وعلم الأنبياء للغيب علم غيب مقيد وبوحي من الله لإظهار نبوتهم وتصديق رسالتهم، وأن ما يكون من شأن الصالحين، والأطباء وخبراء الأرصاد التي توهم بمعرفتهم للغيب، فليس بعلم غيب، ولكنه قد يكون رؤيا صادقة، أو حسن فهم وإدراك، أو إلهاما أو فراسة، أو علما يتحصل عليه من خلال دراسة الظواهر، واستخدام بعض المخترعات الحديثة.
5. أن الشر لا ينسب إلى الله، ولكن الشر ينسب إلى خلقه بطريق العموم، أو لأحد خلقه كالشيطان، وقد يحذف فاعله، وقد يسند لمحله القائم به.
6. أن الله له الحمد في أسمائه وصفاته وأفعاله وحكمه، فأسماؤه حسنى كلها، وصفاته عليا كلها، وأفعاله حكمة كلها، وحكمه عدل كله، تعالى الله علوا كبيرا عن كل نقص وقبيح
7. من سنن الله تعالى أنه يمهل أهل معصيته ولا يهملهم، حَلِيمٌ لَا يُعَجِّلُ بِعُقُوبَتهم فالله لا يعجل بعجلة أحدنا.
8. أن قدرة الله تعالى مطلقة لا تحد ولا تصد، ولا تخضع لقوانين المادة، وما عرفته البشرية من قوانين الكون والحياة.
9. أنه سبحانه وحده الذي خلق الخلق بلا معين ولا ظهير ولا وزير ولا مشير، ومن ثم فإنه وحده المنفرد بالملك، وليس لأحد في ملكه شرك.
10. أن الدنيا دار اختبار، وكل شيء على الأرض سيفنى، والباقيات الصالحات عند الله خير وأبقى.

11. عدم عوج كتاب الله، وقوامته، وطول زمن حفظه من التبديل والتحريف، وإخباره بالغيبيات دليل على أنه منزل من عند الله.
12. أن مهام الرسل متعددة وكثيرة ولا تقتصر على البشارة والنذارة فقط.
13. أن النسيان نوعان: نسيان مقصود وغير مقصود، فالنوع الثاني ليس عليه إثم ولكن إذا تذكر الناسي الشيء الواجب بعد نسيانه وجب عليه قضاؤه وإلا أصبح آثما، فالنسيان الذي ذكر في سورة الكهف في المواضع الثلاثة هو من النسيان غير المقصود لذلك قال نبي الله موسى للخضر عليه السلام (لَا تُؤَاخِذْنِي بما نسيت)، ويجوز النسيان على الأنبياء في الأمور الحياتية، ولا يجوز عليهم في البلاغ لقوله تعالى: ﴿**سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى (6) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى** ﴾ [الأعلى: 6- 7]
14. استدل بعض الفقهاء بقول الله تعالى:﴿**قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا** ﴾ [الكهف: 21] على جواز اتخاذ المساجد فوق قبور الصالحين والصلاة فيها، وهو استدلال باطل.
15. العزلة نوعان: عزلة لأهل الكفر، وعزلة أهل الإسلام فالأولى واجبة في حال عدم توفر الأمن على الدين والنفس والعرض، والثانية اختلف العلماء والاختلاط أولى لما فيه من اكتساب الفوائد الدينية للقيام بشعائر الإسلام، وتكثير سواد المسلمين، وإيصال أنواع الخير إليهم من إعانة وإغاثة وعبادة وغير ذلك، وتكون مستحبة في حالة واحدة فقط وذلك في حالة عدم وجود جماعة للمسلمين تجمعهم، وإمام يأتمون به لما يعقب ذلك من مفسدة كبيرة وفتن عظيمة.
16. الحث على الحوار وآدابه، والنهي عن المراء والجدل لمظنة الخصومة فيه.
17. اختيار المعلم الرباني بعناية والتحلي بآداب المعلم والتعلم.
18. تنوع الوسائل التعليمية وأساليبها عند التعليم كالقصة الهادفة وضرب الأمثال والمحاورة والمسائلة لغاية الاختبار.
19. أن من مهام القائد الرباني نشر الدعوة إلى الله، وإقامة العدل، ومحاربة الكافرين والفاسدين، وحل المشكلات وعلاج الأزمات بالإدارة والتخطيط.
20. الربانية في العلم والقيادة لا تحقق إلا بآدابها وصفاتها، فليس كل عالم ربانيا، وليس كل قائد ربانيا.

أهم التوصيات:

استنادا إلى ما توصلت إليه في بحثي أوصي بالآتي:

1. أوصي طلبة العلم والباحثين بالتنقيب والبحث في التوجيهات القرآنية لسور القرآن الكريم مع تطبيق نظرية التفسير الموضوعي.
2. أوصي المربين بغرس العقيدة الصحيحة في نفوس النشء، وتربيتهم عليها، والاستفادة من الآداب الأساليب الواردة في سورة الكهف، وفي سائر سور القرآن الكريم.
3. أوصي كل من يبحث عن صحبة نافعة أن يصحب كتاب الله والصالحين من عباده، فإنه لا صحبة بعدها.
4. أوصي كل من يبحث عن معلم أن يختار معلما ربانيا ليتعلم منه، فإنه أدل إلى الخير، وأرشد في الأمر، وقدوة حسنة له في الفعل.
5. أوصي نفسي وكل إخواني بتقوى الله ولزوم طاعته والعمل بأوامره واجتناب نواهيه.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

1. *إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر*، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: 1117هـ) تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية – لبنان، ط 3، 2006م، 1427هـ، عدد الأجزاء: 1.
2. *الإتقان في علوم القرآن*، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المحقق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد، البلد: السعودية، ط 1، عدد الأجزاء:7.
3. *إحياء علوم الدين*، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، دار المعرفة – بيروت، د.ت، عدد الأجزاء: 4.
4. *آداب الحوار من خلال سيرة مصعب بن عمير رضي الله عنه*، عدنان بن سليمان بن مسعد الجابري، راجعه ودققه: عبد الحق بن حمادي الهواس، دار الأوراق الثقافية، ط 1، 1435 هـ، عدد الأجزاء: 1.
5. *الأساس في التفسير*، سعيد حوّى (المتوفى 1409 هـ)، دار السلام – القاهرة، ط 6، 1424هـ، عدد الأجزاء: 11.
6. *أساليب بلاغية، الفصاحة، البلاغة – المعاني*، أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي، وكالة المطبوعات – الكويت، ط 1، 1980 م، عدد الأجزاء: 1.
7. *أصول البيان العربي في ضوء القرآن*، محمد حسين على الصغير، دار المؤرخ العربى – بيروت، ط 1، 1420 هـ، 1999 م، عدد الأجزاء:1.
8. *أصول الحوار وآدابه في الإسلام*، صالح بن عبدالله بن حميد، دار المنارة للنشر والتوزيع، مكة، ط1، 1415 هـ– 1994م.
9. *الأطول*، شرح تلخيص مفتاح العلوم إبراهيم بن محمد بن عربشاه عصام الدين الحنفي (المتوفي: 943 هـ) حققه وعلق عليه: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د.ت، عدد الأجزاء: 2.
10. *إعراب القرآن وبيانه*، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى: 1403هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص، سورية، دار اليمامة، دمشق، بيروت، ط 4، 1415 هـ، عدد المجلدات: 10.
11. *الأعلام*، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، دار العلم للملايين، ط 15، أيار / مايو 2002 م.

12. *الانتصار للقرآن الإمام الكبير سيف السنة القاضي*، أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم " المعروف بـ الباقِلّاني " (المتوفي 403 هـ)، تحقيق: محمد عصام القضاة، دار الفتح، عَمّان، دار ابن حزم – بيروت، ط 1، 1422 هـ، 2001 م، عدد الأجزاء: 2.
13. *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط 1، 1418 هـ.
14. *أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير*، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ط 5، 1424هـ،2003م، عدد الأجزاء: 5.
15. *البحر المديد . موافق للمطبوع*، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: 1224هـ) دار الكتب العلمية . بيروت، الطبعة 2 ، 1423 هـ، عدد الأجزاء 8.
16. *البرهان في تناسب سور القرآن الإمام*، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي (المتوفى 708 هـ) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . المغرب، 1410 هـ، 1990 م تحقيق: محمد شعباني عدد الأجزاء: 1
17. *البرهان في علوم القرآن*، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، د.ط، (المتوفى: 794هـ).
18. *البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع*، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجيُ (المتوفى: 1429 هـ)، المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة – مصر، ط1، سنة 2006م.
19. البلاغةُ الواضِحَةُ، علي الجارم ومصطفى أمين جمعه ورتبه وعلق عليه ونسقه: علي بن نايف الشحود الباحث في القرآن والسنة، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، 1436هـ.
20. *تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام*، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 2003 م، عدد الأجزاء: 15.
21. *تاريخ دمشق*، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: 571هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: 1415هـ، 1995 م، عدد الأجزاء: 80 .

22. *تبسيط العقائد الإسلامية*، حسن محمد أيوب (المتوفى: 1429هـ)، دار الندوة الجديدة، بيروت – لبنان، ط 5، 1403 هـ، 1983 م، عدد الأجزاء: 1.
23. *التحرير والتنوير*، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997 م.
24. *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: 1353هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، د.ت، عدد الأجزاء: 10.
25. *التسهيل لتأويل التنزيل، تفسير سورة الكهف*، ترجمة الشيخ مصطفى العدوي، موقع طريق الإسلام". تاريخ الاطلاع: في 24 أغسطس 2019. https://cutt.ly/9hsUhA4
26. *التعريفات الفقهية*، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية ط 1، 1424هـ، 2003م عدد الأجزاء: 1.
27. *التعريفات*، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ) تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط 1، 1403هـ،1983م، عدد الأجزاء: 1.
28. *تفسير ابن باديس، في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير*، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (المتوفى: 1359هـ)، المحقق: علق عليه وخرج آياته وأحاديثه أحمد شمس الدين.، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط 1، 1416هـ، 1995م.
29. *تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ت.
30. *التَّفْسِيرُ البَسِيْط*، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ) المحقق: أصل تحقيقه في (15) (رسالة دكتوراة غير منشورة) جامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ط 1، 1430هـ، عدد الأجزاء: 25 .
31. *تفسير العلامة محمد العثيمين*، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، دار ابن الجوزي للنشر، 1929م.
32. *تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)*، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط 1، 1419هـ.

33. *التفسير القرآني للقرآن*، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد 1390هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة..
34. *التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون*، مأمون حموش، ط1، 1428 هـ، 2007 م، عدد الأجزاء: 8.
35. *التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم*، إعداد: نخبة من كبار علماء القرآن وتفسيره في هذا العصر بإشراف الأستاذ الدكتور مصطفى مسلم، جامعة الشارقة، ط 1، عدد الاجزاء 10.
36. التفسير الوسيط للقرآن الكريم د. محمد سيد طنطاوي (شيخ الأزهر) عدد الأجزاء: 15.
37. *التفسير الوسيط*، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق ط 1، د.ت.
38. *تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن*، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، تحقيق: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، ط 1، 1421 هـ، 2001 م، عدد الأجزاء: 33.
39. *التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث*، فضل حسن عبَّاس، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 1437 هـ، 2016 م، عدد الأجزاء:3.
40. التوضيح الرشيد في شرح التوحيد المذيل بالتفنيد، لشبهات العنيد أبو عبد الله خلدون بن محمود بن نغوي الحقوي. (معاصر) عدد الأجزاء: 1.
41. *التوقيف على مهمات التعاريف*، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت، القاهرة، ط 1، 1410هـ،1990م عدد الأجزاء: 1.
42. *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة ط 1، 1420هـ، 2000 م عدد الأجزاء: 1، 1422 هـ، عدد الأجزاء: 3 .
43. جامع *البيان في تأويل القرآن*، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ، 2000 م.
44. *الجامع الصحيح المختصر*، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ط 3، 1407 – 1987، عدد الأجزاء: 6.
45. *الجدول في إعراب القرآن الكريم*، محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: 1376هـ)، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت ط 4، 1418 هـ عدد الأجزاء: 31 في 16 مجلدا.

46. *جمهرة اللغة*، بو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ) المحقق: رمزي منير بعلبكي الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط1، 1987م .
47. *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: 1362هـ) ضبط وتدقيق وتوثيق: د.يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت، عدد الأجزاء: 1.
48. *الحوار في القرآن الكريم دراسةً – ونموذجاً*، حسني محمد العطار (معاصر)، عدد الأجزاء 1
49. *الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته وشروطه وآدابه*، أحمد بن سيف الدين تركستاني، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.
50. *الحوار، آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية*، خالد المغامسي (معاصر)، عدد الأجزاء 1.
51. *خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغي*، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (رسالة دكتوراة غير منشورة) مكتبة وهبة، ط 1، 1413 هـ، 1992 م، عدد الأجزاء: 2.
52. *خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية* (رسالة دكتوراة غير منشورة) عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (المتوفى: 1429هـ)، مكتبة وهبة، ط 1، 1413 هـ، 1992 م عدد الأجزاء:2.
53. الخلاصة في أصول الحوار وأدب الاختلاف، علي بن نايف الشحود الباحث في القرآن والسنة (معاصر). عدد الأجزاء 1.
54. *الدر المنثور*، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، دار الفكر – بيروت، عدد الأجزاء: 8.
55. *دلائل الإعجاز في علم المعاني*، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: 471هـ) تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة. ط 3، 1413هـ، 1992م عدد الأجزاء: 1.
56. ديوان الإمام الشافعي أبى عبد الله محمد بن ادريس الشافعى المتوفى عام 204 هـ.
57. *ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح*، محمد خير رمضان يوسف. (معاصر)، عدد الأجزاء1.
58. *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي (المتوفى: 1342هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: 30.

59. *الزهد*، أبو السَّرِي هَنَّاد بن السَّرِي بن مصعب بن أبي بكر بن شبر بن صعفوق بن عمرو بن زرارة بن عدس بن زيد التميمي الدارمي الكوفي (المتوفى: 243هـ)، المحقق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت، ط 1، 1406، عدد الأجزاء: 2.
60. *سلم الوصول إلى طبقات الفحول*، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (المتوفى 1067 هـ) المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا، 2010 م، عدد الأجزاء: 6 .
61. *سنن ابن ماجه*، ابن ماجة، وماجة اسم أبيه يزيد، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، محمَّد كامل قره بللي، عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط 1، 1430 هـ، 2009 م، عدد الأجزاء: 5.
62. *سنن أبي داود*، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط، محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط 1، 1430 هـ، 2009 م، عدد الأجزاء: 7.
63. *سنن الترمذي*، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط 2، 1395 هـ، 1975 م، عدد الأجزاء: 5 أجزاء.
64. *سير أعلام النبلاء*، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط 3، 1405 هـ / 1985 م، عدد الأجزاء: 25.
65. *السيرة النبوية لابن هشام*، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد (المتوفي: 213هـ)، المحقق: طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل – بيروت، ط 1، 1411، عدد الأجزاء: 6.
66. *شأن الدعاء*، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: 388هـ)، المحقق: أحمد يوسف الدّقاق، دار الثقافة العربية، ط 1، 1404 هـ، 1984م، عدد الأجزاء: 1.
67. *شعب الإيمان*، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على

تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط 1، 1423 هـ، 2003 م، عدد الأجزاء: 14.

68. *شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل*، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1398هـ/1978م.

69. *شيوخ عبد الله بن وهب القرشي*، ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود القرطبي الأندلسي (578 هـ)، المحقق: الدكتور عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، ط 1، 1428 هـ، 2007 م، عدد الأجزاء: 1.

70. *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، إسماعيل بن حماد الجوهري تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط 4، 1407 هـ، 1987 م.

71. *صفة الصفوة*، ابن الجوزي؛ عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج، المحقق: محمود فاخوري – د. محمد رواس قلعه جي، دار المعرفة – بيروت، ط 3، 1405 – 1985. عدد المجلدات: 4 .

72. *الطبقات الكبرى*، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط 1، 1968 م، عدد الأجزاء: 8.

73. *طبقات المفسرين للداوودي*، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: 945هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، عدد الأجزاء: 2.

74. عدة *الصابرين وذخيرة الشاكرين*، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: زكريا علي يوسف، دار الكتب العلمية – بيروت، د.ت، عدد الأجزاء: 1.

75. *العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ*، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ) المحقق: خالد بن عثمان السبت إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط 2، 1426 هـ، عدد الأجزاء: 5.

76. *علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني*، محمد أحمد قاسم، محيي الدين ديب. المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان. ط1، 2003 م عدد الأجزاء: 1.

77. *عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ أبو العباس*، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: 756 هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط 1، 1417 هـ، 1996 م، عدد الأجزاء: 4 .
78. *غاية المنوة في آداب الصحبة وحقوق الأخوة*، حازم خنفر، قدم له: علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، دار الصديق للنشر والتوزيع، ط 1، 1430 هـ، 2009م، عدد الأجزاء: 1.
79. غريب *القرآن*، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، المحقق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، 1398هـ، 1978م.
80. *فتح القدير*، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط 1، 1414 هـ.
81. *الفقيه والمتفقه*، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ)، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي – السعودية، ط 2، 1421هـ، عدد الأجزاء: 2.
82. *فوات الوفيات*، محمد بن شاكر الكتبي، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط 1، د.ت.
83. *في رحاب القرآن*، لإبراهيم لبيوض (معاصر).
84. *في ظلال القرآن*، السيد قطب، حققه: وعلق عليه وخرج أحاديثه، الباحث في القرآن والسنة، علي بن نايف الشحود.
85. *القاموس الفقهي لغة واصطلاحا*، سعدي أبو جيب، دار الفكر. دمشق – سورية، ط2، 1408هـ، 1988 م، عدد الأجزاء: 1.
86. *القاموس المحيط*، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين. تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط 8، 1426 – 2005، عدد المجلدات: 1 .
87. قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن، مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمى المقدسي الحنبلى (المتوفى: 1033هـ) المحقق: سامي عطا حسن، دار القرآن الكريم، الكويت، د.ت، عدد الأجزاء: 1.
88. *كتاب تعلم الحياة مع قصص سورة الكهف*، ليزن أحمد عبده (معاصر)
89. *كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم*، محمد على التهانوى، (المتوفي 1158هـ)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1996 م.

90. *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 3، 1407 هـ، عدد الأجزاء: 4.
91. *كشف المنن في علامات الساعة والملاحم والفتن*، محمود رجب حمادي الوليد، مكتبة عباد الرحمن، جمهورية مصر العربية، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط 1، 1423 هـ، 2002 م، عدد الأجزاء: 1.
92. *الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم* (المسمَّى: الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج)، تحقيق: محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي، نزيل مكة المكرمة والمجاور بها، مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة البرفسور هاشم محمد علي مهدي، المستشار برابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، دار المنهاج، دار طوق النجاة، ط 1، 1430 هـ ، 2009 م ، عدد الأجزاء: 26.
93. *اللباب في علوم الكتاب*، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: 775هـ) المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1419 هـ،1998م عدد الأجزاء:20.
94. *لسان العرب*، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، دار صادر – بيروت، ط3، 1414هـ. عدد الأجزاء: 15.
95. *مباحث في التفسير الموضوعي*، مصطفى مسلم، دار القلم، ط 4، 1426هـ، 2005م.
96. *مباحث في علوم القرآن*، مناع بن خليل القطان (المتوفى: 1420هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط 3، 1421هـ، 2000م، عدد الأجزاء: 1.
97. *المتفق والمفترق*، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ) دراسة وتحقيق: الدكتور محمد صادق آيدن الحامدي، دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ط 1، 1417 هـ، 1997 م، عدد الأجزاء: 3.
98. *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1422 هـ.
99. مختار *الصحاح*، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان– بيروت، طبعة جديدة، 1415 – 1995، عدد الأجزاء: 1.

100. *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط 2، 1393 – 1973 عدد الأجزاء: 3.
101. *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 1418هـ 1998م، عدد الأجزاء: 2 .
102. *المستدرك على الصحيحين للحاكم*، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحاكم النيسابوري (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، دار الحرمين، البلد: القاهرة – مصر، 1417هـ، 1997 م، عدد الأجزاء:5.
103. *مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور*، إبراهيم بن عمر بن حسنن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ) دار النشر: مكتبة المعارف، الرياض، ط1 1408 هـ، 1987 م.
104. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، عدد الأجزاء:2، د.ت.
105. *مع قصص السابقين في القرآن الكريم*، للدكتور صلاح الخالدي (معاصر).
106. *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: 510هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط 1، 1420 هـ، عدد الأجزاء:5.
107. معجم *أصحاب شيخ الإسلام ابن تيمية*، وليدُ بنُ حُسْنِي بنِ بَدَوِي بنِ مُحَمَّدٍ الأُمَوِيّ (معاصر)، المصدر: مشاركة للمؤلف في ملتقى أهل الحديث.
108. معجم *التاريخ «التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات)»*، علي الرضا قره بلوط، أحمد طوران قره بلوط، دار العقبة، قيصري – تركيا، ط 1، 1422 هـ، 2001 م، عدد الأجزاء: 6.
109. معجم *الفروق اللغوية*، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ)، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط 1، 1412هـ، عدد الأجزاء: 1.
110. *المعجم الكبير*، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، (المتوفى: 360هـ)،. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، ط 2، 1983 م، عدد الأجزاء:25.

111. معجم *اللغة العربية المعاصرة*، أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط 1، 1429 هـ، 2008 م عدد الأجزاء: 4 .
112. معجم *المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»*، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، ط 3، 1409 هـ، 1988 م، عدد الأجزاء: 2.
113. معجم *المؤلفين*، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: 1408هـ)، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، عدد الأجزاء: 13.
114. *المعجم الوسيط*، إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، د.ت، عدد الأجزاء: 2.
115. معجم *مقاييس اللغة*، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ط1، 1399هـ، 1979م. عدد الأجزاء: 6.
116. *مفاتيح الغيب، التفسير الكبير*، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط 3، 1420 هـ.
117. *المفردات في غريب القرآن*، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ) تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ط 1، 1412 هـ..
118. *المفصل في موضوعات سور القرآن*، علي بن نايف الشحود الباحث في القرآن والسنة مكان الميلاد وتاريخه: سوريا، حمص، ريف حمص، د.ط، 1956 م.
119. *مقدمة في التربية الإسلامية*، محمود خليل أبو دف .مكتبة آفاق للطباعة والنشر، غزة– فلسطين، 2002م/ 1423هـ.
120. *ملخص كتاب القيادة في الإسلام (قصة ذي القرنين نموذجا)* د.عامر سليمان إبراهيم أبو شريعة (معاصر).
121. *من قضايا البلاغة والنقد عند عبد القادر الجرجاني*، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجيُ (المتوفى: 1429 هـ) 1402 هـ، 1981 م.
122. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى: 1367هـ). مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3، د.ت.

123. *منهجيات سورة الكهف*، للدكتور صلاح سلطان (معاصر). دار سلطان للنشر. ط1، 2008م.
124. *الموسوعة العقدية*، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، موقع الدرر السنية على الإنترنت www.dorar.net، عدد الأجزاء: 11.
125. *الموسوعة القرآنية خصائص السور*، جعفر شرف الدين المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت، ط 1، 1420 هـ.
126. *الموسوعة القرآنية*، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (المتوفى: 1414هـ)، مؤسسة سجل العرب، ط1، 1405 هـ.
127. *الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة «من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم»*، جمع وإعداد: وليد بن أحمد الحسين الزبيري، إياد بن عبد اللطيف القيسي، مصطفى بن قحطان الحبيب، بشير بن جواد القيسي، عماد بن محمد البغدادي، مجلة الحكمة، مانشستر – بريطانيا، ط 1، 1424 هـ، 2003 م، عدد الأجزاء: 3 .
128. *موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (أكثر من 9000 موقف لأكثر من 1000 عالم على مدى 15 قرنًا)*، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، النبلاء للكتاب، مراكش – المغرب، ط 1، عدد الأجزاء: 10.
129. *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، عدد الأجزاء :22.
130. *النكت في إعجاز القرآن*، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (المتوفى: 384هـ)، تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط 3، 1976م، عدد الأجزاء: 1.
131. *النهاية في غريب الحديث والأثر*، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ، 1979م، عدد الأجزاء :5.

132. *الوافي بالوفيات*، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: 764هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، 1420هـ، 2000م، عدد الأجزاء: 29.
133. *الوسيط في تفسير القرآن المجيد*، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري الشافعي (المتوفى: 468هـ) تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1415 هـ، 1994 م، عدد الأجزاء: 4.
134. *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، عدد الأجزاء: 7.

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

#	الآية	السورة: الآية	رقم الصفحة
1.	﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾	الإسراء: 85	22
2.	﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾	الإسراء: 111	27
3.	﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾	الإسراء: 85	33
4.	﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾	مريم: 8	34
5.	﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾	الفرقان: 23	38
6.	﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُوْنَ﴾	الأَعْرَاف:188	41
7.	﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الغَيْبِ نُوحِيْهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُوْنَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُوْنَ﴾	آل عِمْرَان:44	41
8.	﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ المَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُوْنَ الغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي العَذَابِ المُهِيْنِ﴾	سَبَأ:14	41
9.	﴿إِنَّ اللهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ	فَاطِر:38	41
10.	﴿قُلْ لَا أَقُوْلُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللهِ وَلَا أَعْلَمُ الغَيْبَ وَلَا أَقُوْلُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوْحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالبَصِيْرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُوْنَ﴾	الأَنْعَامُ:50	42
11.	﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (27) لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا (28)﴾	الجن: 26 – 28	42
12.	﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الغَيْبِ وَلَكِنَّ اللهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾	آل عِمْرَان:179	43
13.	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾	الفلق: 1–2	45

#	الآية	السورة: الآية	رقم الصفحة
.14	﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾	الجن: 10	45
.15	﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾	الشعراء: 78-80	45
.16	﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾	ص: 41	45
.17	﴿رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾	الرعد: 2	45
.18	﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (69)﴾	الأنبياء: 69، 70	45
.19	﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذاباً مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾	الْأَنْعَامِ: 65	46
.20	﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	الْمُلْكِ: 1	46
.21	﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾	النحل: 101	47
.22	﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾	فاطر: 45	49
.23	﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾	إبراهيم: 42	50
.24	﴿وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ﴾	العنكبوت: 53	50
.25	﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾	هود: 102	50
.26	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا﴾	السجدة: 27	51
.27	﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾	الحجر: 39	52
.28	﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ﴾	الأنفال: 48	52
.29	﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾	النساء: 82	55
.30	﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (41) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (42)﴾	فصلت: 41- 42	56
.31	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	الحجر: 9	57
.32	﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (53)﴾	فصلت: 53	57
.33	﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾	الأنعام: 115	57
.34	﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (88)﴾	الإسراء: 88	57

#	الآية	السورة: الآية	رقم الصفحة
.35	﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾	آل عمران: 62	58
.36	﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾	الأعراف: 73	58
.37	﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾	الأعراف: 85	58
.38	﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ	هود: 50	58
.39	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (25)﴾	الأنبياء: 25	58
.40	﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (61) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (62)﴾	الأعراف: 61، 62	58
.41	﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (82)﴾	النحل: 82	58
.42	﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾	الجمعة: 2	58
.43	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا (105)﴾	النساء: 105	59
.44	﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (88)﴾	هود: 88	59
.45	﴿قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾	طه: 126	61
.46	﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى (6) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى (7)﴾	الأعلى: 6، 7	61
.47	﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾	البقرة: 106	61
.48	﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾	آل عمران: 156	66
.49	﴿لَها ما كَسَبَتْ وَعَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ﴾	البقرة: 286	66
.50	﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾	التوبة: 82	66
.51	﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (1) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾	الشمس: 1، 2	71
.52	﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ﴾	المائدة: 27	71
.53	﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾	طه: 114	75
.54	﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي	الأعراف: 157	77

رقم الصفحة	السورة: الآية	الآية	#
		التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾	
77	آل عمران:104	﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	.55
77	آل عمران: 110	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾	.56
77	آل عمران: 114	﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾	.57
77	التوبة: 71	﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	.58
77	التوبة: 67	﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾	.59
77	الحج: 41	﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾	.60
79	إبراهيم: 12	﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾	.61
81	الفرقان: 23	﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾	.62
81	الزمر: 11	﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾	.63
81	البينة: 5	﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء﴾	.64
83	الشعراء: 215	﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	.65
83	الإسراء: 37	﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾	.66
85	مريم: 48، 49	﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا (48) فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾	.67
85	الدخان: 20، 21	﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ (20) وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ﴾	.68

#	الآية	السورة: الآية	رقم الصفحة
.69	﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾	آل عمران: 103	86
.70	﴿يَكَادُ زَيْتُها يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ﴾.	النور: 35	87
.71	﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾	النور: 43	87
.72	﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾.	الأعراف: 40	87
.73	﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (56)﴾	النور: 56	89
.74	﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾	البقرة: 83	89
.75	﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾	الطلاق: 7	89
.76	﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾	المائدة: 105	89
.77	﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾	الحجرات: 12	91
.78	﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾	النمل: 40	94
.79	﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾	النمل: 40	94
.80	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾	الأنعام: 21	96
.81	﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾	الإسراء: 36	96
.82	﴿قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾	الصافات: 102	96
.83	﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾	يوسف: 99	97
.84	﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾	القصص: 27	97
.85	﴿هذا من عمل الشيطان﴾	القصص: 15	98
.86	﴿من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي﴾	يوسف: 100	98
.87	﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾	المدثر: 31	100
.88	﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾	المؤمنون: 8	105
.89	﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾	النحل: 91	105
.90	﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾	الإسراء: 34، 35	105
.91	﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ	المجادلة:1	107

رقم الصفحة	السورة: الآية	الآية	#
		تحاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾	
112	مريم: 41 – 45	﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا **(41)** إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا **(42)** يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا **(43)** يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا **(44)** يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴾	.92
112	طه: 43، 44	﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى **(43)** فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾	.93
112	آل عمران: 159	﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾	.94
116	الأحزاب: 21	﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾	.95
116	هود: 29	﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾	.96
122	يوسف: 111	﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَاب﴾	.97
122	الأعراف: 176	﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾	.98
123	الزمر: 27	﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾	.99
123	العنكبوت: 43	﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾	.100
132	الحديد: 25	﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾	.101
138	النمل: 48	﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾	.102

فهرس الأحاديث

رقم الصفحة	الحديث	#
75	قَدِمَ رَجُلٌ مِنَ المَدِينَةِ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَهُوَ بِدِمَشْقَ فَقَالَ: مَا أَقْدَمَكَ يَا أَخِي؟ فَقَالَ: حَدِيثٌ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: أَمَا جِئْتَ لِحَاجَةٍ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: أَمَا قَدِمْتَ لِتِجَارَةٍ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: مَا جِئْتُ إِلَّا فِي طَلَبِ هَذَا الحَدِيثِ؟ قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ المَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضَاءً لِطَالِبِ العِلْمِ، وَإِنَّ العَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ حَتَّى الحِيتَانُ فِي المَاءِ، وَفَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ، كَفَضْلِ القَمَرِ عَلَى سَائِرِ الكَوَاكِبِ، إِنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا العِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ".	.25
77	وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ.	.26
78	جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ.	.27
78	مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ.	.28
80	قال رجل: يا رسول الله أعقلها وأتوكل، أو أطلقها وأتوكل؟ قال: اعقلها وتوكل.	.29
80	وروى ابن أبي الدنيا أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، لَقِيَ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ الْمُتَوَكِّلُونَ. قَالَ: بَلْ أَنْتُمُ الْمُتَّكِلُونَ، إِنَّمَا الْمُتَوَكِّلُ الَّذِي يُلْقِي حَبَّهُ فِي الْأَرْضِ، وَيَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ".	.30
81	مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ.	.31
82	قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ.	.32
82	إِذَا جَمَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَوَّلِينَ، وَالْآخِرِينَ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ، نَادَى مُنَادٍ: مَنْ كَانَ أَشْرَكَ فِي عَمَلٍ عَمِلَهُ لِلَّهِ أَحَدًا، فَلْيَطْلُبْ ثَوَابَهُ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّ اللَّهَ أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ.	.33
83	مَا نَقَصَت صَدَقَة من مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبداً بِعَفوٍ إلا عِزاً، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَد لِلهِ إلا رَفَعَهُ الله.	.34

رقم الصفحة	الحديث	#
86	كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ، قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي، وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ، فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: نعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: نَعَمْ، قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَمَا تَرَى إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ، فَقُلْتُ: فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ.	.35
97	قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى سَبْعِينَ امْرَأَةً– وَفِي رِوَايَةٍ: تِسْعِينَ امْرَأَةً، وَفِي رِوَايَةٍ: مِائَةِ امْرَأَةٍ– تَلِدُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ غُلَامًا يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقِيلَ لَهُ– وَفِي رِوَايَةٍ قال لَهُ الْمَلَكُ: قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمْ يقل، فطاف بهم فَلَمْ يَلِدْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ نِصْفَ إِنْسَانٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمْ يَحْنَثْ، وَكَانَ دَرْكًا لِحَاجَتِهِ وَفِي رِوَايَةٍ وَلَقَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُرْسَانًا أجمعين.	.36
100	مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً.	.37
105	من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر على مسلم في الدنيا ستر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.	.38
105	أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس.	.39
105	المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة.	.40

#	الحديث	رقم الصفحة
.41	حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله ﷺ يستمع منه قال: (أقد فرغت يا أبا الوليد؟) قال: نعم. قال: (فاسمع مني) قال: أفعل.	108
.42	مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الْجَدَلَ.	110
.43	أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا.	110
.44	قَامَ مُوسَى النَّبِيُّ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ، فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ، إِذْ لَمْ يَرُدَّ العِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ البَحْرَيْنِ، هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ.	116
.45	كانت الأولى نسيانا، والوسطى شرطا، والثالثة عمدا.	139